بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة نصف سنوية محكمة تعني بآثار الوطن العربي

الـنـــاشـــر

مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية



قواعد النشر

١- يقدم البحث باللغة العربية أو الانجليزية مطبوعاً على ورق A4 ومرفقاً به قرص ممغنط مقاس ٣,٥ بوصة ويفضل أن يكون مطبوعاً على برنامج مايكروسوفت ورد ٦ أو أحدث. ويكون متوافقاً مع اجهزة (IBM) . أو أن يكون مطبوعاً على برنامج الناشر الصحفي (جهاز الماكنتوش) .

٢- يرفق مع البحث مُلخّصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية على أن لا يزيد عدد كلمات كل منهما على ١٠٠ كلمة.

٣- يشترط ألا يكون البحث المقدم للمجلة قد قدم للنشر في أي وعاء نشر آخر، كما لا يجوز إعادة نشرة كاملاً أو جزئياً إلا بإذن خطي من هيئة تحرير المجلة.

٤- يجب ألا يتجاوز حجم نص البحث خمسة آلاف كلمة، وبحيث لا تتجاوز نسبة الأشكال التوضيحية أكثر من ٣٠٪ من حجم البحث.

٥- ينبغي أن تكون الصور غير ملونة ومطبوعة على ورق لماع وأن تكون ذات جودة عالية ومناسبة للنشر.

٦- تقدم الخرائط واللوحات والأشكال على ورق شفاف (كلك) مرسومة بالحبر الصيني. وترفق التعليقات الخاصة بها في ورقة منفصلة.

٧- توضع إحالات المراجع المذكورة في داخل النص، في نهاية الجملة بين قوسين، على النحو التالي: (الجاسر ١٤١٧: ١١).

٨- توضع الهوامش (التعليقات) في نهاية البحث. وتليها المراجع مرتبة الفبائياً وبحيث تتبع الطريقة التالية في رصدها:

أ- **الكتب:** إسم العائلة، الإسم الأول، سنة النشر، **العنوان**، دار النشر، مكان النشر، (وفي حالة وجود أكثر من مؤلف فتكتب بقية الأسماء مرتبة بشكل عادي).

ب- **الكتب المحررة:** اسم العائلة، الإسم الأول، سنة النشر، اسم المحرر، «عنوان البحث»، اسم الكتاب، صفحات المقال، مكان النشر.

ج- **الدوريات:** إسم العائلة، الإسم الأول، سنة النشر، «عنوان المقال»، **اسم الدورية**، العدد، الصفحات.

د- **الرسائل العلمية:** إسم العائلة، الإسم الأول، السنة، «عنوان الرسالة»، نوع الرسالة العلمية، القسم، الجامعة، المدينة، البلد.

٩- تمنح المجلة الكاتب خمساً وعشرين مستلة من بحثه، إضافة إلى نسخة من العدد.

١٠- أصول البحث والمقالات التي تصل المجلة لا تُرد أو تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.

١١- يرفق مع البحث سيرة ذاتية مختصرة عن الكاتب وعنوانه الحالي.

الاشتراكات: (عددان سنوياً شاملاً أجور البريد)

في العالم العربي:

الأفراد	٧٠	ريالاً سعودياً
المؤسسات	١٢٠	ريالاً سعودياً

خارج العالم العربي:

الأفراد	٣٠	دولاراً أمريكياً
المؤسسات	٤٥	دولاراً أمريكياً

(قسيمة الاشتراك داخل العدد)

المراسلات:

مجلة أدوماتو
ص . ب ١٠٠٧١ الرياض ١١٤٣٣
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤١٢٥٢٦٦ / ٤٠٣٦٧٨٠/٤٠٣٤٧٥١ (١) (٩٦٦+)
فاكس: ٤٠٢٢٥٤٥ (١) (٩٦٦+)
بريد الكتروني: adumatu@suhuf.net.sa
الموقع على الانترنت: www.adumatu.com

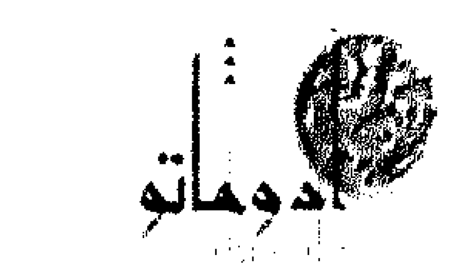
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية: ٢٠/٣٧١٩
الرقم الدولي المعياري (ردمد) : ٨٩٤٧ - ١٣١٩

مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية: أسسها الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري، أمير منطقة الجوف من ١٣٦٢/٩/٥هـ إلى ١٤١٠/٧/١هـ الموافق ١٩٤٣/٩/٤م إلى ١٩٩٠/١/٢٧م. بهدف إدارة وتمويل المكتبة العامة التي أنشأها سنة ١٣٨٣هـ، المعروفة باسم دار الجوف للعلوم، والإسهام في حفظ التراث الأدبي والإرث الحضاري في منطقة الجوف، ودعم النهضة العلمية فيها وأعمال خيرية أخرى. وتأمل مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية أن تسهم مجلة أدوماتو في التعريف بآثار منطقة الجوف، وتسليط الضوء عليها، ضمن اهتمامها الواسع بآثار الوطن العربي.

• **الغلاف:** صورة فوتوغرافية لنقش شاهدي لامرأة بمتحف الدمام، بالمملكة العربية السعودية، مورخ لعام ٨٠١هـ /١٣٩٩م



الهيئة الإستشارية



المحتويات

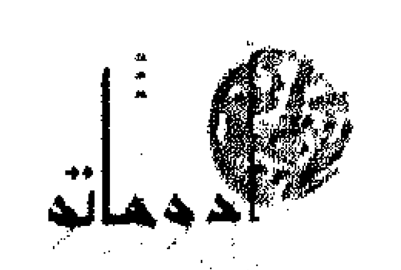
الافتتاحية

نحمد الله أن أصبحت "أدوماتو" وعاء علميّاً حائزاً القبول، لدى الجهات الأكاديمية، التي تقدِّر العمل العلمي الرصين. ولعل من الأدلة على ذلك أن البحوث، التي تُنشر فيها صارت تُقْبَلُ ضمن الأعمال المقدمة للترقية إلى الدرجات العلمية في الجامعات العريقة، ذات السمعة العلمية، سواء داخل الوطن العربي أو خارجه؛ وما ذلك إلا لأننا عقدنا العزم منذ البداية، على أن نضع تجربتنا العلمية في خدمة نشر أفضل الأبحاث الآثارية منهجاً ومضموناً، وقد التزمنا بمبدأ التحكيم في كلِ بحثٍ يُقدَّم إلينا، وهو مبدأ لم يعجب بعض الباحثين في أول الأمر، لكنهم ما لبثوا أن ساروا في قافلة "أدوماتو" لأنها تسير في مسالك واضحة آمنة؛ وبداهة لا يمكن لأي عمل أن ينجح ما لم يضمن القائمون عليه ثقة المشاركين فيه، وهي ثقة نعتز بها ونفخر، لأن مَنْ منحنا إيّاها علماء أفذاذ، ظلّوا يشاركون -باقتدار وكفاءة- في مسيرة البحث الآثاري، تنقيباً وتحليلاً وتقويماً. وهذا ما كنّا نهدف إليه، وقد تحقق.

*****

كان من أهداف "أدوماتو" أن تجمع بين المشرق والمغرب. وقد وصلت قافلتها آمنة إلى المغرب العربي، فتلقّاها باحثوه وعلماؤه بالرضى والقبول. وبدأت مشاركاتهم القيّمة تدخل ضمن النسيج المعرفي للتراث العربي الأصيل، في مغربنا العربي. وبدأنا نقرأ أعمالاً لها قيمتها ومستواها العلمي المتفوّق. ولا أشك في أن ذلك كان ثمرةً من ثمرات الأعمال العلمية في المشرق العربي، التي وجد فيها إخواننا هناك ما يبل صداهم، ويشعرهم بنسمات الشرق، التي طالما رشفوا منها في القرون الأولى، من تاريخنا المجيد. ولعلي لا أجانب الحقيقة إذا قلت إن المنهج العملي، الذي تسلّل بمدارسه المختلفة في الفكر اللاتيني، المتمثل في دول الساحل الشمالي، إلى البحر المتوسط، كان له أثره في تكوين البنية الأساسية للباحثين من علماء المغرب العربي، بما نلحظه في البناء المعرفي المتين، والأسلوب المتوازن، ما يجعل مجلتنا مناخاً صالحاً للتأثر والتأثير.

*****



وقد دخلت "أدوماتو" مجالاً علمياً رحباً على مستوى عالمي، حين دُعيت إلى مكتبة الإسكندرية (وما أدراك ما مكتبة الإسكندرية!) لتشهد تجمعاً علمياً للكتابات والخطوط انعقد على مدى ثلاثة أيام، توصّل المجتمعون خلالها إلى قرارات، لعل أهمها: ضرورة إنشاء مركز للكتابات والخطوط يكون مقره في مكتبة الإسكندرية، بحيث يصبح قبلة للدارسين والباحثين عن الكتابة منذ نشأتها، بل وما قبل نشأتها، ووسائل الاتصال سابقة النشأة، ثم تنوعها على مستوى العالم، ومن بعدُ جماليات الخطوط المختلفة، وفي مقدمتها الخط العربي. تلك هي الخطوة الأولى، التي ستتلوها خطوات -بإذن الله-، كنا في شوق إليها؛ فجاءت مكتبة الإسكندرية لتعيد للكلمة قدرها، وللحرف قدسيته، وللقراءة معناها الحقيقي، الذي بنت عليه البشرية رواسي حضارتها.

*****

إن ما يلفت النظر أن المنظمات الدولية في العالم المتحضر شنت حرباً، شعواء، عندما نَسَفَ الأفغان – في حالة غلواء – تماثيل لبوذا. وقد وظّفت آنذاك كافة وسائل الإعلام لإظهار المسلمين بمظهر المتحيزين ضد العبادات الأخرى. وقد حاول المسلمون صادقين نفي هذه التهمة عنهم، لأن الإسلام أبقى على مظاهر عبادات غير المسلمين، في كل أرض حكم فيها المسلمون؛ ولولا ذلك لما بقيت تماثيل بوذا في أفغانستان حتى الآن.

وتمر الأيام، ويشاهد العالم كله ما تفعله إسرائيل في المسجد الأقصى، فلا تُسمع من القوى العظمى وهيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية سوى القرارات والبيانات والتعليقات، التي لا تخيف العدو ولا تسر أصحاب الحق، لأنهم تعوّدوا عليها: "قولٌ دون فعل". وجاءت الطامة الكبرى وأعادت إسرائيل احتلال أراضي الضفة الغربية، وهدمت المنازل والممتلكات، وجرفت الأرض، وقلعت الشجر المثمر، وقتلت الرجال والنساء والأطفال، وألقت القبض على الشباب. ولم تكتفِ إسرائيل بهذا الفجور الأرعن، الذي تمارسه، بل هدمت الآثار الإسلامية في نابلس وفي غيرها، ولا من مجير لهذه الآثار، التي كانت مفخرة للحضارة الإسلامية في فلسطين. أما المساجد والزوايا، فحدّث ولا حرج! فقد تحوّل بعضها إلى حانات، وبعضها إلى مراقص، وبعضها إلى مرابط



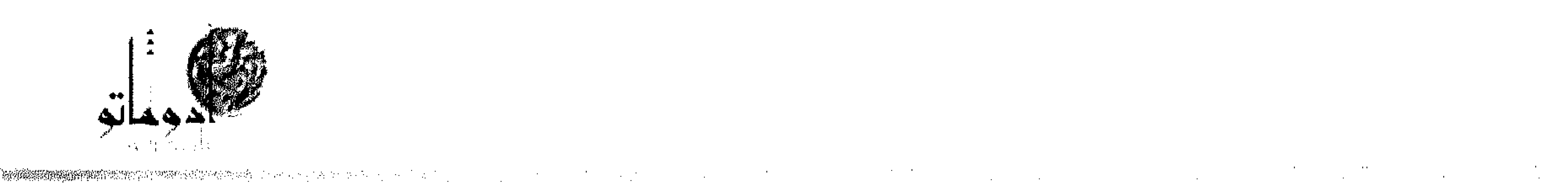
للحيوانات، وهلمَّ جرًّا! تلك هي حضارة القرن الحادي والعشرين، التي يريدونها أن تصبح سمة الشرق، لتسود حضارة الهدم والاغتصاب، بمفهومه الواسع، وإخراج أصحاب الأرض منها ليتمتع بها آخرون هم غنها أغراب، وتتكرر مأساة سكان العالم الجديد، عندما وصل الرجل الأبيض إلى الأمريكتين.

*****

بعد أن ألقيت محاضرة في أحد المؤتمرات، عن الرحّالة إلى الجزيرة العربية وأهدافهم، وقلت إن الرحّالة الأوائل جاءوا مع الكشوفات الجغرافية بهدف التجسس في الشرق العربي، وخلفهم التوراتيون، الذين جابوا الجزيرة العربية، بل والعالم العربي، بحثاً عن بقايا التوراة، سألني أحد الحضور: "ومَنْ خَلَفَ هؤلاء؟"، قلت: "البعثات الأثرية"، ذلك لأن بعض هذه البعثات الأثرية جاءت لتطبق ما وجده الرحّالة التوراتيون، فهم على طريقهم سائرون، مهما حاولوا نفي هذه التهمة عنهم. إننا نسأل الله أن يحمي المملكة العربية السعودية من مشاكل هذه البعثات، فقد تأتي بعض البعثات لتعبث في موقع من مواقعنا، بتمويل لا يزيد عن خمسة آلاف دولار سنوياً، نعم والله خمسة آلاف دولار!! فقد أقبلوا علينا تتخابط أكتافهم، ونسمع جعجعة ولا نرى طحناً؛ ولكن الأمل معقود في أن لا تبسط لهم الجهات المسؤولة كفها، إلا بقدر ما تحفظ لتراثنا حقه، وللأمة حقها، وأن تضع من اللوائح والعقود (وأكرّر العقود) ما يجعلهم يحسّون أنهم أمام جهات تعي ما تفعل؛ وأن لا نفرح بهم، ولا بزياراتهم في بلدانهم، ولا بابتساماتهم التي سبق أن مورست مع جيراننا في البلاد العربية، ثم ظهر أن وراء تلك الابتسامات أنياب زرق تمتص تراثنا، وتشوّه حضارتنا، وتتركنا - جيلاً بعد جيل - نحاول أن نصلح ما أفسدناه بطيب نفس، وثقة في غير محلها، في الآخرين.

رئيس هيئة التحرير





نقش جديد من نقوش ذي سماوي

عميدة محمد شعلان

ملخص: يقدم هذا البحث دراسة تحليلية لغوية لنقش جديد، من نقوش متحف قسم الآثار[1] بكلية الآداب في جامعة صنعاء. وقد تبيّن للباحثة، بعد إطلاعها على مدونات النقوش اليمنية القديمة المنشورة، بأنه نقش جديد لم يسبق نشره من قبل. وقد اقتنى المتحف النقش بتاريخ ٣-١٢-١٩٨٤م. ويُستدل من سياق هذا النص، أنه واحد من مجموعة النصوص النذرية المكرّسة للمعبود ذي سماوي في (معبده المسمى) معرن، وهو اسم لمعبد جديد لذي سماوي يرد لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة، ويُعد بمثابة إضافة جديدة إلى المعابد الأخرى المعروفة للمعبود نفسه.

Abstract. *The research presents an analytic, linguistic study of a new inscription among the collection of the Archaeology Department Museum, Faculty of Arts, Sana'a University. After studing the corpus of the published Yememi ancient inscriptions, the researcher found out that this inscription is a new un-published one. It has been among the collection of the Museum since 3-12-1984. The text clarifies that it is one of the vow texts dedicated to the god D Smwy in (his temple named) M'ARN which is a name for a new temple of the god D Smwy. This new temple is mentioned for the first time in the Yemeni ancient inscriptions and it is considered a new addition to the other known temples of the same god.*

الرقم المتحفي: A-20-262

مصدر الأثر: الخربة البيضاء- بني نوف الجوف.

وصف الأثر: عبارة عن قطعة من الحجر الجيري، نفذ عليها نقش في خمسة أسطر مكتوبة بخط المسند، بطريقة الحفر الغائر، وجوانبها الثلاثة، الأعلى والأيسر والسفلي، بها بعض الكسور.

أبعاد الأثر: الطول ٢٢٫٥سم، العرض ٢٣سم، الارتفاع ١٠سم، ارتفاع الحرف ٥و١سم، المسافة بين الأسطر ٥و٤سم.

تأريخ النقش: في حوالي القرن الثاني الميلادي، أي في عهد ملوك سبأ وذي ريدان.

النص بالحرف العربي

١- ع ص ي ت/ ب ن/ ع ث ك ل ن/ هـ قّ

٢- نّ ي/ ذ س م و ي/ إ ل هـ/ أ م ر م

٣- ع د ي/ م ع ر ن/ ف ر س ن/ و إ بّ

٤- ل ت ن/ ذ ي/ ذ هـ ب ن/ ل و ف ي

٥- هـ م و/ و و ف ي/ ب ع ر هـ م وّ

(لوحة ١، شكل ١)

محتوى النص باللغة العربية

١- عصية من (عائلة) عثكلان قرّ

٢- ب (للإله) ذي سماوي إله أمير

٣- في (معبده) معرن (هذا) الفرس و (هذه)

٤- الإبلة (الناقة)، اللتين من البرونز (وذلك) لسلا

٥- متهم وسلامة بعيرهم

الحاشية:

السطر١ :

ع ص ي ت: اسم علم بسيط لصاحب النقش. وهو مشتق من

لوحة ١: قطعة من الحجر الجيري عُثر عليها في الخربة البيضاء - بني نوف الجوف في اليمن، تحوي نص نقش لذي سماوي بخط المسند.

الجـذر السـامي **ع ص ي** "عـصى، تمرد على" (Müller 1962: 79)، وللجذر أيضاً معان أخرى في اللغة العربية، منها: عُصي تصغير لكلمة عصا "العود" (الفيروز آبادي ١٩٥٢ (٤): ٣٦٥). وعليه فإن الاسم يمكن قراءته على وزن فُعيلة عُصَيّة.

وجاء ذكره، علاوة على ذلك، في النقوش السبئية كاسم علم مذكر (Fa 119/1)، وكاسم علم لقبيلة (Fa 77; ZI 19/2-3) (مكياش ١٩٩٣: ٩١-٩٢).

ويرد الاسم كثيراً في المصادر العربية، فآل عُصَيّة من بني الغلام في البطان في الجوف (الهمداني ١٩٩٠: ١٧٨)، وعُصية من قبائل بني سليم من قيس عيلان (إبن دريد ١٩٥٨: ٣٠٧)، والعاصي (Caskel 1966: 202) من أسماء الرجال، وعاصية، عَصِيَة وكذلك عُصَيّة فهي من أسماء النساء العربيات (الشمري ١٤١٠هـ: ٤٧٨؛ ٥٠٩).

والاسم مشهود أيضاً في النقوش السامية الأخرى كاسم علم، منها في الحضرية **ع ص ي** (Abbadi 1983: 153)، وفي اللحيانية والثمودية **ع ص ي، ع ص ي ت** (Harding 1971: 423)، والصفوية **ع ص ي ، ع ص ي ن** (Littmann 1943: 336) وكذلك في النقوش النبطية **ع ص ي و** (Al-Khraysheh 1986: 147).

ب ن: هنا ليس بمعنى ابن ولكن تأتي بمعنى "من (عائلة أو عشيرة)"، إذ يرى محمد بافقيه أن كلمة (بن) لم تقتصر على أسماء زعماء عشائر سبأ، فهي تتقدم أسماء بعض السلالات القبلية الأخرى، فيقال على سبيل المثال (بن همدان) لأقيال

شكل ١: تفريغ لوحة ١ .

حاشد (بافقيه ١٩٩٣: ٧٥).

ع ث ك ل ن: ورد الاسم هنا كاسم لقبيلة. وقد وجاء ذكره كثيراً في النقوش السبئية، منها على سبيل المثال: (/Fa 74 5; 76/4; Ja 589/4; 656/4,5; Mü1/1; Gl 1100/ 1;). أورد الهمداني أيضاً أن ذو عثكلان هم من المثامنة (الهمداني ١٩٨٦: ٢٦٦).

السطر ١ -٢: هـ قْ نّ ي: فعل ماضي مزيد بحرف الهاء في أوله، كما هو معروف في اللغة السبئية وكذلك في النقوش المعروفة من مدينة هرم (الصلوي ١٩٩٧: ٣٣) والمعنى "قرّب قرباناً".

السطر ٢: ذ س م و ي/ إ ل هـ/ أ م ر م [٢]: ترد هذه الصيغة في نقوش سبئية عديدة[٣] تبين أن الإله ذي سماوي هو إله أمير (Hofner 1965: 527-528) وقد عرفت أمير بأنها كحال المعينيين، الذين سبقوهم في القرون التي سبقت العهد الميلادي، يهتمون بتجارة البخور. وكانت أمير تقطن منطقة الجوف، الواقعة بين مأرب ونجران أي على الطريق التجاري القديم (الصلوي ١٩٩٧: ٢٦). وقد أقامت أمير محطات تجارية في تمنع، عاصمة قتبان، وفي مدينة السوا، بالقرب من ساحل البحر الأحمر.

ويستدل من خلال النقوش أن جماعات أمير أقامت لذي سماوي معابد في المناطق، التي حلّوا فيها وفي الجوف. وليس

من المستبعد أن يكون لذي سماوي معابد في مأرب. ويرى محمد بافقيه أن عبارة **إ ل هـ/ أ م ر م** لا ترد في اللوحات البرونزية، التي تعود للمعبود ذو يغرو في منطقة الشظيف، وأنها قاصرة على معابد ذي سماوي الواقعة خارج بلاد أمير، ويستخدمها غير الأميريين حين يتقربون له في معابده تلك (بافقيه ١٩٩٤: ٣١).

السطر ٣: ع د ي/ م ع ر ن: صيغة مركبة من جار ومجرور، **ع د ي:** حرف جر بمعنى "في" (Beeston 1984: 17) وتستعمل ع د، ع د ي كذلك للدلالة على ظرف مكان "إلى، نحو، بقدر ما"، وأيضاً على ظرف زمان "حتى" (بيستون ١٩٨٤: ١٠١: فقرة ٩)، وتأتي ع د ي في النقوش المتأخرة بإثبات حرف الياء في آخره (الصلوي ١٩٩٦: ٣١-٣٢).

أمّا **م ع ر ن** فهو اسم المعبد يرد لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة. وعرف لذي سماوي معابد كثيرة وفي أماكن مختلفة، ومن هذه المعابد: **و ت ر م** (CIH 536/5-6; RES 4143/2; 4145/4; 4229/3-4; Ry 548/2-3)، الواقع في مدينة مأرب؛ **ب ي ن** (CIH 528/4; 530/2; 533/2) الواقع في مدينة هرم؛ **ب ق ر م** (CIH 534/4; 535/3-4, RES 4142/4) الواقع بالقرب من مدينة حنان؛ **م و ق ط ن** (Fa 127/2) الواقع بالقرب من مدينة هرم؛ **م د ر ن** (RES 3902 bis 138/4-5; 4147/3) الواقع في وادي نجران؛ **ي غ ر و** (Kortler 1/7; YM 617/2 = Ja 2956; 6/4). الواقع في منطقة الشظيف (بين الجوف ونجران)[٤]؛ **ظ ر ب ن** (Ry 367/5) الواقع في مدينة تمنع؛ ومن المعابد الأخرى معبد في مدينة يثل (CIH 547/6) ومعبد في مدينة شعوب شمال صنعاء (Ja 513/6-7) ومعبد في مدينة السوا (الشرعبي- السوا ١/٢-٢، عبد الله ١٩٨٨: ١١٢) وربما كانت كلمة **أ ذ ن ن** في نقش (طيران ٢٠٠٠: ٥٥) اسم لمعبد آخر من معابد ذي سماوي.

ف ر س ن : اسم مفرد معرّف بالنون في آخره بمعنى "الفرس". عرفت كلمة فرس في عدد من النقوش اليمنية القديمة، وحملت معان شتى منها "فارس؛ غنيمة في الحرب؛ مرتبطة بتربية الخيل أو كقربان بهيئة تماثيل" (Sima 2000: 63-81).

وهناك نصوص نذرية قليلة تشير إلى تماثيل الفرس المقدمة كقرابين للآلهه، وهي مؤرخة بالقرن الثاني وحتى منتصف القرن الرابع الميلاديين[٥]، منها نصوص سبئية قدمت للآلهه التالية: **ت أ ل ب ر ي م م ؛ ذ ت ب ع د ن م؛ ع ز ي ن؛ م ن ض ح؛ وغالباً للإله أ ل م ق هـ ث هـ و ن ب ع ل أ و ا م** (CIH=306/3 Gl 863; Ja 489A/2; 666/3; 745/2; 752/5; RES 4149/1; MA 97/1).

وهناك نص قتباني واحد RES 851/3، يشير فيه أصحاب النقش إلى أنهم قدموا (تمثال) الفرس لمجموعة الآلهه القتبانية وهي: **ع م/ ذ د و ن م/و ع م/ر ي ع ن/و أ ن ب ي/و ش ي أ ن/و ذ ت/ ص ن ت م.**

ويمكننا القول إن هذا النص النذري به أول إشارة إلى تقديم (تمثال) الفرس كقربان للإله **ذ و س م و ي**. ويرى ج. ريكمانز بأن التماثيل، التي على هيئة الفرس قد قدمت للإلهة **ذ ت ب ع د ن م** (Ryckmans 1975: 294)، أما م. هوفنر فترى بأن الفرس كانت رمزاً لإلهة الشمس (Hofner 1965: 522-523).

ويشارك أ. سيما الرأي ك. روبان، بأنه ليس ظاهراً أن الفرس كان مرتبطاً بإله محدد (Sima 2000: 74, fn. 258; Robin 1996: 67).

السطر ٣-٤: و إ بّ ل ت ن: **الواو** حرف عطف، **إ ب ل ت ن** اسم معطوف جاء بصيغة المفرد المؤنث، والنون في آخره للتعريف والمعنى " الإبلة " أي "الناقة" (الجمل الأنثى).

إ ب ل ت ن تأتي بهذه الصيغة في النقش السبئي (Ry 548/3 = Istanbul 7627) . فقد جاء ذكر الإبل في النصوص النذرية السبئية بشكل كبير، ومعظمها قد قدمت للإله **ذ و س م و ي.**

وفي النقش (Gl 1638/2-3) يقدم صاحبا النقش تمثالين لإبلتين اثنتين من البرونز للإله **أ ل م ق هـ/ ب ع ل/ أ و ع ل/ ص ر و ح.** أما النصوص المعينية و الحضرمية المنشورة حتى اليوم، فلا توجد فيها أدلة على وجود كلمة الإبل فيها. وفي القتبانية وردت الإبل في نصين أثنين فقط، ولكن ليس كتماثيل (Sima 2000: 11-23.).

فواضح أن الجمال كانت في مجتمع قبيلة أمير لها دور كبير

في التجارة، لذا اهتموا بتربيتها (Hofner 1965: 235, Wissmann 1964:136).

ذ ي ذ هـ ب ن: صيغة مركبة من الاسم الموصول **ذ ي** للمثنى المذكر ومن الاسم **ذ هـ ب ن** المعرف بأداة التعريف النون في آخره. والمعنى "اللتان من البرونز" أي (المصنوعتان من البرونز).

السطر ٤-٥: ل و ف ي هـ م و: صيغة مركبة من جار ومجرور، فحرف الجر اللام يدل على الرجاء والدعاء، والاسم المجرور و ف ي بمعنى "نجاة، سلامة، عافية" (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ١٥٨)، **هـ م و:** ضمير متصل غائب للجمع المذكر، والمعنى العام "لسلامتهم".

ب ع ر هـ م وً: صيغة مركبة من ب ع ر وهو مضاف، ومن ضمير الجمع للغائبين **هـ م** وهو المضاف إليه، والواو في آخره لإشباع حركة الضم، والمعنى "جمالهم (أو) ماشيتهم" أي (الذكور من الإبل).

د. عميدة محمد شعلان: قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة صنعاء - ص. ب. (١٢٣٥٧) - صنعاء - الجمهورية اليمنية.

Amida_Sholan@ayna.com ; Amida_Sholan@hotmail.com

الهوامش:

(١) يضم متحف قسم الآثار بكلية الآداب في جامعة صنعاء عدداً كبيراً جداً من النقوش اليمنية القديمة غير المنشورة، وتنوي الباحثة دراستها على هيئة أبحاث متسلسلة، إن شاء الله. ويأتي هذا البحث كبادرة أولى لهذا المشروع، الذي ننوي من خلاله الاستمرار في مدونة النقوش اليمنية القديمة، التي أحياها وما زال يحيها أ. د. يوسف محمد عبد الله.

(٢) لمزيد من المعلومات عن ذي سماوي ذ س م و ي، أنظر: Robin 1992:47-48; Wissmann 1964:100; 108

(٣) أنظر النقوش التالية: CIH 528/2-3; 530/1-2; 536/4-5; RES 4142/3-4; 4147/2-3; Ry 548/2-3 = Istanbul 7627; Bron 1/2-3.

(٤) أنظر في هذا الموضوع: الصلوي ١٩٩٧: ٢٦؛ Müller 1978: 115, 125; Yémen 1997:125; Arbach 1994: 10; Sima 1999: 207

(٥) لمزيد من المعلومات حول تأريخ هذه النقوش، أنظر: Sima 2000: 63, 64, 68-69, 70

قائمة الاختصارات:

CIH : Corpus Inscriptionum Semiticarum, IV.

Fa : A. Fakhry 1952.

Gl : Eduard Glaser.

Ja : A. Jamme 1962.

Mü : W. W. Müller 1974.

NESE : Neue Ephemeris für Semitische Epigraphik.

RES : Répertoire d'Epigraphie Sémitique.

WO : Die Welt des Orients.

ZI : Zayd 'Inän.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

بافقيه، محمد عبد القادر، ١٩٩٣م. **في العربية السعيدة دراسات تاريخية قصيرة**، ج ٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

بافقيه، محمد عبد القادر، ١٩٩٤م. **ذو يغرو وأمير وحنان في ضوء النقوش**، من كتاب:
Arabia Felix: Beitrage zur Sprache und des Kultur vorislamischen Arabien. Festschrift Walter Müller zum 60. Geburtstag, hrsg von Norbert Nebes. Wiesbaden, pp. 21-38.

بيستون، ألفريد ف. ل.، محمود الغول، والتر موللر، جاك ريكمانز، ١٩٨٢م. **المعجم السبئي**، لوفان الجديدة، مكتبة لبنان، ودار نشريات بيترز، بيروت.

بيستون، ألفريد ف. ل.، ١٩٩٥م. **قواعد النقوش العربية الجنوبية كتابات المسند**، ترجمة رفعت هزيم، مؤسسة حمادة، اربد، الأردن.

إبن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، ١٩٥٨م. **الاشتقاق**، تحقيق عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، مصر.

الشمري، هزاع بن عيد، ١٤١٠هـ. **جمهرة أسماء النساء وأعلامهن**، دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض.

الصلوي، إبراهيم محمد، ١٩٩٤م. "ظواهر لغوية في لهجات اليمن القديم، دراسة من خلال النقوش والمصادر العربية"، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد ١٧: ٥٣-٧٧ .

الصلوي، إبراهيم محمد، ١٩٩٦م. "نقش جديد من وادي ورور، دراسة في دلالاته اللغوية والدينية"، **مجلة كلية الآداب**، جامعة صنعاء، العدد ١٩: ٢٢-٥١ .

الصلوي، إبراهيم محمد، ١٩٩٧م. "نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني، دراسة في دلالاته اللغوية والدينية"، **مجلة كلية الآداب**، جامعة صنعاء، العدد ٢٠: ٢٢-٤٥ .

طيران، سالم بن أحمد، ٢٠٠٠م. "مذبح بخور (م ف ح م) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي"، **أدوماتو** العدد ١: ٥٠-٥٨ .

عنان، زيد بن علي، ١٩٧٦م. **تاريخ حضارة اليمن القديم**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة.

عبد الله، يوسف محمد، ١٩٨٨م. "مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإريتري"، **ريدان** العدد ٥: ١٠١-١١٣ .

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ١٩٥٢م. **القاموس المحيط**، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

مكياش، عبد الله أحمد، ١٩٩٣م. أسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، ١٩٨٦م. **الإكليل** ٢، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.

الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، ١٩٩٠م. **الإكليل** ١٠، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء.



ثانياً: المراجع غير العربية:

Abbadi, Sabri, 1983. **Die Personennamen der Inschriften aus Harta**, Hildesheim, Texte und Studien zur Orientalistik 1.

Al-Khraysheh, Fawwaz, 1986. **Die Personennamen in den nabatäischen Inschriften des Corpus Inscriptionum Semiticarum**, Dissertation, Marburg.

Arbach, Mounir, 1994. "Inscriptions sudarabiques", **Raydān** 6: 5-16.

Avanzini, Alessandra, 1977-1980. Glossaire des inscriptions de l'Arabie du Sud. 2 Vol., Firenze, Quaderni di Semitistica 3.

Beeston, Alfred F. L., 1984. Sabaic Grammar, Manchester, **Journal of Semitic Studies**, Monograph No. 6.

Bron, Francois, 1969. "Note additionelle à AION N. S. XIX, 1969, 264-265", **AION** 29: 567-568.

Caskel, Werner, 1966. Ǧamharat an-Nasab. Das genealogische Werk des Hišām ibn Muhammad al-Kalbi, Bd. II, Leiden.

Corpus Inscriptionum Semiticarum, 1889. 1911. 1929. Pars quarta. Inscriptiones himyariticas et sabaeas contines. Tomus I. II. III., Paris.

Fakhry, Ahmad, 1952. **An Archaeological Journey to Yemen (March-May 1947)**. Part II Epigraphical Texts by G. Ryckmans, Cairo.

Harding, Lankester G., 1971. An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Insscriptions, Toronto, **Near and Middle East Series**: 8.

Höfner, Maria, 1965. "Südarabien", in:Wörterbuch der Mythologie: Götter und Mythen im Vorderen Orient, hrsg. von H. W. Haussig, Stuttgart. Erste Abteilung: Die alten Kulturvölker, Band I: 485-567.

Höfner, Maria, 1976. Sammlung Eduard Glaser XII. Inschriften aus Ṣirwah, Hāulān (II. Teil), Wien Sitzungsberichte der Osterreichischen Akademic der Wissenschaften Phil. -Hist. Kl. 304.

Jamme, Albert, 1962. Sabaen Inscription from Mahram Bilqîs (Mârib), Baltimore, Publications of the American Foundation for the Study of Man III.

Littmann, Enno, 1943. Safaitic Inscriptions, Leiden, Syria, Publications of the Princet on University Expedetitions to Syria 1904-1905 and 1909, **Division** IV, Section C.

Müller, Walter W., 1962. Die Wurzeln Mediae und Tertiae y/w im Altsüdarabischen, Eine etymologische und lexikographische Studie, Dissertation, Tübibgen.

Müller, Walter W., 1974. "Sabäische Texte zur Polyandrie", **NESE** 2: 125-138.

Müller, Walter W., 1978. "Sabaische Felsinschriften von der jemenitischen Grenze zur Rub'al-Hali", **NESE** 3: 113-136.

Répertoire d'Epigraphie Sémitique publié par la commission du Corpus inscriptionum semiticarum. Tome I, 1900-1905, Tome II, 1907-1914, Tome V, 1929, Tome VI, 1935, Tome VII, 1950, Tome VIII, 1968, Paris.

Robin, Christian, 1992. Inventaire des inscriptions, Tome I. Inabba', Haram, al-kāfir, Kamna et al-Harashif. Paris-Rome.

Robin, Christian, 1996. "Sabaeans and Himyarites Discover the Horse".In: D. Alexander (ed.), **Furusiyaa I. The Horse in the Art of the Near East**, pp.: 61-71, Riyadh.

Ryckmans, Gonzague, 1949. "Inscriptions sud-arabes, Huitiéme série", Le **Muséon** 62: 55-124.

Ryckmans, Jacques, 1975. The Pre-Islamic South Arabian Bronz Horse in the Dumbarton Oaks Collection with Technical Remarks by I. Vandevivere. Dumbarton Oaks Papers 29: 285-303.

Schaffer, Brigitte, 1972. Sammlung Eduard Glaser VII. Sabäische Inscriften aus verschiedenen Fundorten, Wien, Sitzungsberchte der Österreichischen Akademie der Wissenschaften Phil. -Hist. Kl. 282.

Sima, Alexander, 1998. "Neuinterpretation einer jungst entdeckten sabaischen Bus-und Suhneinschrift aus dem Wadi Šuzayf", **WO** 29: 127-139.





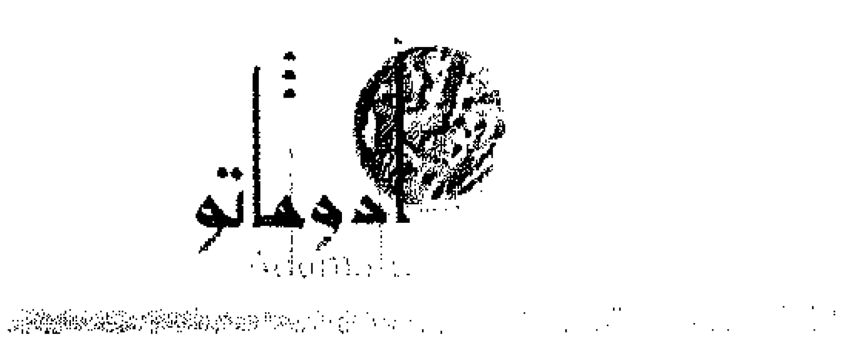
Sima, Alexander, 1999. "Another monotheistic dedication: Ja 2956"? Anmerkungen zu den Namensformen des Gottes d Smwy und seines Tempels Ygrw, **WZKM** 89: 207-224.

Sima, Alexander, 2000. Tiere, Pflanzen Steine und Metalle in den altsüdarabischen Inschriften, Eine lexikalische und realienkundliche Untersuchung, Veröffentlichungen der Orienalischen Kommission der Wissenschaften und der Literatur Mainz 46.

Solā Solé, José M., 1964. Sammlung Eduard Glaser IV, Inschriften aus Riyām, Wien, Sitzungsberichte der Österreichischen Akademie der Wissenschaften Phil. -Hist. Kl. 2 34/4.

Wissmann, Hermann von, 1964. Sammlung Eduard Glaser III. Zur Geschichte und Landeskunde von Alt-Südarabien, Wien, Sitzungsberichte der Osterreichischen Akademie der Wissenschaften Phil. -Hist. Kl. 246.

Yémen, 1997. Yémen, au pays de la reine de Saba, ed. Par Ch. Robin et B. Vogt. Exposition présentée a l'Institut du monde arabe du 25 october 1997 au 28 février 1998, Paris.



مناهج التأريخ وأساليبه عند العرب في ضوء النقوش العربية المبكرة

مشلح المريخي

ملخص: يُعنى البحث بدراسة مناهج التأريخ وأساليبه عند العرب، وتحليلها، في ضوء ما اكتشف من نقوش عربية مبكرة. وتناول البحث الطرق المتباينة، التي اتبعها العرب، لذكر أحداثهم التاريخية البارزة، في فترة ما قبل الاسلام، ومنها: التأريخ بالوقائع والأيام المشهورة، والتأريخ بمواقف وأحداث ذات صلة بالأشخاص البارزين في مجتمعاتهم، فضلاً عن التأريخ الدارج بفترات حكم ملوكهم، إضافة إلى أساليب التأريخ المرتبطة بـ "التقويم السلوقي"، أو "تقويم بصرى". وتبع ذلك دراسة تحليلية تطبيقية على مجموعة من النقوش العربية، التي ترجع إلى الفترة من عام ٢٦٧م إلى عام ٥٦٨م، مشيراً إلى أهم الأساليب التأريخية التي اتبعت فيها ومنها: تناول الرموز النبطية ذات القيمة العددية، والتأكيد على التراكيب التأريخية في العديد من النقوش بايراد الدلالات الرقمية النبطية، مع توضيح القواعد والأطر المتبعة في هذا الشأن.

Abstract. *Relying on recovered early Arabic inscriptions, this paper addresses and analyzes the various approaches and ways Arabs had used in assigning dates to record and commemorate their salient historical events during their pre-Islamic periods. In addition to the common dating process by reference to the reigns of their kings or by employing the Saloki calendar or the Calendar of Busra, these various approaches include dating by means of striking events and battles as well as by means of situations and incidents relating to eminent men. Then these follows an analytical application based on a number of Arabic inscriptions dating back to a period spanning three hundred years: 267 to 568 AD. The study highlights the most important ways of dating shown in these inscriptions, especially the Nabatean symbols of numerical values, the dating structures that have Nabatean numerical references, along with an exposition of rules and frames of reference followed in this regard.*

كانت العرب في فترة ما قبل الإسلام، تتبع أساليب ومناهج متباينة ومتعددة في التأريخ، منها:

١ - التأريخ بالوقائع والأيام المشهورة، نحو "يوم الفجار"، و"حلف الفضول"؛ وكتلك التي وقعت بين الأوس والخزرج، مثل: "أيام الربيع"، و"الرحابة"، و"السرارة"، و"داحس والغبراء"، و"بعاث"، وغيرها من الوقائع بين أحياء العرب وقبائلهم المنسوبة إلى مواضعها وأسبابها (المسعودي ١٩٩٣: ١٨٨- ١٩٦؛ فريحة د. ت: ٥٤؛ علي ١٩٨٢: ٤).

٢ - التأريخ بشخصيات مجتمعاتهم البارزة، فقد أرّخت قريش -على سبيل المثال- بموت هشام بن المغيرة (فريحة د. ت: ٥٤)، كما أرخّوا بعام رئاسة عمرو بن ربيعة، وبموت كعب بن لؤي (علي ١٩٨٢: ٣).

٣ - التأريخ بفترات حكامهم وملوكهم، فقد أرّخ الأنباط -على سبيل المثال- بتواريخ ملوكهم(١) أي ذكر العام كتابة منسوباً إلى فترة حكم ملك من ملوكهم، كأن يقولوا "في السنة الرابعة من حكم حارثة الرابع".

٤ - التأريخ بالتقويم السلوقي(٢).

٥ - التأريخ بتقويم بصري(٣).

٦ - التاريخ بالسّنين، أي ذكر الرقم كتابةً، كأن يقولوا: "في سنة مائة وستين واثنين"(٤).

ونظراً لأن البحث يُعني بتسليط الضوء على مناهج التأريخ



وأساليبه المتبعة عند العرب، وذلك في ضوء النقوش العربية المبكرة(٥)، فإنه من الأجدر عرض حصر للنقوش العربية المبكرة – المؤرخ منها على وجه التحديد- مرتّبة حسب التسلسل الزمني، على النحو التالي:

١ - نقش رقوش بمدائن صالح المورّخ في سنة ٢٦٧م (الأنصاري وآخرون ١٩٨٤: ٣٢؛ هيلي وسميث ١٩٨٩: ١٠١- ١١١؛ المريخي ١٩٩٩: ٣١- ٧١).

٢ - نقش النمّارة المورّخ في سنة ٣٢٨م (بعلبكي ١٩٨١: ١٢٢- ١٤٨؛ العش ١٩٧٣: ٥٧- ٦٥).

٣ - نقش وائل بن الجزاز المورّخ في سنة ٤١٠م (المريخي وغبان ٢٠٠١: ١٢٧- ١٥٣).

٤ - نقش جبل أسيس المورّخ في سنة ٥٢٨م (العش ١٩٧٣: ٥٧- ٦٥).

٥ - نقش حرّان المورّخ في سنة ٥٦٨م (بعلبكي ١٩٨١: ١٥١- ١٥٥؛ العش ١٩٧٣: ٥٧- ٦٥).

تتفاوت هذه النقوش فيما بينها، فبعضها يورد التأريخ بشكل دقيق، فيُذكر في متن النقش اليوم والشهر والسنة، كما هو الحال في نقش النمّارة (انظر أدناه)، وبعضها يذكر الشهر والسنة، كما في نقش رقوش بمدائن صالح، ونقش وائل بن الجزاز (انظر أدناه)، ومنها ما يكتفي بذكر السنة فقط، مثل نقش جبل أسيس، ونقش حرّان (انظر أدناه).

وهذه النقوش -على الرغم من قلتها- تمدنا بثلاثة مناهج مختلفة للتأريخ عند العرب، وهي:

المنهج الأول:

ويتمثل في كتابة التأريخ بالكلمات – أي بجملة عربية – كأن يقال: "سنة خمس وستين ومائة"(٦).

المنهج الثاني:

يعتمد على تدوين التأريخ باستخدام رموز نبطية مجردة، ذات قيمة عددية محددة (جدول ١). وقد جاء ذلك في أسلوبين مختلفين:

١ . إيراد المئات متبوعة بالعشرات ثم الآحاد، وهي الطريقة الأكثر شيوعاً (انظر نقش النمّارة، ونقش جبل أسيس، ونقش حرّان في هذه الدراسة).

٢ . إيراد الآحاد متبوعة بالمئات (انظر نقش وائل بن الجزاز في هذه الدراسة).

الرمز	قيمته العددية
[illegible]	٢
[illegible]	٣
[illegible]	٤
[illegible]	٥
[illegible]	٧
[illegible]	٢٠
[illegible]	١٠٠

جدول ١: يوضح الرموز النبطية المستخدمة في النقوش العربية المبكرة، وقيمتها العددية.

ويجدر هنا أن نشير إلى ما يجب اتباعه عند التأريخ بالرموز النبطية ذات القيمة العددية، فهي تسير على قاعدتين رئيستين:

١- القاعدة الأولى: ضرب العدد الأول في العدد الثاني.

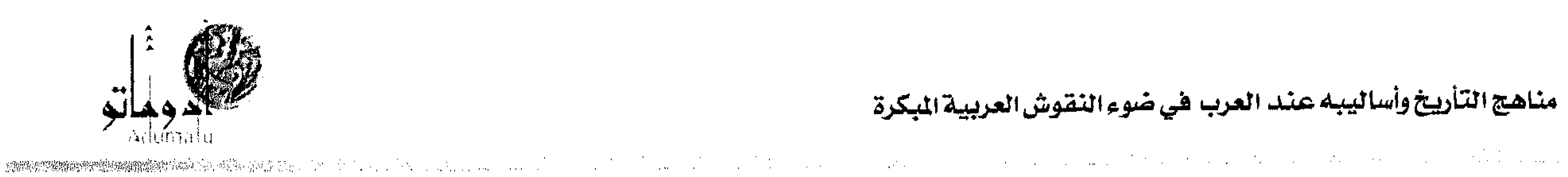
ففي حال ورود عدد صغير سابق ومتصل بعدد أكبر، فإن القاعدة في هذه الحال تتطلب ضرب العدد الأصغر، في العدد الأكبر.

٢- القاعدة الثانية: جمع العدد الأول مع العدد الثاني.

ففي حال ورود عدد كبير سابق ومتصل بعدد أصغر، فإن القاعدة تتطلب جمع العدد الأكبر، مع العدد الأصغر.

المنهج الثالث:

وهو التأريخ بواسطة حدث تاريخي معروف، لدى تلك الأمم والشعوب (انظر نقش حرّان في هذه الدراسة).



شكل ١: تفريغ لنقش رقوش بمدائن صالح.

تأريخ النقش بتقويم بصرى			ما يقابله بالتأريخ الميلادي		
اليوم	الشهر	السنة	اليوم	الشهر	السنة
-	تموز	١٦٢	-	يوليو	٢٦٧م

جدول ٢: يوضح تأريخ نقش رقوش.

وفيما يلي دراسة تطبيقية تحليلية للمناهج والأساليب المتبعة عند العرب للتأريخ، في ضوء النقوش العربية المبكرة -المشار إليها آنفاً- مبينة حسب التسلسل التأريخي لهذه النقوش.

النقش الأول:

- نقش رقوش بمدائن صالح المورّخ لسنة ٢٦٧م (لوحة ١، شكل ١، الجدولان ٢، ٣).

لوحـة ١: صورة فوتوغرافية لنقش رقوش بمدائن صالح.



أُرّخ هذا النقش بواسطة كتابة التأريخ بجملة عربية، ما عدا عدد الآحاد، الذي استخدم فيه كلمة آرامية هي "ترين"، ولكنها كُتبت بحروف عربية (لمزيد من التفصيل عن كلمة "ترين" انظر فريحة د. ت: ١١٤- ١١٦).

ويتضح من الجدول رقم (٣)، أن عدد المئات جاء أولاً، ويتبعه مباشرة عدد العشرات، ثم الآحاد. ويلاحظ أن منازل الأعداد بهذه الطريقة لا تتوافق مع عربية الفصحى، كما أنها لا تتطابق مع ما هو سائد في تأريخ النقوش الإسلامية، التي - عادة - تورد الآحاد متبوعة بالعشرات ثم المئات[٧] . بيد أن هذه الطريقة، في الوقت نفسه منهجية تتفق مع أسلوب التأريخ بحساب الجمل، الذي التزم فيه العرب تقديم العدد الأكبر على الأصغر؛ فرقم "ستة وثلاثين" مثلاً، يكتب بكلمة "لو"[٨]، وإذا كان العدد من تضاعف الألوف قُدّم عدد التضعيف على المضاعف، فيقال في تسعة آلاف مثلاً "طغ"[٩]. كما أنه إذا جُمع من العدد مراتب كالآحاد والعشرات والمئات؛ فإنه يبدأ بالعدد الأكبر (أي المئات)، ثم العشرات، ثم الآحاد، فمثلاً "خمس عشرة ومائة" تكتب "قيه" (شوقي ١٩٧٨م: ٩٨).

المئات	العشرات	الآحاد	الشهر
ماه	ستين	ترين	تموز
١٠٠	٦٠	٢	↓
التاريخ: شهر تموز من عام إثنين وستين ومائة من تاريخ بصرى ويعادل: ١٦٢ + ١٠٥ = ٢٦٧ ميلادية			يوليو

جدول ٣: يوضح تاريخ نقش رقوش بمدائن صالح.

النقش الثاني:

- نقش النمّارة المؤرّخ لسنة ٣٢٨م (شكل ٢، الجدولان ٤، ٥):

أُرّخ هذا النص بدقة متناهية، إذ تضمّن اليوم والشهر والسنة. وقد اتُبع في تأريخه منهج مغاير لما جاء في النقش الأول، إذ دوّن

شكل ٢: تفريغ لنقش النمـــارة.

تأريخ النقش بتقويم بصرى			ما يقابله بالتأريخ الميلادي		
اليوم	الشهر	السنة	اليوم	الشهر	السنة
٧	كسلول	٢٢٣	؟	نوفمبر- ديسمبر	٣٢٨م

جدول ٤: يوضح تاريخ نقش النمارة.

المئـــات	العشرات والآحاد	اليوم	الشهر
			كسلول
٢ X ١٠٠= ٢٠٠	٢٠ + ٣ =٢٣	٥ +٢ =٧	↓ تشرين ٢- كانون ١
التاريخ: اليوم السابع من شهر كسلول من سنة: ٢٠٠ + ٢٣ = ٢٢٣ من تاريخ بصرى ويعادل: ٢٢٣ + ١٠٥ = ٣٢٨ ميلادية			↓ أكتوبر – نوفمبر

جدول ٥: يوضح تاريخ نقش النمّــارة.

االتأريخ بطريقة الرموز النبطية ذات القيمة العددية[١٠].

كما هو مبين في الجدول رقم (٥)، فإن عدد المئات ورد أولاً، ويحتوي على ثلاثة رموز؛ الأول والثاني منها عبارة عن خطين عموديين متصلين من الأسفل " "؛ وكل واحد منهما قيمته العددية تعادل ١؛ لذا فهما يمثلان العدد ٢، متبوعين بالرمز " " وهو ما يُمثل ١٠٠؛ وبما أن العدد الأصغر سبق واتصل بالعدد الأكبر، فالقاعدة في هذه الحالة تتطلب ضرب العدد الأصغر في العدد الأكبر، فتكون حصيلة الضرب ٢٠٠ (انظر الهامش رقم ٩، والهامش رقم ١١)؛ ثم أورد بعد ذلك العشرات ممثلة بالرمز " "، وهو ما يعادل ٢٠ متبوعاً ومتصلاً بعدد الآحاد الممثلة بالرموز التالية " " وهي تساوي ٣؛ وبما أن العدد الأكبر سبق العدد الأصغر، فإننا في هذه الحالة نجمعهما[١١]، فيكون حاصل الجمع ٢٣، ومن ثم تضاف للمئات، فيكون تاريخ كتابة النص ٢٢٣ من تاريخ بصرى، ولإخراج التاريخ الميلادي يضاف له ١٠٥(تاريخ بصرى)، فيكون التاريخ الميلادي ٣٢٨م.

إن هذا الأسلوب المتبع في تأريخ هذا النقش، سواء من حيث إيراد المئات أولاً، متبوعة بالعشرات ثم الآحاد (انظر ما سبقت الإشارة إليه في النقش الأول)، أم من حيث منهجية ضرب أو جمع الأعداد بناء على منزلتها، لا نجد له مثيلاً، إلاّ فيما هو متبع في حساب الجمل؛ ففي حساب الجمل عندما ترد كلمة "غب"، في جملة التأريخ مثلاً، فإنها تعني: اثنين وألف؛ بينما كلمة "بغ" تعني الفين (شوقي ١٩٧٨: ٩٩).

ففي الحالة الأولى جُمعت قيمة حرف الغين، وهي تعادل ١٠٠٠، مع قيمة حرف الباء، وهي تساوي ٢، على اعتبار أن العدد الأكبر سبق العدد الأصغر؛ بينما في الحالة الثانية ضُربت قيمة حرف الغين (١٠٠٠) في قيمة حرف الباء (٢)؛ لأن العدد الأكبر جاء تالياً للعدد الأصغر ومتصل به. وهذا المنهج يسير على المنهج نفسه، المتّبع في النقوش العربية المبكرة، المورّخة بالرموز النبطية ذات القيمة العددية.

النقش الثالث:

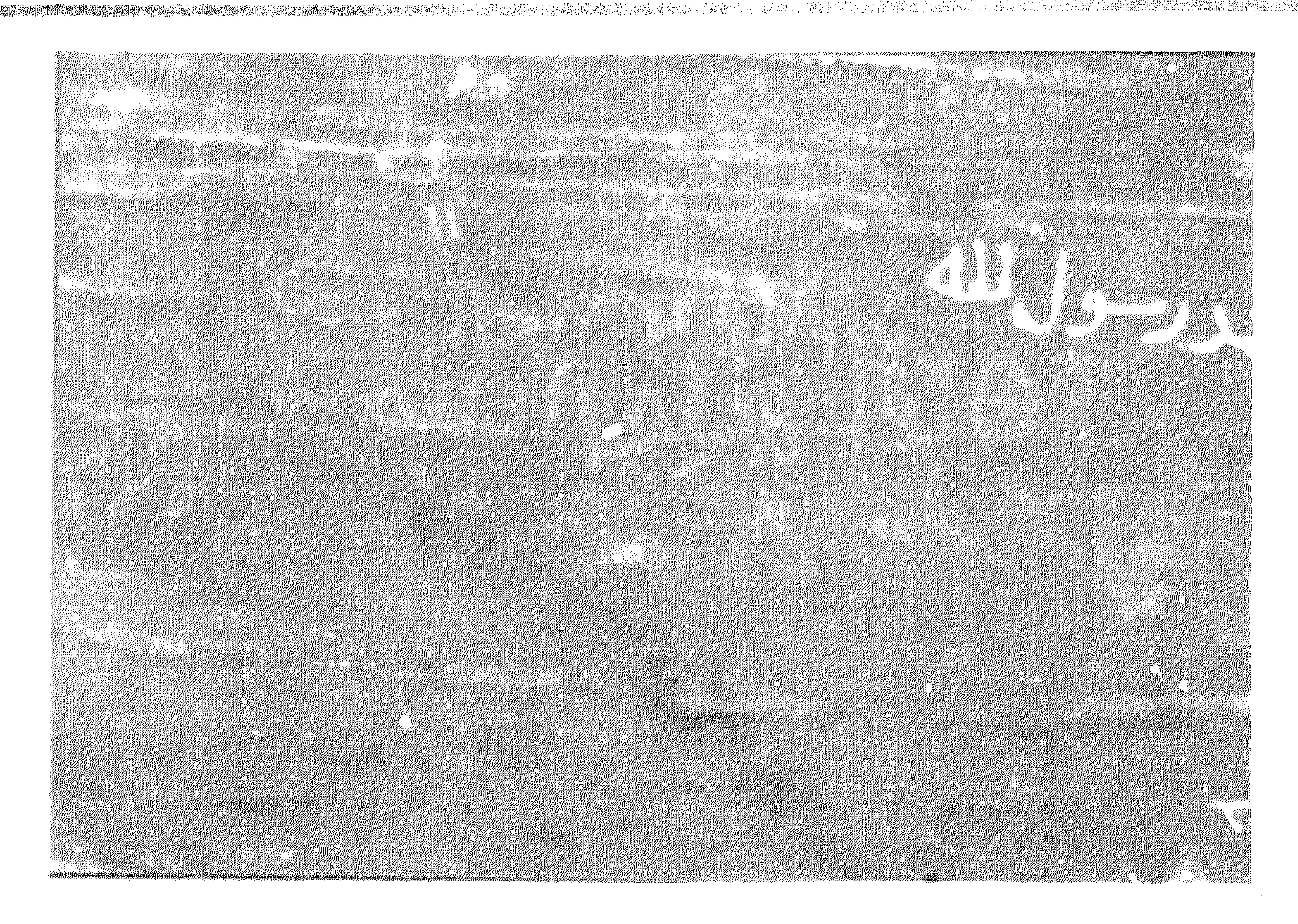
- نقش وائل بن الجزاز التذكاري، وهو مؤرخ في عام ٤١٠م (شكل ٣، الجدولان ٦، ٧):

أُرّخ النص بالرموز النبطية ذات القيمة العددية، إلاّ أن كاتبه إما أن يكون جاهلاً بمنهجية التاريخ بالرموز النبطية[١٢]، أو أن نكون أمام منهجية جديدة لا نجد لها مثيلاً، سواء في النقوش العربية المبكرة أو النبطية (انظر نقش النمّارة، ونقش جبل أسيس، ونقش حرّان في هذه الدراسة). فالمئات تورد - عادةً - متبوعة بالعشرات، ثم الآحاد، بينما الحال في هذا النقش هو عكس ذلك، فقد قدم الآحاد؛ على المئات.

ويبيّن الجدول رقم (٧)، أن التأريخ بدأ بالآحاد متبوعة بالمئات، وأن منازل الرموز النبطية ذات القيمة العددية بهذه الهيئة، لا تتوافق مع ما هو سائد في النقوش العربية المبكرة (انظر نقش النمّارة ونقش جبل أسيس، ونقش حرّان في هذه الدراسة). فالآحاد مُثّلت بالرمز " "، وهو ما يعادل ٥، متبوعة بالمئات الممثلة بأربعة رموز، الثلاثة الأولى منها تمثل

الآحـــاد	العشرات	المئـــات	الشهر
			أيلول
٥	.	٢ X ١٠٠ = ٣٠٠	↓
التاريخ: شهر أيلول من سنة ٣٠٥ ٥ + ٣٠٠ = ٣٠٥ من تاريخ بصرى ويعادل: ٣٠٥ + ١٠٥ = ٤١٠ ميلادية			سبتمبر

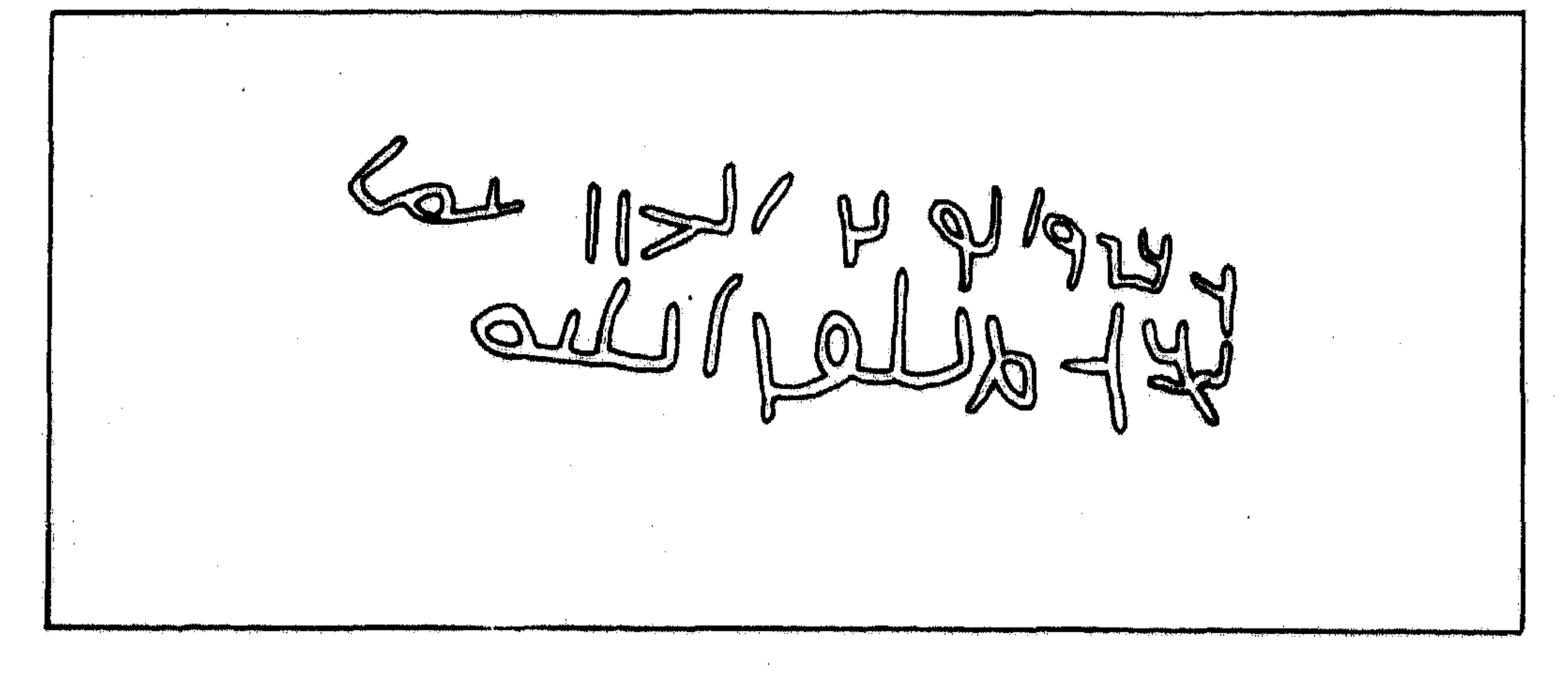
جدول ٧: يوضح تاريخ نقش وائل بن الجزاز.



لوحة ٢: صورة فوتوغرافية لنقش وائل بن الجزاز التذكاري المؤرخ في عام ٤١٠م.

تأريخ النقش بتقويم بصرى			ما يقابله بالتأريخ الميلادي		
اليوم	الشهر	السنة	اليوم	الشهر	السنة
-	أيلول	٣٠٥	-	ديسمبر	٤١٠م

جدول ٦: يوضح تأريخ نقش وائل بن الجزاز.



شكل ٣: تفريغ لنقش وائل بن الجزاز.

شكل ٤: تفريغ لنقش جبل أسيس.

مــا يقــابله بالتــأريخ الميــلادي			تأريخ النقش بتــقــويم بصــرى		
السـنـة	الشـهـر	اليــوم	السـنـة	الشـهـر	اليــوم
٥٢٨م	-	-	٤٢٣	-	-

جدول ٨: يوضح تاريخ نقش جبل أسيس.

العدد ٣ متبوعة بالرمز " "، وهو ما يساوي ١٠٠؛ وبما أن العدد الأصغر سبق عدداً أكبر واتصل به، فإن القاعدة توجب ضرب قيمة العدد الأصغر في قيمة العدد الأكبر، فينتج حاصل مقداره ٣٠٠ (انظر ما سبقت الإشارة إليه بشأن

المئات	العشرات والآحاد
٤ X ١٠٠ = ٤٠٠	٢٠ + ٣ = ٢٣
التاريخ: سنة ٤٠٠ + ٢٣ = ٤٢٣ من تاريـــخ بصرى ويعادل ٤٢٣ + ١٠٥ = ٥٢٨ ميلاديـة	

جدول ٩: يوضح تاريخ نقش جبل أسيس.

القواعد المتبعة عند إيراد الرموز النبطية). ومن ثم تضاف إلى الآحاد، ليكون التاريخ ٣٠٥ من تاريخ بصرى، وبإضافة ١٠٥ (تاريخ بصرى) تكون الحصيلة ٤١٠ ميلادية.

النقش الرابع:

- نقش جـبل أسـيس المؤرّخ في سنة ٥٢٨م (شكل٤، الجدولان ٨، ٩):

جاء التأريخ في هذا النقش باستخدام الرموز النبطية ذات القيمة العددية، بدأ كعادة النقوش العربية المبكرة المؤرّخة - باستثناء النقش الثالث- بالمئات متبوعة بالعشرات، ثم الآحاد.

وكما هو واضح في الجدول رقم (٩)، فإن المئات مكونة من رمزين: الأول منهما " " وهو ما يمثّل الرقم ٤، والثانـي " " ويساوي ١٠٠، وبذلك فهما يكوّنان الرقم ٤٠٠ نتيجة

شكل ٥: تفريغ لنقش حـرّان.

لضربهما في بعضهما؛ ثم أُتبعت المئات بأربعة رموز هي قيمة العشرات والآحاد، الأول منهما يمثل قيمة ٢٠ متبوعاً ومتصلاً بثلاثة رموز تمثل الرقم ٣، ومجموع هذه الرموز يعادل ٢٣، وبإضافتها إلى ٤٠٠ يكون تاريخ النقش ٤٢٣ من تاريخ بصرى، وبإضافة ١٠٥ (تاريخ بصرى) لتاريخ النقش يكون الحاصل هو عام ٥٢٨م.

النقش الخامس:

- نقش حرّان المورّخ في سنة ٥٦٨م (شكل٥، الجدولان ١٠، ١١):

أُرّخ النقش بطريقتين، الأولى منهما تمثلت في الرموز النبطية ذات القيمة العددية[١٣]، والأخرى في حدث تاريخي معروف، آنذاك.

يتضح من الجدول رقم (١١) أن نقش حرّان قد أُرّخ بطريقتين، هما:

١- الطريقة الأولى:

تمثلت في تدوين التاريخ بالرموز النبطية ذات القيمة العددية، وقد جاء عدد المئات أولاً، متبوعاً بالعشرات ثم الآحاد. وقد تمثلت المئات برمزين، الأول منهما "𐢭" وهو ما يعادل الرقم ٤، متبوعاً ومتصلاً بالرمز الثاني "٩"، وهو ما يساوي ١٠٠، والرمزان بهذه الطريقة يمثلان الرقم ٤٠٠، نتيجة لضربهما في بعضهما. أما العشرات والآحاد فتمثلت في ستة رموز، الثلاثة الأولى منها يعادل كل واحد منها ٢٠، وبذلك يكون مجموعها ٦٠، متبوعة ومتصلة بالثلاثة رموز الأخرى، وهي تعادل٣، فيكون مجموعها ٦٣، وبذلك يكون تاريخ النقش ٤٦٣ من تاريخ بصرى، وللحصول على التاريخ الميلادي يضاف

	تاريخ النقش بتقويم بصرى	ما يقابله بالتأريخ الميلادي
التأريخ بالرموز النبطية	عام ٤٦٣	عام ٥٦٨م
التأريخ بحدث تاريخي مشهور	"بعد مفسد خيبر بعام" ⇩ دمرت خيبر عام ٥٦٧م	عام ٥٦٨م

جدول ١٠: يوضح تأريخ نقش حـرّان.

المئــات	العشرات والآحـــاد	التاريخ بحدث تاريخي
		(بعد مفسد خيبر بعام) ↓ تدمير خيبر عام ٥٦٧م ↓ أي أنه تم بناء الكنيسة عام ٥٦٨ ميلاديـة
٤ X ١٠٠= ٤٠٠	٢٠ + ٢٠+ ٢٠+ ٣ = ٦٣	
التاريـخ: سنة ٦٣ + ٤٠٠ = ٤٦٣ من تاريخ بصرى ويعادل: ٤٦٣ + ١٠٥ = ٥٦٨ ميلادية		

جدول ١١: يوضح تاريخ نقش حـران.

١٠٥ (وهو تاريخ بصـرى)، وبذلك يكون التـاريخ الميـلادي ٥٦٨ ميلادية.

٢- الطريقة الثانية:

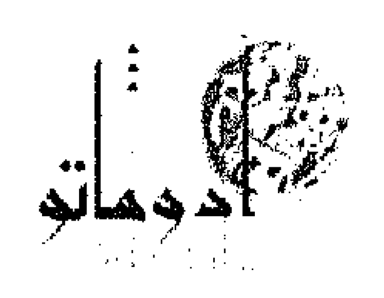
تضمنت الإشارة إلى حدث تأريخي معروف لدى أصحاب النقش، آنذاك. فقد ورد في النقش عبارة "بعد مفسد خيبر بعـام" (انظر الأسطر: الثـاني، والثـالث، والرابع)، ومن خـلال هذه العبارة يمكننا معرفة التاريخ، الذي شيّدت فيه الكنيسة. إذ تورد المدوّنات التاريخية حادثة تدمير خيبر عن طريق أحد أمـراء الغسـاسنة، وذلك في عـام ٥٦٧م، (ابن قـتيـبـة ١٩٩٢: ٦٤٢): وبما أن النقش يذكر أن تشـيـيد الكنسـيـة قد تم بعد تدمير خيبـر بعام، فـمعنى ذلك أنهـا شيـدت في عام ٥٦٨م، وهذا التـاريخ يتـوافق مع التاريخ الوارد في النص، على طريقة الرموز النبطية ذات القيمة العددية.

ويتضح مما تقدم، في ضوء دراسة وتحليل أساليب ومناهج تاريخ النقوش العربيـة المبكرة – على قلتهـا – أن العرب اتبعوا ثلاثة مناهج في تأريخ أحداثهم ووقائعهم.

كما يتضح، أيضاً، أن غالبية النقوش العربية المبكرة أُرّخت بالرمـوز النبطيـة ذات القـيـمـة العـددية، وهي منهـجـيـة لهـا قواعـدها ونظمهـا الحسـابية الثـابتة والدقيـقة، بيد أنهـا قد أوردت المئات أولاً، متبوعة بالعشرات ثم الآحاد -باستثناء نقش وائل بن الجـزاز التـذكاري، الذي أورد الآحـاد، أولاً، مـتـبـوعـة بالمئات- وهو مـا لا يتوافق مع طريقـة صوغ الأعداد في العـربية الفصحى، أو مع ما هو متبع في النقوش الإسلامية المبكرة، إلاّ في حالة اتباع نظام حساب الجمل. وقد سارت هذه المنهجية – كمـا سبقت الإشارة إليها – على نظام واضح ودقيق: ففي حالة ورود عدد صغير متصل بعدد أكبر وسـابق له، فإنهما يُضـربان في بعضـهمـا، بينمـا في حالة ورود العدد الأكبـر أولاً، ومتصلاً بعدد أصـغر، فإنهمـا يُجـمـعان مع بعضـهمـا، وهو أسلوب اتبعه العرب عند التأريخ بنظام حسب الجمل – كما أشار البحث إلى ذلك.

إن هذه الدراسـة المتواضعة للتـأريخ عند العـرب، في ضوء نقـوشهم العربيـة المبكرة، لا تعدو سوى مـحاولة أولية، قد تُلقي بعض الأضـواء، أو تكشف بعض الجـوانب، التي يمكن لهـا أن تكون أساساً لدراسة أكثر عمقاً وأدق تقصّياً.

د. مشلح بن كميخ المريخي: قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ص. ب: ٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١ - المملكة العربية السعودية.



الهوامش

(١) أُورِد التأريخ عند الأنباط هنا لسببين، أحدهما لصلة الخط العربي بالنظام الكتابي النبطي، وما النظام الحسابي إلاّ جزء من هذا النظام الكتابي الشامل، والآخر أن النّظم والمناهج المتبعة في معظم النقوش العربية المبكرة قد اتبعت في أساليبها ما هو سائد عند الأنباط من نظم رقمية، ومنهاج تأريخ، خصوصاً بعد أن قضى الرومان عليهم.

(٢) أرّخ العرب الشماليون، ومنهم أهل "تدمر"، وكذلك الآراميون، بالتقويم السلوقي، متأثرين في ذلك بالثقافة الهلنستية الرومانية. والتقويم السلوقي يرتفع بـ ٣١١ سنة عن التقويم الميلادي، أي عند ورود التاريخ السلوقي فإننا نحتاج إلى طرح ٣١١ سنة منه، للحصول على ما يوازيه بالتاريخ الميلادي.

(٣) يبدأ تاريخ بصرى بسنة ١٠٥م، وهو تاريخ يعود إلى سنة محاربة الرومان للأنباط وقضائهم على استقلالهم، ومن ثم الاستيلاء على "بصرى"، التي صيّروها عاصمة للمقاطعة العربية.

(٤) هذا المنهج في إيراد منزلة الأعداد لا يتفق مع عربية الفصحى، كما أنه لا يتطابق مع ما هو سائد ومتبع في تأريخ النقوش الإسلامية، التي هي بدورها تتبع العربية الفصيحة؛ فتورد الآحاد، أولاً، متبوعة بالعشرات، ثم المئات.

(٥) ليس صحيحاً ما ذهبت إليه بعض الدراسات من أن العرب في فترة ما قبل الإسلام لم تكن لها نظم رقمية (انظر-على سبيل المثال- الحسن، صالح بن إبراهيم، "أرقامنا العربية، نظريات في الأصل والنشأة" مجلة الدرعية، السنة الثانية، العدد الثامن، شوال (١٤٢٠هـ/ فبراير ٢٠٠٠م)، ص٢٣٤ .

(٦) وردت هذه المنهجية -كما سيأتي- في أقدم نقش عربي معروف حتى الآن، فضلاً عن ذلك فإن هذه المنهجية هي الأسلوب الوحيد المتبع في النقوش الإسلامية كافة، خلال القرون الإسلامية المبكرة.

(٧) إن كافة النقوش الإسلامية المبكرة، التي تتضمّن التاريخ، لا تحيد عن منهجية إيراد الآحاد أولاً، متبوعة بالعشرات، ثم المئات، وهو ما يتوافق مع عربيتنا الفصيحة. انظر -على سبيل المثال- (Al- Zaylai 1983)؛ (Gabban 1988):(Al- Moraekhi 1995).

(٨) قيمة حرف اللام في حساب الجمل تساوي ٣٠، وحرف الواو تعادل ٦ فقدم العدد الأكبر على الأصغر لتكون القيمة ٣٦ نتيجة حتمية لجمع قيمة العددين. وهذه هي المنهجية نفسها المتّبعة بالتأريخ عن طريق الرموز النبطية ذات القيمة العددية (انظر أدناه).

(٩) تقدم العدد الأصغر على العدد الأكبر، ما قاد إلى ضرب كل حرف بالآخر، وهذه منهجية تتوافق مع ما هو متّبع في النقوش العربية المبكرة المورّخة بالرموز النبطية ذات القيمة العددية (انظر أدناه)؛ وانظر أيضاً (شوقي ١٩٧٨: ص ٩٨).

(١٠) تعتبر هذه الطريقة الأكثر شيوعاً في التاريخ عند العرب في نقوشهم العربية المبكرة، حيث استخدمت في هذا النقش، وثلاثة نقوش أخرى، هي: نقش وائل بن الجزاز (٤١٠م) ونقش جبل أسيس (٥٢٨م)، ونقش حرّان (٥٦٨م)، ولهذه النقوش انظر أدناه.

(١١) إنها منهجية ثابتة عند استخدام الرموز النبطية ذات القيمة العددية، فحينما يتقدم العدد الأصغر على العدد الأكبر، فإننا نضرب العددين ببعضهما، وإن تقدم العدد الأكبر على الأصغر فإننا نجمعهما.

(١٢) لعل ورود الآحاد أولاً، متبوعة بالمئات، يدعونا إلى الاعتقاد بأن كاتب النص قد ارتكب خطأ في كتابته للرموز النبطية ذات القيمة العددية، وهو ما قد يشير إلى عدم معرفته الكافية بأسلوب كتابة الأرقام النبطية ومنهجها، بيد أنه ليس بمقدورنا أن ننفي إمكانية عدم وقوع الكاتب في الخطأ، وفي هذه الحالة فإننا أمام منهجية جديدة في نظام التاريخ بالرموز النبطية ذات القيمة العددية.

(١٣) انظر السطر الثاني، وهي طريقة تتوافق مع ما هو سائد في النقوش الأخرى، باستثناء نقش وائل بن الجزاز.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب؛ وأحمد حسن غزال؛ وجيفري كنج ١٩٨٤، **مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية، العلا (ديدان)، الحجر (مدائن صالح)**، منشورات جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الرياض.

بعلبكي، رمزي ١٩٨١، **الكتابة العربية السامية: دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين**، دار العلم للملايين، بيروت.

الحسن، صالح بن إبراهيم ٢٠٠٠، "أرقامنا العربية، نظريات في الأصل والنشأة"، **مجلة الدرعية**، السنة الثانية، العدد الثامن، شوال ١٤٢٠هـ/ فبراير ٢٠٠٠م، الرياض، ص ص ٢٣٣-٢٥٦ .

شوقي، جلال ١٩٧٨، "أشكال العدد ومنازله في الحضارة العربية"، الكتاب الذهبي للإحتفال الخمسيني بالدراسات الآثارية بجامعة القاهرة، الجزء الثاني، **مجلة كلية الآثار** – عدد خاص، القاهرة، ص






ص ص ٩٥-١١٦ .

العش، محمد أبوالفرج ١٩٧٣، "نشأة الخط العربي وتطوره، ١- الخط العربي قبل الإسلام"، **الحوليات الأثرية العربية السورية**، مج٢٣، ج١ و٢، المديرية العامة للآثار والمتاحف، الجمهورية العربية السورية، ص ص ٥٥-٨٢ .

علي، جواد ١٩٨٢، "التاريخ عند العرب ما قبل الإسلام"، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، الجزءان الثاني والثالث، المجلد الثالث والثلاثون، ص ص ٣-٥٤ .

فريحة، أنيس (د. ت)، **أسماء الأشهر والعدد والأيام وتفسير معانيها**، جروس برس، طرابلس، لبنان.

ابن قتيبة، أبومحمد عبدالله بن مسلم ١٩٩٢، **كتاب المعارف**، تحقيق ثروت عكاشه، ط ٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المريخي، مشلح ١٩٩٩، "نقش رقوش بالحجر (مدائن صالح) المؤرّخ في سنة ٢٦٧م: رؤية جديدة"، **سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية** - ١، دبي: ذو الحجة ١٤١٩هـ/ إبريل ١٩٩٩م، ص ص ٣١-٧١ .

المريخي، مشلح؛ وعلي غبان ٢٠٠١، "نقش وائل بن الجزّاز التذكاري المورّخ بعام ٤١٠م"، **سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية** -٣، مسقط- جامعة السلطان قابوس (محرم- صفر ١٤٢٢هـ/ إبريل ٢٠٠١م)، ص ص ١٢٧-١٥٣ .

المسعودي، أبوالحسن علي بن الحسين بن علي ١٩٩٣، **التنبيه والإشراف**، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

هيلي، جون؛ وريكس سميث ١٩٨٩، "جوسن- سافيناك ١٧- أقدم وثيقة عربية مؤرخة (سنة ٢٦٧ بعد الميلاد)"، **أطلال**، العدد الثاني عشر، ص ص١٠١- ١١٠ .

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Al- Zaylai, A., 1983. The Southern Area of the Amirate of Makkah (3rd-7th/ 9th- 13th centuries), its History, Archaeology, and Epigraphy", Ph. D. thesis, University of Durham.

Gabban, A., 1988. Introduction a L Etude Archeologique des Deux Routes Syrienne et Egyptienne de Pelerinage au Nourd- Ouest de L Arabie Saoudite, Ph. D. thesis, Universite de Provence Aix Marseilles.

Al- Moraekhi, M., 1995. A critical and Analytical study of Some Early Islamic Inscriptions from medina in the Hijâz, Saudi Arabia, Ph. D. thesis, manchester University.





نقود القدس في العصر الإسلامي
[العصرين الأموي والعباسي]

رأفت محمد محمد النبراوي

ملخّص: يبدأ هذا البحث بمقدمة تاريخية مختصرة، توضّح أن العرب هم الذين شيّدوا القدس، وأن هيكل سليمان محض زعم اسرائيلي مضلل لا أساس له فى الواقع؛ ثم تناول فتح العرب لبيت المقدس سنة ١٥هـ، فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب؛ ثم الإشارة باختصار شديد الى الفترات، التى خضعت فيها القدس للحكم الإسلامى حتى الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م؛ ثم تناول البحث نقود القدس فى العصرين الأموي والعباسي، وقسّمها الى أربعة أقسام حسب التسلسل التاريخى، وفقاً للأسلوب العلمي الأمثل. جاء القسم الأول عن النقود، التى تحمل صورة الخليفة عبد الملك فى الوجه واسم "إيليا" أو "فلسطين" فى الظهر. أما القسم الثانى فيتناول النقود ذات الكتابات العربية الاسلامية الخالصة، المسجّل عليها اسم "إيليا" أسفل كتابات الوجه أو الظهر. وأما القسم الثالث فيُعنى بالنقود، التى سُجّل عليها اسم "إيليا" بهامش الظهر؛ ثم القسم الرابع، الذى تناول النقود العباسية، التى تحمل اسم "القدس" صراحة. يُعَدُّ هذا البحث بما يتضمنه من نقود تحمل اسم "إيليا" أو "القدس" صراحة، دليلاً مادياً أثرياً كبيراً وحاسماً على عروبة القدس وإسلاميتها.

Abstract. *This research begins with a short historical introduction proving that Arabs had built al-Kods, and that the Temple of Solomon is just an Israeli groundless lie. Then, the research addresses the Arab Conquest of al-Kods in 15 A.H, during the reign of the Caliph Omar Ibn al-Khatab. It also provides a summary dealing with the periods when al-Kods was ruled by Muslims till the First World War (1914 A.D.). The research, then, moves into al-Kods Coinage during the Umayyads and Abbasids periods. Following a strict methodology, I divide this part into four sections according to the historical order: The first section attends to Coinage carrying the Portrait of the Caliph Abd- el-Malik on the obverse and the name of Elia or Palestine on the reverse. The second deals with Coinage of pure Muslim Arabic inscriptions with the name of "Elia" registered below the inscriptions of the obverse or the reverse. The third section concentrates on Coinage that have the name of Elia inscribed at the margin of the reverse. And the fourth section treats the Abbasid Coinage which openly carry the name of al-Kods. This research --with the Coinage of Elia and al-Kods--should therefore be a material and Archaeological evidence proving that al-Kods has always been an Arab and Muslim City.*

شيّد الملك ملكيصادق، أحد ملوك اليبوسيين الأوائل، القدس سنة ٣٠٠٠ ق. م تقريباً، وسماها اليبوسيون، وهم احدى بطون العرب، مدينة يبوس (العارف ١٩٥٦؛ نجم ١٩٨٣م: (٢٤، ٢٣). وخضعت هذه المدينة لحكم فراعنة مصر خضوعاً تاماً، فى عهد الملك تحتمس الثالث سنة ١٤٧٩ق. م. وكان المصريون القدماء يطلقون عليها اسمها اليبوسي "يابيشي" تارة، وتارة أخرى يطلقون عليها اسمها الكنعاني "أورو- سالم" (العارف ١٩٥٦م: ١٣). وتتكون هذه اللفظه من شقين، هما: "أورو" ومعناها بالكنعانية "مدينة"، و"سالم" ومعناها "السلام" أى "مدينة السلام". ومن ذلك اشتق العبرانيون اسم "أورشاليم" (نجم ١٩٨٣م: ٢٣).

العدد السادس جمادى الأولى ١٤٢٣هـ - يوليو (تموز) ٢٠٠٢م
(ص ص ٢٧ - ٤٨) ردمد ١٣١٩-٨٩٤٧

أما بنو اسرائيل فقد خرجوا من مصر فى عهد الملك رمسيس الثانى سنة ١٢٩٢ق. م متوجهين إلى فلسطين، ودخلوها عام ١٢٥٠ق. م مع النبى موسى عليه السلام (العارف ١٩٥٦م: ٢٤)، أي بعد أن استوطنها اليبوسيون العرب بحوالي ١٦٥٠ عاماً (نجم ١٩٨٣: ٢٤). واستولى بنو اسرائيل على يبوس فى عهد ملكهم يهوذا، وأشعلوا النار فيها وقتلوا عشرة آلاف رجل من سكانها، إلا أنهم تخلّوا عنها تحت ضغط اليبوسيين؛ ثم احتلوها مرة ثانية فى عهد ملكهم داود سنة ١٠٤٩ ق. م. واتخذها داود عاصمة ملكه، وترك اسمها الكنعانى "أوروسالم" وأسماها "مدينة داود". وبعد وفاة داود تولى ابنه سليمان - عليه السلام - ملكاً على بني اسرائيل، واتسعت القدس فى عهده، وشيّد الهيكل المنسوب اليه سنة ١٠٠٧ق. م. (العارف ١٩٥٦م: ١٦).

وفى سنة ٧٢٦ ق. م. استولى الأشوريون على أورشليم، فى عهد آخر ملوك اليهود "خزقيا"، وبعد ذلك استولى البابليون على أورشليم فى عهد نبوخذ نصر بعد سنة ٥٩٩ ق. م وهو الذي هدم الهيكل وقضى على مملكة يهوذا سنة ٥٦٨ ق. م، (العارف ١٩٥٦: ١٨؛ نجم ١٩٨٣: ٢٤). وفى سنة ١٨ق. م. رمّمَ الامبراطور الرومانى "هيردوس" الهيكل (العارف ١٩٥٦: ٣٠). ولكن الامبراطور الرومانى "طيطوس الرومي"، خرّب بيت المقدس ونهبه وأحرق الهيكل وأخلى القدس من بني اسرائيل (العارف ١٩٥٦م: ٣٥؛ الحنبلي ١٩٧٣: ١/١٦٩). وعندما تولى الامبراطور "أدريانوس" عرش الرومان (١١٧-١٣٨م) عقد العزم على القضاء على اليهود، وقتل منهم عدداً كبيراً، وتشتت اليهود فى بقاع الأرض ودَمَّرَ مدينة القدس، التي سماها الرومان "سوليموس"، وشيّد مكانها مدينة جديدة أسماها "إيليا كابيتولينا" سنة ١٣٠م.

ومن هذا يتأكد زوال هيكل سليمان، ولم يتبق لليهود شيء فى القدس، ما يجعل مزاعمهم لا تقوم على أساس من الصحة (العارف ١٩٥٦: ٣٦). و"إيليا" كلمة يونانية معناها "الشمس". وظلَّ يُطلق على القدس اسم "إيليا" حتى تم فتحها على يد المسلمين، بقيادة أبوعبيدة عامر بن الجراح. ودخلها الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ /٦٣٤-٦٤٤م) سنة ١٥هـ/٦٣٦م، واستقبله البطريارك صفرونيوس (العارف ١٩٥٦: ٤٨؛ الحنبلي ١٩٦٩: ١ / ٢٥٥).

ولبيت المقدس مكانة لدى المسلمين، ونال اهتمام حكامهم لأنه أولى القبلتين، به الصخرة التي عرج من عليها الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليلة الإسراء والمعراج، قال الله سبحانه وتعالى: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هوالسميع البصير" (الإسراء: آيه ١). كما تتضح عظمة بيت المقدس ومكانتها لدى المسلمين، من خلال الأحاديث التي وردت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومنها: "من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس"، وكذلك ورد عن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأقوال الكثيرة، التي تعظّم بيت المقدس، ومنها قول أنس بن مالك - رضي الله عنه -: "إنَّ الجنّة لتحنُّ شوقاً إلى بيت المقدس، وبيت المقدس من جنّة الفردوس" (السيوطى ١٩٨٢: ١/ ١٠١)، كما قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: "صخرة بيت المقدس من صخور الجنة " (السيوطى ١٩٨٢: ١/ ١٣٢).

ومن ثم فقد حظيت بيت المقدس باهتمام خلفاء المسلمين، وكان أول الخلفاء اهتماماً بها هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، الذي توجّه بنفسه إليها فى سنة ١٥ هـ - كما سبق أن ذكرت - وما فعل ذلك بغيرها؛ ثم كان الاهتمام الكبير ببيت المقدس فى عهد خامس خلفاء بني أمية، عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م)، الذي شيّد قبة الصخرة فى سنة ٧٢ هـ/ ٦٩١ - ٦٩٢ م، لتخليد ذكرى هذه الصخرة المباركة. وكان من أهم الأعمال، التي قام بها عبد الملك بن مروان فى بيت المقدس، هي ضرّبه الفلوس النحاسية والبرونزية ونقش صورته عليها. كما امتد اهتمامه إلى كل بلاد فلسطين، وضرب فيها الفلوس أيضاً وعليها صورته.

ظلت القدس خاضعة للحكم الإسلامي طوال العصور: الأموية والعباسية والطولونية والإخشيدية والفاطمية والسلجوقية، حتى استولى عليها الصليبيون سنة ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م (الحنبلي ١٩٧٣: ١/٣٠٧). وظلت تحت سيطرتهم إلى أن حرّرها منهم السلطان صلاح الدين الأيوبي، بعد هزيمتهم



في موقعة حطين سنة ٥٨٣ هـ /١١٨٧م. وبقيت القدس تابعة للحكم الإسلامي، حتى الحرب العالمية الأولى.

تقسيم نقود القدس

ويمكن تقسيم النقود، التي ضربها المسلمون في القدس خلال العصرين الأموي والعباسي، إلى أربعة أقسام، وذلك حسب التسلسل التاريخي الأقدم فالأحدث.

القسم الأول:

يشتمل على النقود النحاسية، التي تحمل صورة الخليفة عبد الملك بن مروان واقفاً، واسم دار سكها وهي إيليا - فلسطين.

وصلنا العديد من نقود هذا القسم، التي يمكن تقسيمها الى ثمانية طرز هي كما يلي:

الطراز الأول:

تحيط بكتابات وزخارف كُل من الوجه والظهر من الخارج دائرة مسنّنة.

ووردت زخارف وكتابات هذا الطّراز هكذا:

الوجه:

تتوسطه صورة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان يقف في وضع المواجهه، على رأسه كوفية تتدلى على كتفيه، وهومقصوص الشارب، طويل اللحية (عملاً بالحديث الشريف، الذي يتضمّن قص الشارب وإطالة اللحية)؛ ويلبس عباءة طويلة، يمسك السيف بيده اليمنى، ويقبض عليه بيده اليسرى، (والسيف علامة من علامات الإمامة والجهاد عند المسلمين). وحول صورة الخليفة عبد الملك من الجانبين، كتابة بالخط الكوفي البسيط؛ فمن جهة الشمال (الناظر للصورة ويمين الخليفة عبد الملك) تبدأ من أعلى لأسفل هكذا: "محمد ر"، وعلى اليمين من أسفل لأعلى: "رسول الله". وذلك عكس اتجاه عقارب الساعة.

الظهر:

يتوسطه حرف m، أسفله خط بعرض الحرف، بينه وبين الحرف مسافة قصيرة. وحول الحرف من الجانبين كتابات بالخط الكوفي البسيط؛ فمن جهة اليسار نجد من أسفل لأعلى كلمة: إيليا، ومن جهة اليمين من أعلى لأسفل كلمة: فلسطين، ويوجد في أعلى حرف m هلال يفتح ذراعيه لأعلى، وأسفل الخط الموجود تحت حرف m توجد نقطة صغيرة.

والمقصود بإيليا هنا بيت المقدس، وهي دار السّك، وإيليا كابيتولينا (Aelia Capitolina) مشتق من اسم أسرة هادريان المدعوة "إيليا". وظل العرب يعرفون هذه المدينة باسم إيليا حتى بعد الفتح الإسلامي (الدباغ ١٩٧٥: ٩ / ٧٤، ياقوت الحموي ١٩٧٧؛ عبد الدايم ١٩٨٩: ١٥) بفترة طويلة، حتى عهد الخليفة عبدالملك بن مروان، الواردة صورته على فلوس هذا الطّراز، والذي كانت له اليد الطولى في الاهتمام بالقدس، وترسيخ مكانتها في الإسلام. وذكرت إحدى الروايات أنه تلقى البيعة في بيت المقدس، ويذكر خليفه بن خياط أنه: استخلف أمير المؤمنين عبدالملك بإيليا في شهر رمضان سنة ٦٥هـ / ٦٨٥م (ابن خياط ١٩٦٧: ١/ ٣٢٩)، كما قام عبدالملك بتعبيد الطريق، التي تصل القدس بدمشق وأريحا والساحل (العارف ١٩٦١: ١٤؛ عبد الدايم ١٩٨٩: ٣٥)، وانتهي عبدالملك من بناء مبني قبة الصخرة سنة ٧٢هـ/٦٩١م، وأوقف على نفقتها ونفقة عمارة المسجد الأقصى خراج مصر لسبع سنين (الجهشياري ١٩٣٨: ٤٨).

ويلاحظ على هذا الطّراز وجود رسم هلال يفتح ذراعيه لأعلى، فوق حرف m الصغير. والهلال ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة البقرة آيه ١٨٩ في قوله تعالى: "ويسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للناس والحج"، والهلال من عناصر الزخرفة الإسلامية، التي ظهرت في قبة الصخرة التي شيّدها عبد الملك بن مروان في سنة ٧٢ هـ/ ٦٩١ - ٦٩٢ م (عكاشة ١٩٨٣: ٢٦٣). وكان الهلال قد ظهر كزخرفة إسلامية منذ عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم - حين اتخذه، على رايته

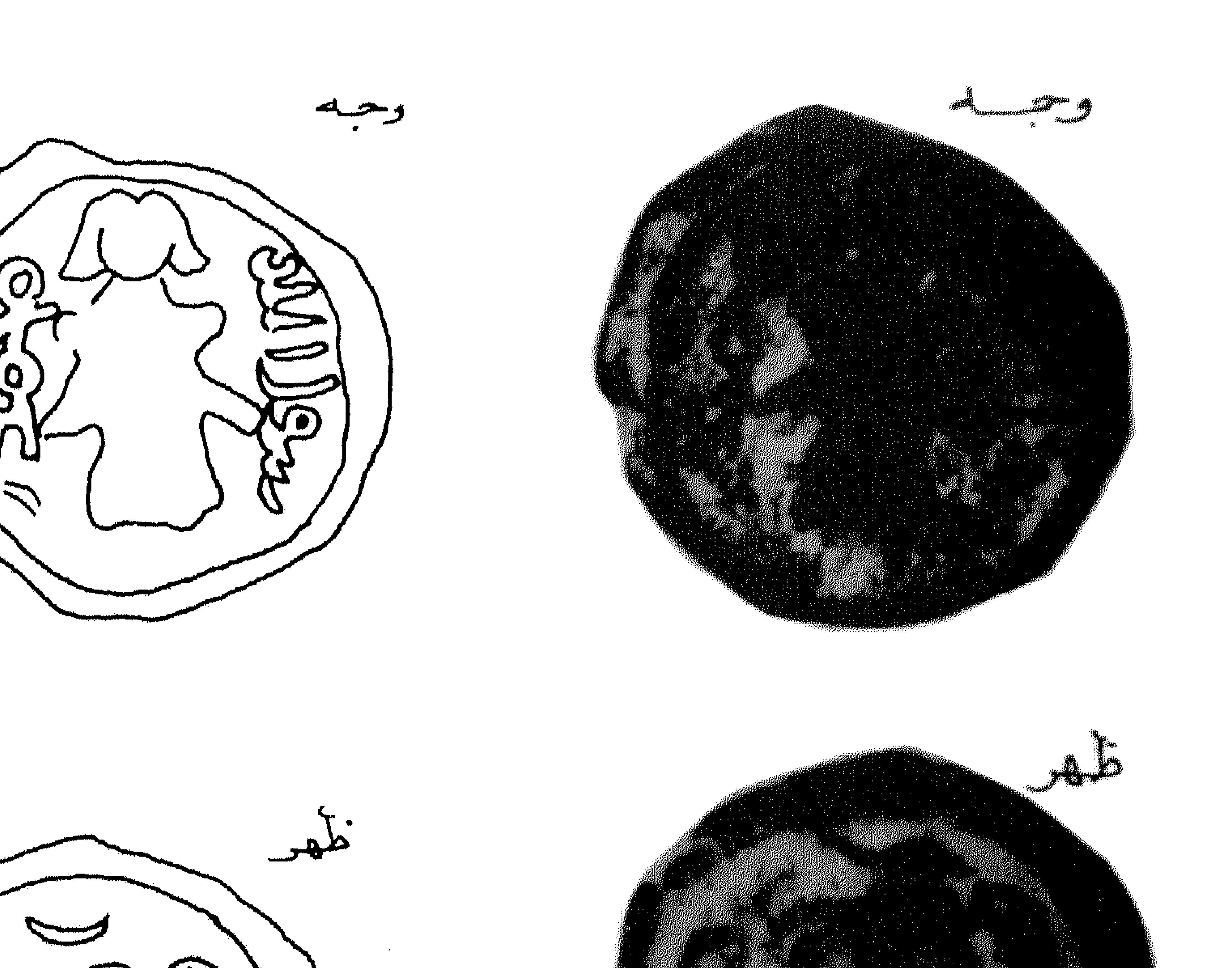
المسماه بالعقاب[1] .

ويوجد على ظهر هذا الطّراز اسم فلسطين، التي شاركت فى حركة التعريب التي حدثت فى عهد الخليفة عبدالملك.

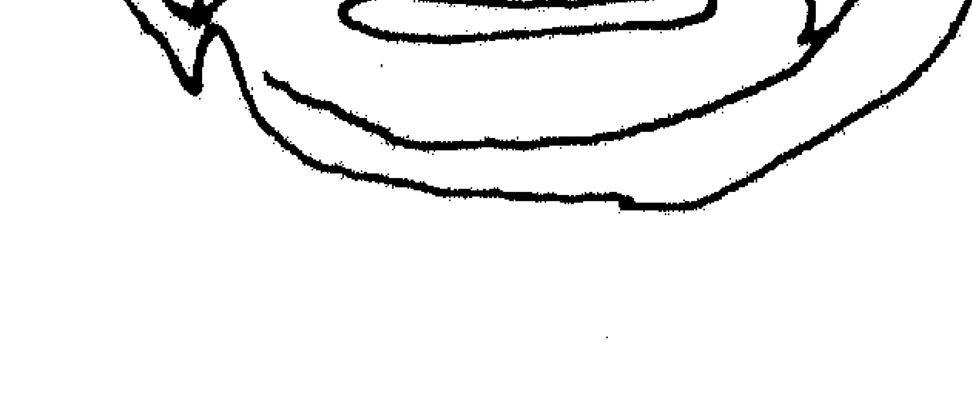
وكانت فلسطين تشكل منذ الفتح العربى إقليما عُرف باسم "جند فلسطين"، وهوأحد اجناد الشام الخمسة، وأولها من جهة مصر. وكانت قصبتها اللد أولا، ثم أصبحت الرملة، ومن ثم القدس. ومن مدنها المشهورة: عسقلان وغزة وأرسوف وقيسارية ونابلس وأريحا ويافا وبيت جبرين وجبرين واللد والخليل وأيلة (ياقوت الحموي ١٩٧٧: ٤/ ٢٧٤، مرمرجي ١٩٤٨: ١٨٠).

كما جاء فوق حرف m على ظهر هذا الطّراز، رسم الهلال فاتحاً ذراعيه لأعلى، وقد ظهر الهلال بكثرة في زخارف فسيفساء قبة الصخرة، التي شيّدها الخليفة عبد الملك نفسه سنة ٧٢هـ.

وينسب لهذا الطّراز بعض النماذج، التي منها نموذج محفوظ في مجموعة بركات الخاصة (لوحة ١) (الوزن: ٢,٨ جم، القطر: ١٧,٥ مم) بالقدس (النتشة ١٩٨٢: ٤٦، مسلسل١٠، لوحة ٢)، وآخر محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس (لوحة ٢) (الوزن:١,٣جم، القطر: ١٨مم) (Lavoix 1887:1/13) ونموذج في مجموعة د. نايف



لوحة ١



رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ١





لوحة ٢

رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ٢

القسوس (لوحة رقم ٣) (الوزن: ٣,٣جم، القطر: ١٨مم) (القسوس ١٩٩٦: ٨٤ مسلسل ٧٢)، ونموذج آخر في مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة (الوزن: ٢,٨٩جم، ، القطر: ٢١,٥مم) (Norman - El Nabarawy- Bacharch 1982: p 1 No. 1).

الطراز الثاني:

يشبه الطّراز الأول تماماً، ولكنه خالٍ من الهلال أعلى حرف m، وليس به نقطة أسفل الخط الموجود أسفل حرف m. وينسب لهذا الطّراز نموذج محفوظ بمتحف الآثار الإسلامية بالقدس (لوحة ٤) (الوزن:٢,٩٥ جم، القطر: ١٩,٥مم) (التنشة ١٩٨٢: ص٤٦ مسلسل ١١، لوحة ٢)، واشار إلى ذلك ياكوف ميشورر (Mesharer: pp. 1938: No.115)، وعرض بعضها فى مزاد سبنك، في ١٨ فبراير سنة ١٩٨٦ (Spinit 1986 / No 88).

الطراز الثالث:

يشبه الطّراز الأول ولكنه يختلف عنه فى طريقة كتابة اسم فلسطين، حيث جاءت فى هذا الطّراز من أسفل إلى أعلى. وقد نشرت بعض النماذج، التي تنسب لهذا الطّراز وتناولها بعض الباحثين أمثال رث wroth (Worth 1908: No. 703 p. IVI)؛ ومحمد أبوالفرج العش (Al - Ush 1971: 102 / p. 306, No. 7)؛ ويوسف النتشه (النتشة ١٩٨٢: ص ٤٦، مسلسل ١٢) (لوحة ٥) (الوزن: ٢,٩جم، القطر: ٢٣مم)؛

وجه

وجه

ظهر

ظهر

لوحة ٣

رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ٣

وجه

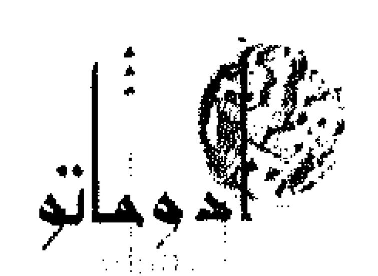
وجه

ظهر

ظهر

لوحة ٤

رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ٤



وياكوف ميشورر (Meshorer: pp.416 - 417, No 2A).

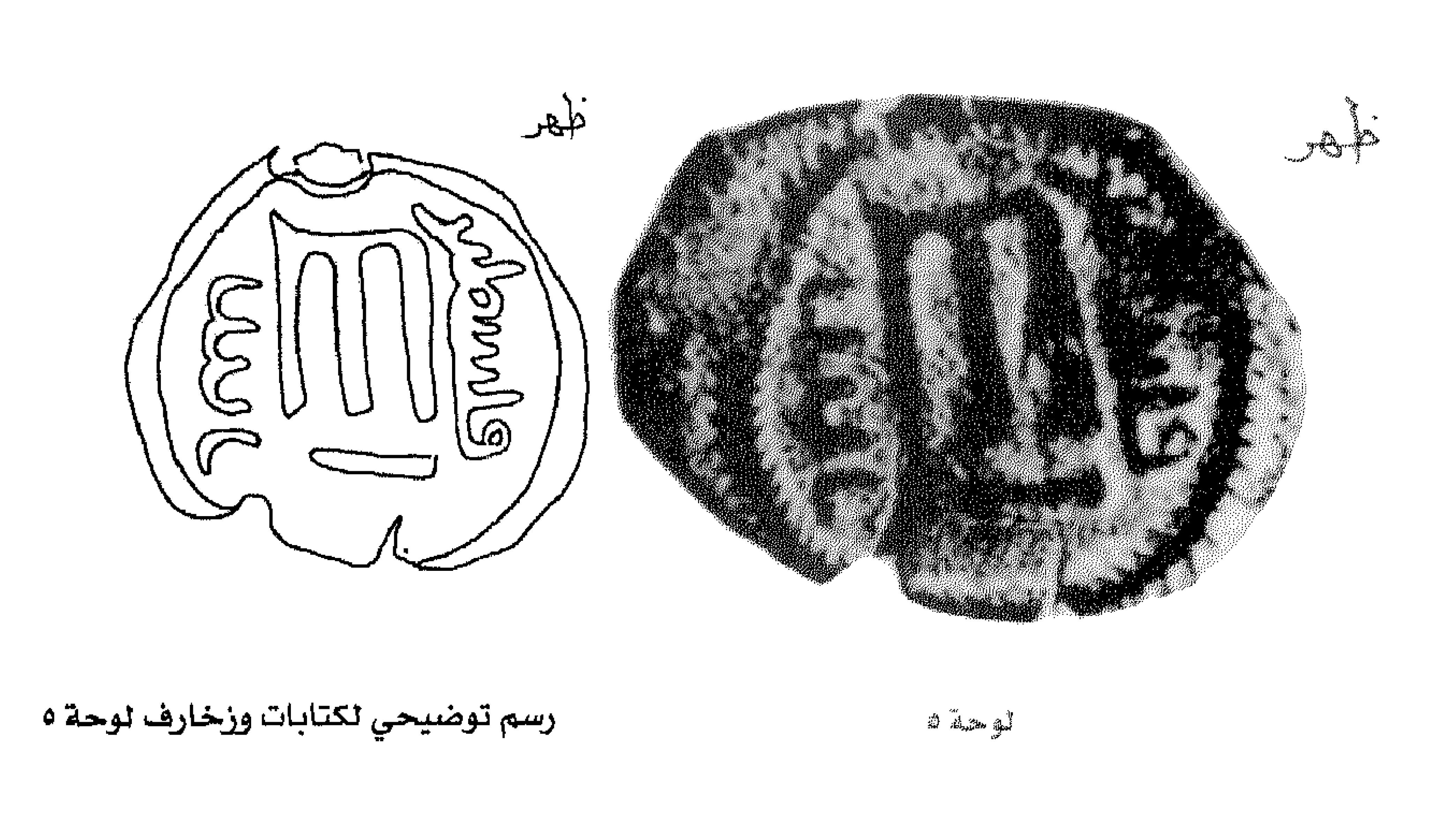
الطراز الرابع:

يشبه الطّرز السابقة ولكنه يختلف عنها في وضع كلمتي "إيليا وفلسطين"، إذ جاءت كلمة "إيليا" على يمين حرف m من أسفل لأعلى، وكلمة "فلسطين" على يسار الحرف نفسه، من أعلى لأسفل. وينسب إلى هذا الطّراز نموذج محفوظ في مجموعة بركات (لوحه ٦) (الوزن: ٣,٦جم، القطر: ٢١,٥مم) نشره النتشه (النتشة ١٩٨٢: ص ٤٦، مسلسل ١٥)، (لوحة ٢).

وأشار ميشورر إلى هذا الطّراز. (Meshorer: pp. 416-417).

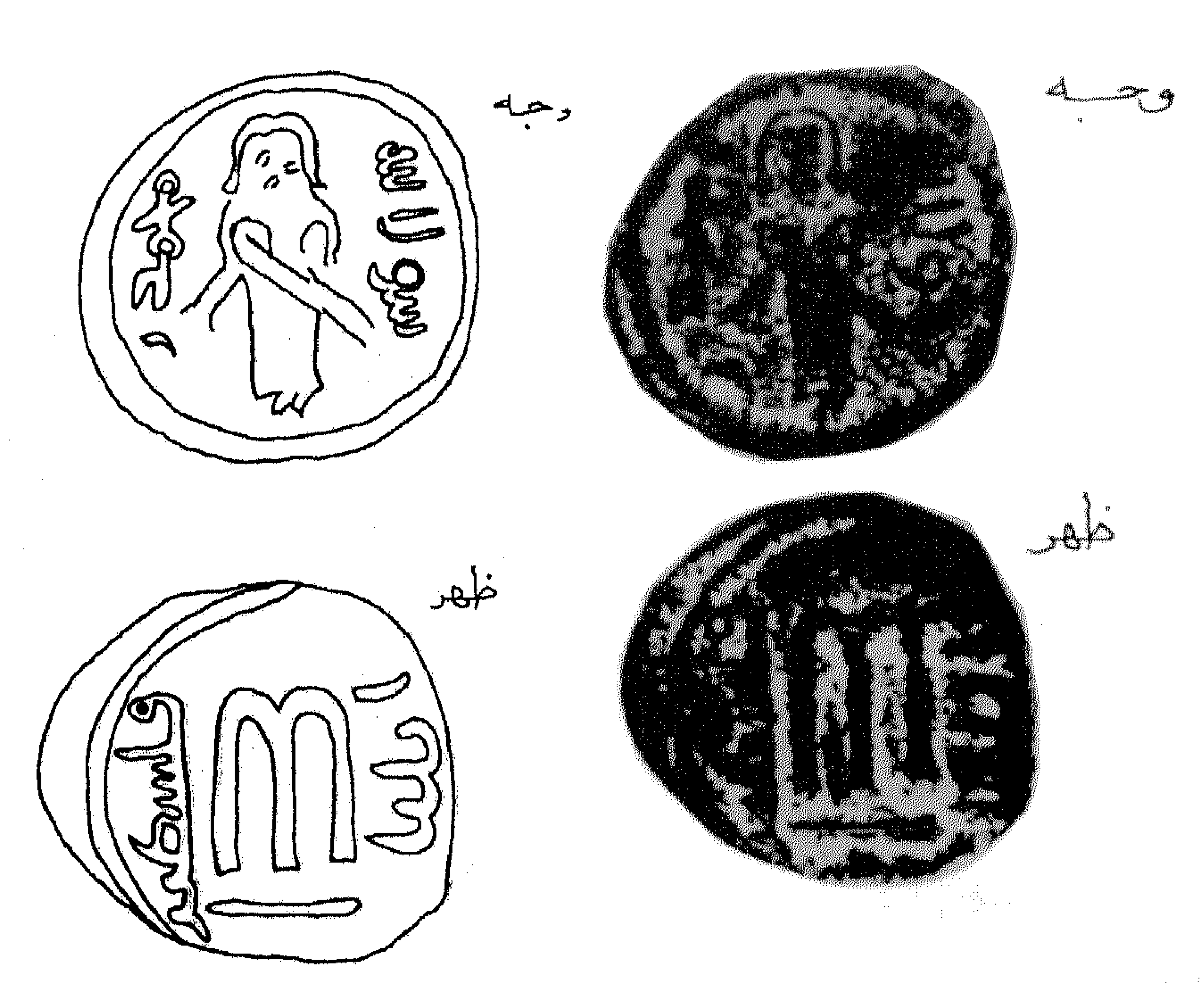
الطراز الخامس:

يشبه الطّراز السابق من حيث الشكل العام ونصوص الكتابات والزخارف وترتيبها، عدا الكلمتين الموجودتين على جانبي حرف m بالظهر، إذ جاءت الكلمتان في هذا الطّراز عبارة عن كلمة واحدة مكررة على الجانبين، وهي "فلسطين"، وحفرت من أعلى لأسفل فحلّت إحدى الكلمتان هنا محل اسم "إيليا". وينسب لهذا الطّراز نموذج بمتحف دير الاباء



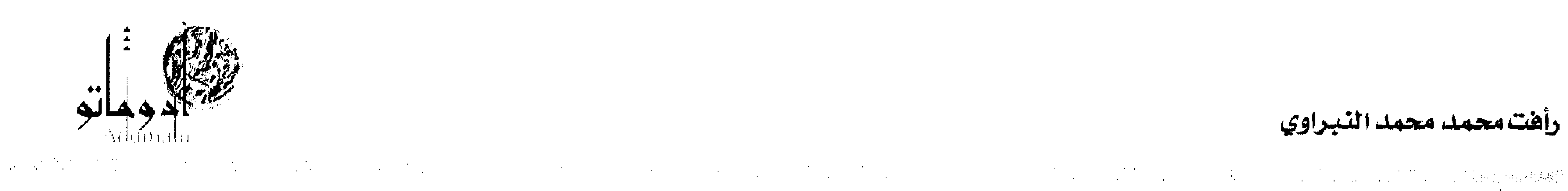
لوحة ٥

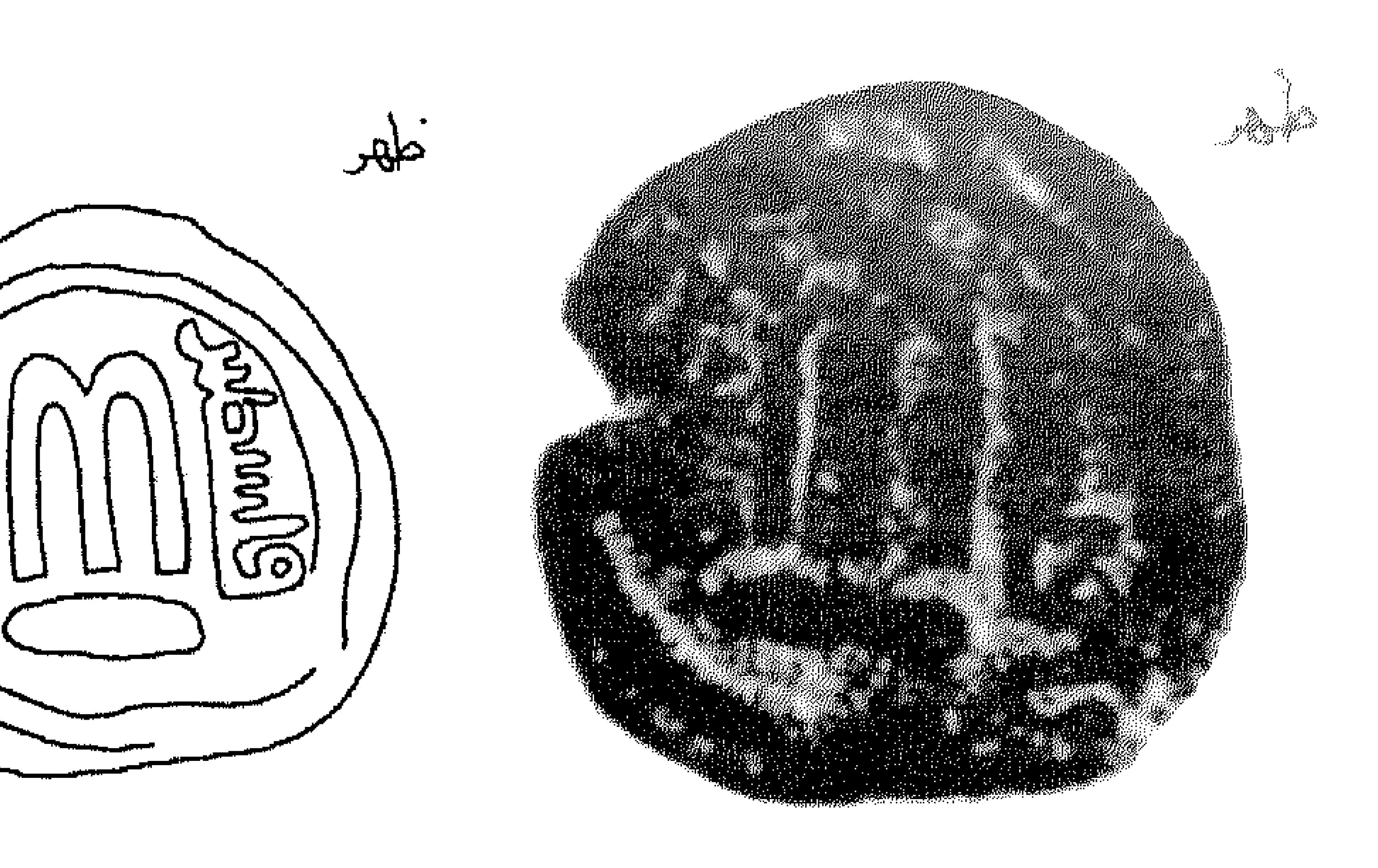
رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ٥



لوحة ٦

رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ٦





لوحة ٧

رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ٧

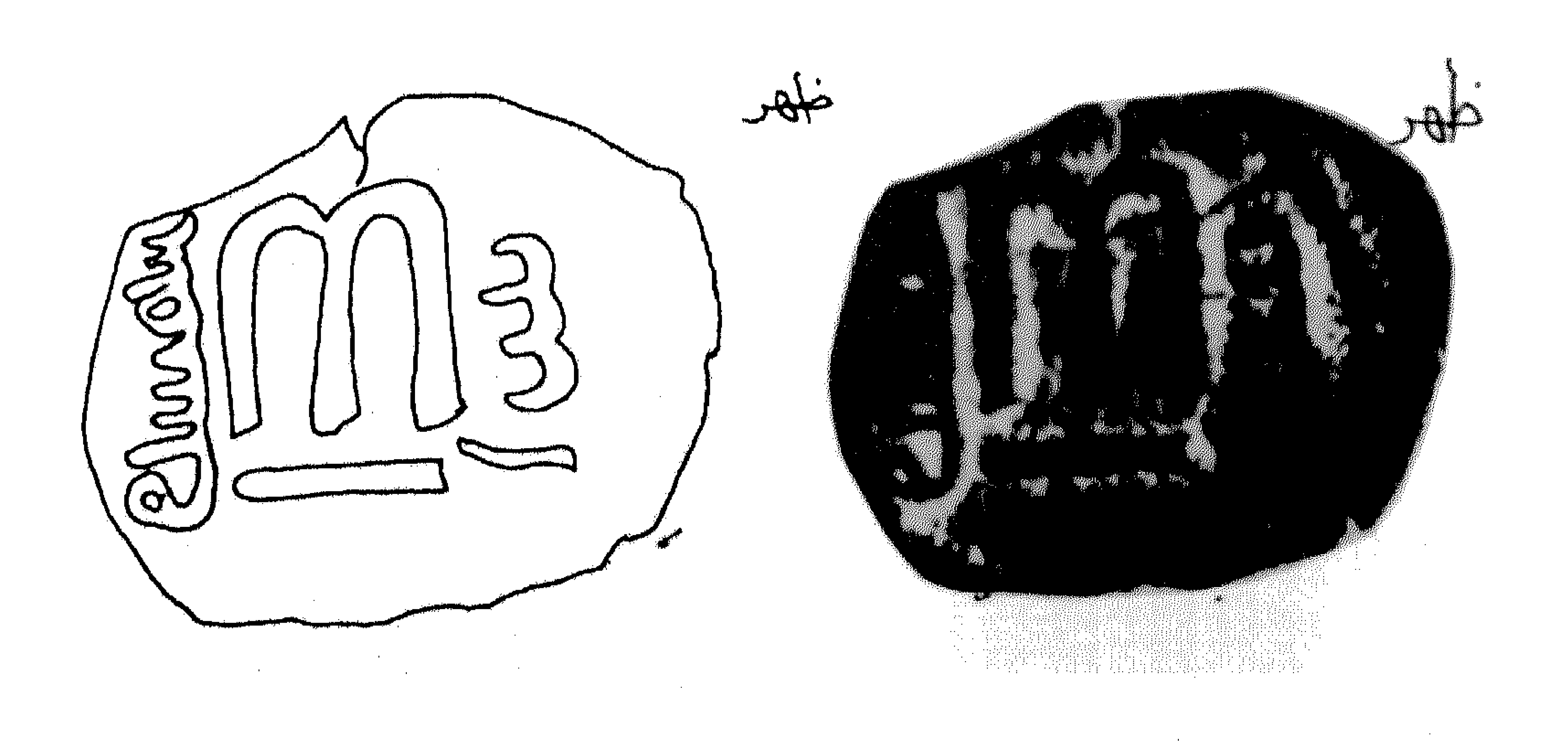
الفرنسسكان بالقدس (لوحه رقم ٧)، (الوزن: ٢,٨جم، القطر: ١٩مم) أشار إليه النتشة (النتشة ١٩٨٢: ص ٤٦ مسلسل ١٣ رقم ٢؛ Lemaire 1938: No 118).

الطراز السادس:

يشبه الطّرز الأربعة الأولى من حيث الشكل العام والزخارف والكتابات وترتيبها، عدا كلمتى "إيليا" و"فلسطين". فقد وردت كلمة فلسطين فى هذا الطّراز معكوسة حول حرف m من جهة اليسار، ونقشت من أسفل لأعلى، لكنها تتجة ناحية إطار الدائرة، وليس ناحية حرف m. أما كلمة إيليا فجاءت على يمين الحرف نفسه من أسفل لأعلى. وهذا الطّراز لا توجد به أية زخارف أعلى حرف m، وأسفل الخط الموجود أسفل حرف m. وينسب لهذا الطّراز نموذج بمتحف دير الآباء الفرنسسكان بالقدس (لوحه ٨) (الوزن: ٣,٣جم، القطر: ٢٢ مم) (النتشه ١٩٨٢: ص ٤٦ مسلسل ١٧ لوحة ٢)؛ (Lemaire 1938: No 116)، وتناول هذا الطّراز مايكل ميتشنر (Michael Mitchiner 1977: No 15).

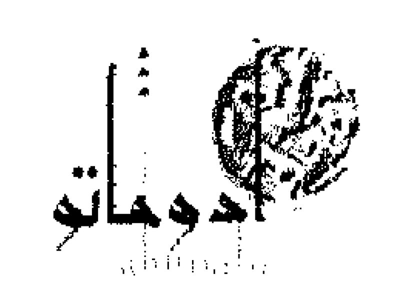
الطراز السابع:

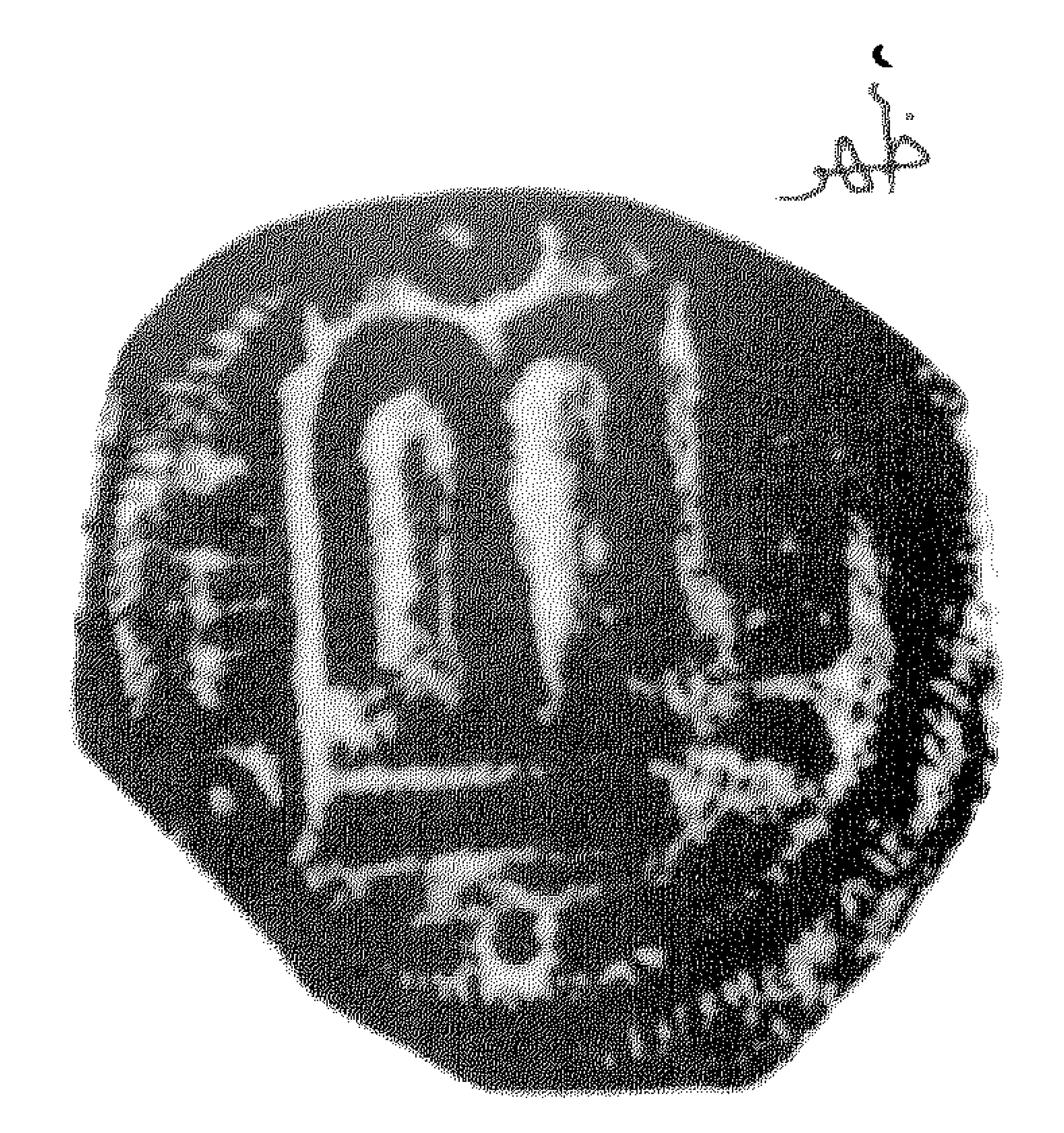
يشبه الطّراز السادس من حيث الشكل العام والزخارف والكتابات وترتيبها، ولكن يتميز عنه بوجود زخرفه هلال يفتح ذراعيه لأعلى فوق حرف m بالظهر، ونقطة أسفل الحرف نفسه. وينسب لهذا الطّراز نموذج محفوظ بمتحف الآباء الفرنسسكان بالقدس (لوحة رقم ٩) (الوزن: ٢,٨جم، القطر:



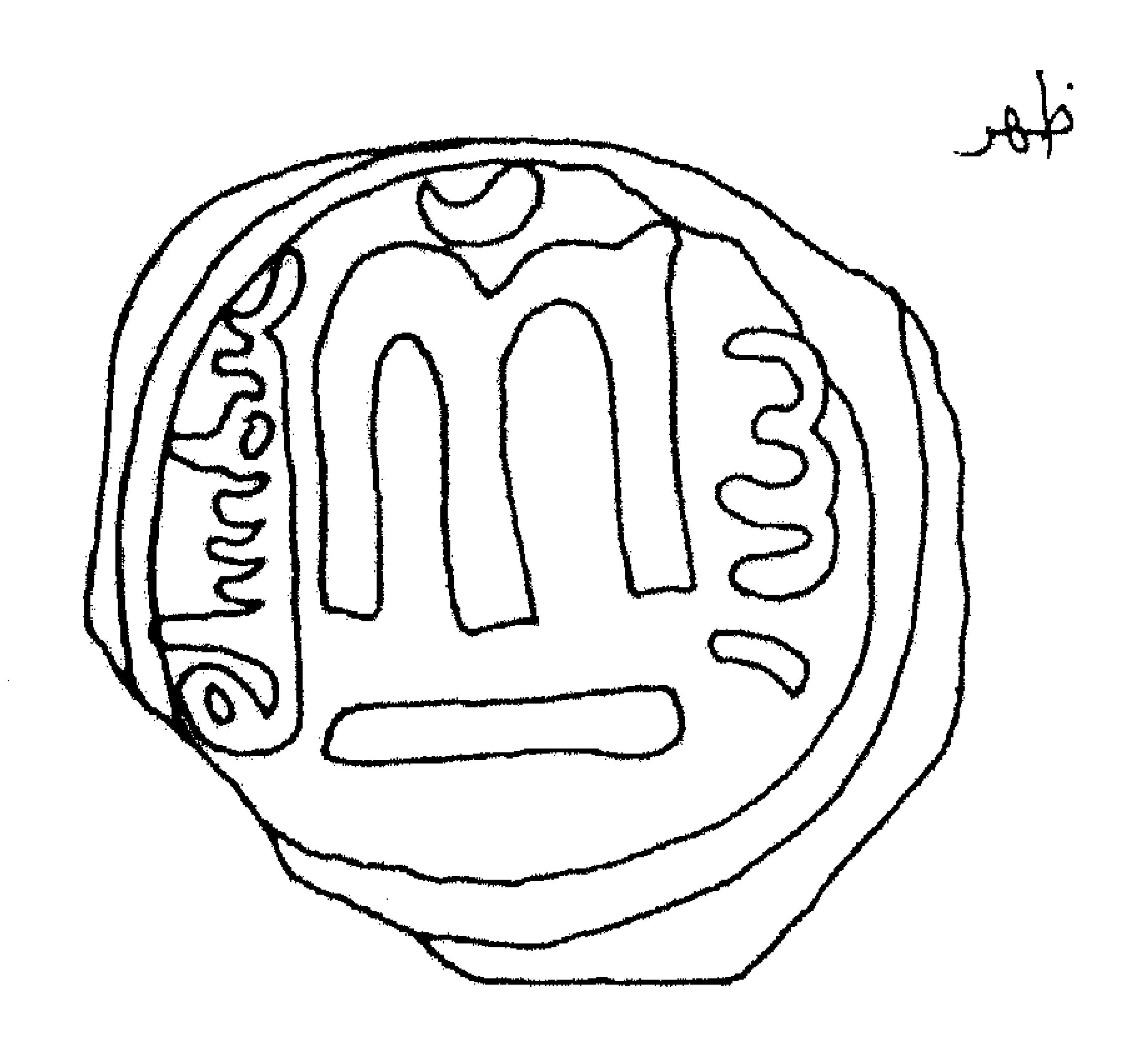
لوحة ٨

رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ٨





لوحة ٩



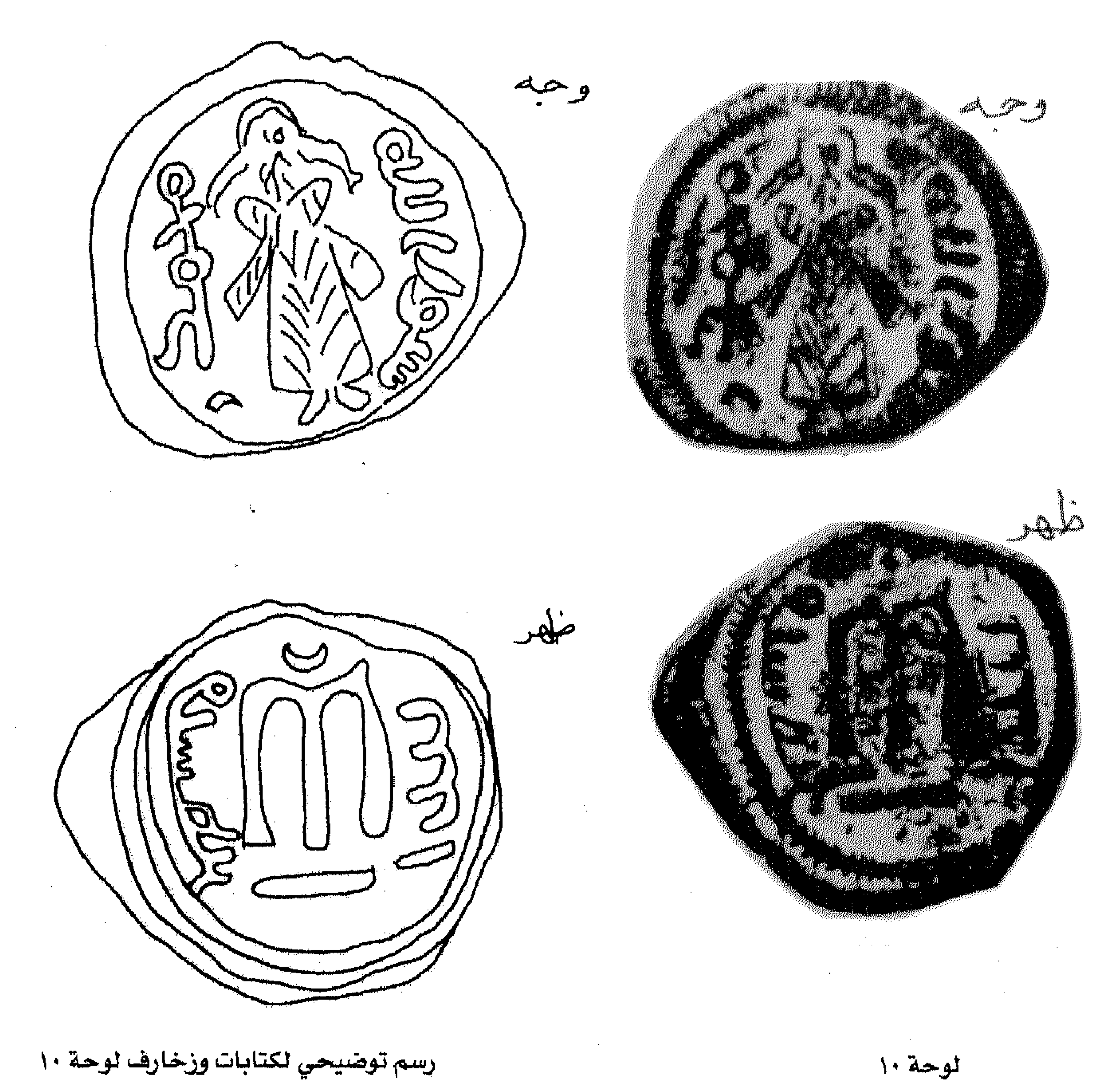
رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ٩

١٩,٥مم) (النتشه ١٩٨٢: ص ٤٦ مسلسل ١٨ لوحة رقم ٢؛ Lemaire 1938: No 117).

الطراز الثامن:

يشبه الطّراز السادس عدا كلمة فلسطين، التي جاءت معكوسة للداخل تجاه حرف m من أعلى لأسفل. وينسب لهذا الطّراز نموذج بمتحف الآثار الإسلامية بالقدس (لوحة رقم ١٠) (الوزن:٢,٦٠جم، القطر: ٢١ مم) (النتشه ١٩٨٢: ص ٤٦ مسلسل ١٦ لوحة ٢).

ويلاحظ على النقود النحاسية لهذا القسم[٣]، أن كتابات



لوحة ١٠

رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ١٠

الوجه: وزخارفها متشابهة تماماً؛ ولكن الاختلاف بينها ينحصر معاً في الكلمتين الموجودتين على جانبي حرف m بالظهر، وكذلك وجود بعض الزخارف كالهلال أعلى حرف m، أو نقطة أسفله، وهي موجودة في بعض الطّرز وخالية من البعض الآخر. كما جاءت كلمة "فلسطين" معكوسة في بعض الطّرز.

وقد ضربت النقود النحاسية لهذا القسم خلال فترة اصلاح الخليفة عبدالملك بن مروان للسكة الإسلامية، التي بدأت سنة ٧٢هـ وانتهت سنة ٧٧هـ. وهي السنة التي ضُرب فيها أخر دينار يحمل صورة الخليفة عبدالملك، والموجودة على نقود القسم نفسه. كما أن هذه السنة شهدت أيضا ظهور أول دينار عربي إسلامي خالص، خالٍ من صورة الخليفة عبدالملك.

ونستطيع أن نحدد تاريخ بداية ظهور صورة الخليفة عبدالملك على النقود النحاسية بسنة ٧٤هـ، حينما ظهرت صورة الخليفة عبدالملك واقفاً على بعض الدنانير، التي تمثل المرحلة الرابعة من مراحل تعريب الدينار من الطّراز البيزنطي، إلى الطّراز العربي الإسلامي الخالص.

وهذا النوع من الدنانير أراد الخليفة عبدالملك أن يدفع بها الفدية للإمبراطورية البيزنطية، تنفيذاً لبنود المعاهدة، التي تمت بين عبدالملك وجستنيان الثاني سنة ٦٧ هـ لمدة عشر سنوات؛ ولكن الإمبراطور جستنيان الثاني أصر أن تُدفع الفدية بدنانير عليه صورته. وأمام إصرار كل من الحاكمين على رأية تم فسخ هذه المعاهدة.

وظلت نقود هذا القسم تضرب من سنة ٧٤هـ إلى ٧٧هـ، وهي السنة التي شهدت التعريب الكامل للسكة الإسلامية. وفي حقيقة الأمر فإن فلوس هذا القسم، التي ضربت في إيليا - فلسطين - قد انفردت عن النقود النحاسية والبرونزية العربية البيزنطية، التي سكها عبد الملك ونقش عليه صورته، وذلك من حيث نقوش مركز الظهر، إذ نجد على الفلوس العربية البيزنطية رسم الصليب المحور القائم على مدرجات في مركز الظهر[٣] (القسوس ١٩٩٦م: رقم ٥٢- ٥٥)؛ ولكن هذه الفلوس التي ضربت في إيليا - فلسطين - تحمل حرف m الصغير، الذي ظهر على الفلوس البيزنطية، التي عرفت بالطّراز الإمبراطوري[٤].

القسم الثاني:

النقود النحاسية ذات الكتابات العربية
المسجل عليها اسم "إيليا"، أسفل كتابات ال

تنقسم نقود هذا القسم إلى ثلاثة طّرز

الطراز الأول:

تحيط بكتابات كل من الوجه :
دائرة. ووردت كتابات هذا الطّراز بالخ
هكذا:

الوجه:

لا اله الا

الله وحده

٥ إيليا

الظهر:

محمد

رسول

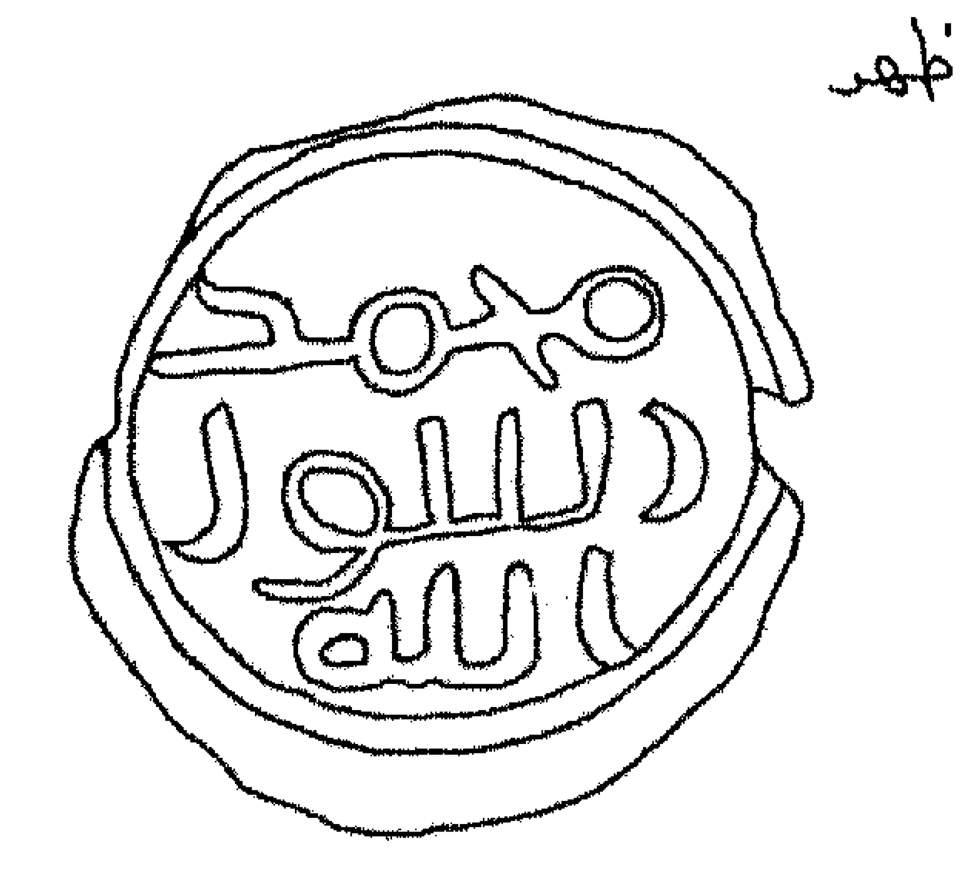
الله

وينسب لهذا الطّراز نموذجان محفوظا
بالقاهرة (النموذج الأول: الوزن: ٣,٣٤ج
النموذج الثانى وزنه ٢,٩٤ جم، قطره ٢٤م
charch 1982 No. 5, pp. 345-346
كما ينسب إليه نموذج في مجموعة د. الق
(وزنه ٢,٣٠ جم، قطره ٢١مم) (القسو
٧٤)، ونموذج بمتحف الآثار الإسلامية بال
(وزنه ٢,٩٥ جم، قطره ٢٠,٥مم، رقم الح
أشار إلى نقود هذا الطّراز بيرمان n
(1976: No 55 وميشورر (p. 41

الطراز الثاني:

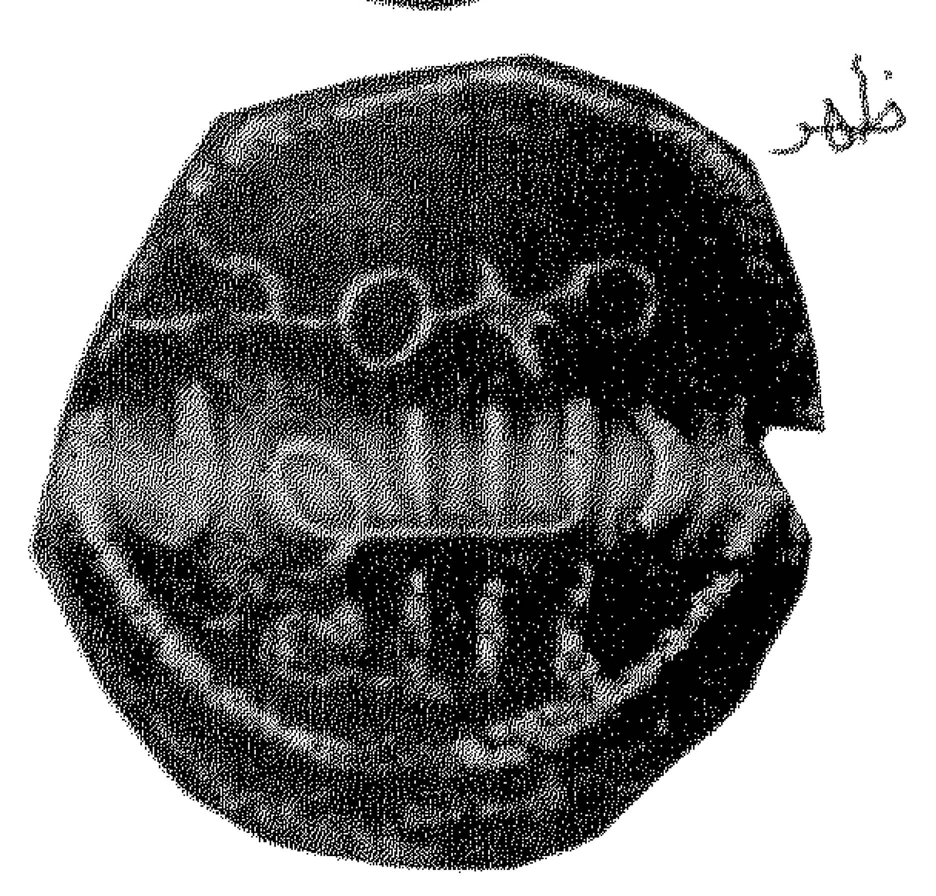
يشبه الطّراز الأول، ولكن كتاباته ور
ميشورر (rer: p. 417 - 418 No: 3A



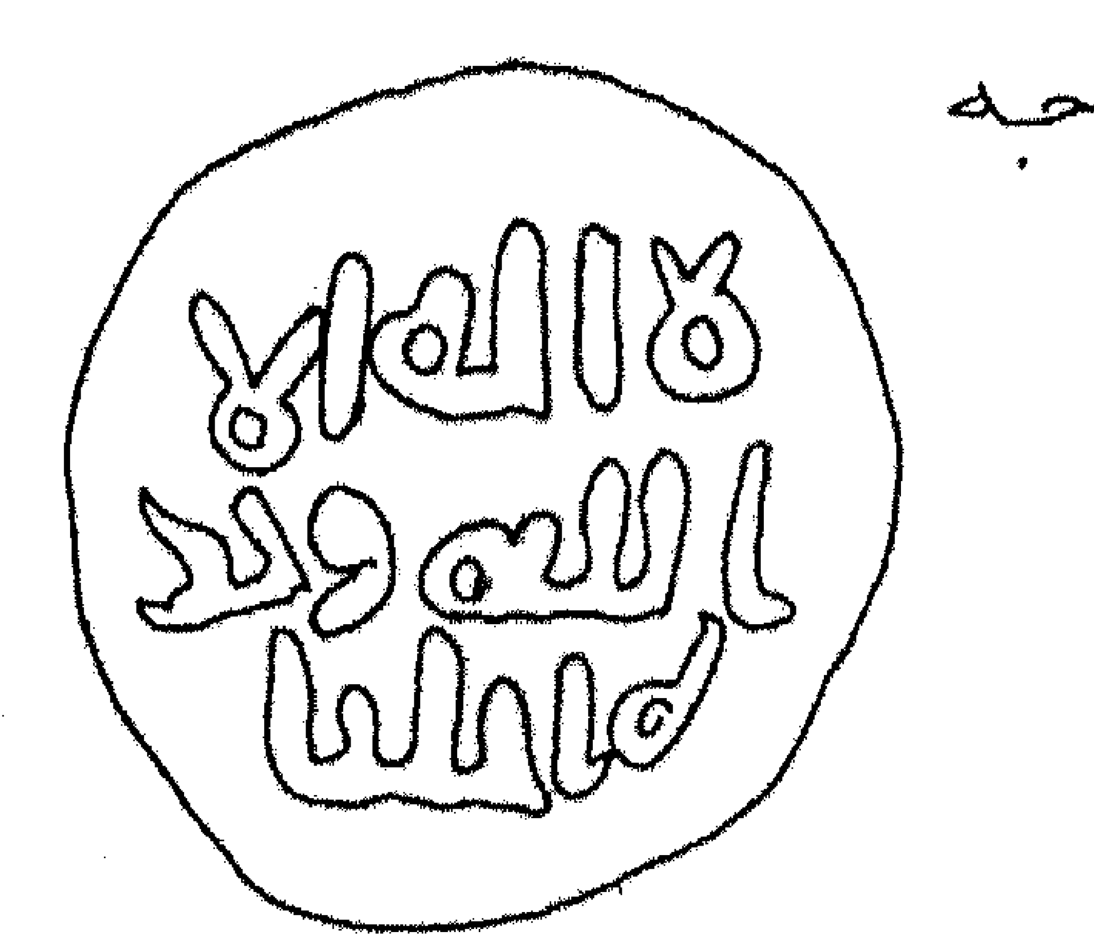


رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ١١



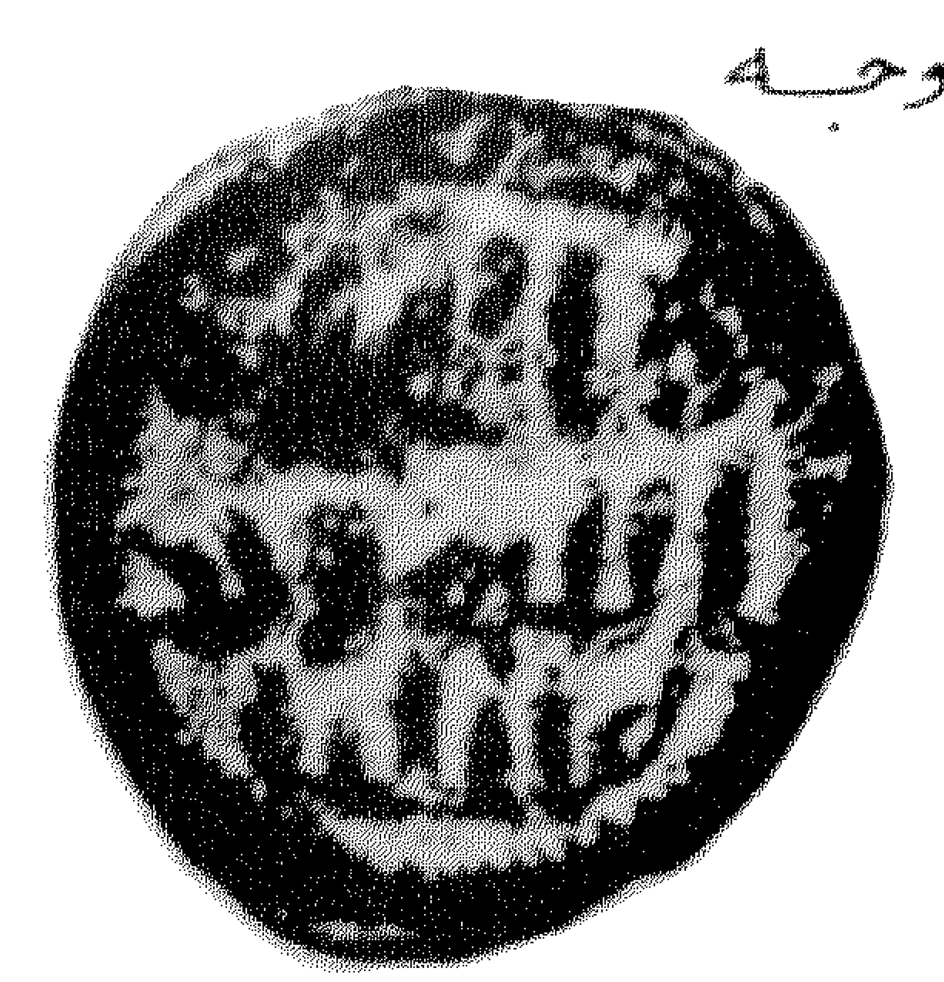


لوحة ١١





رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ١٢





لوحة ١٢

لوحه ١١





من هذا الطّراز . وترجع ظاهرة الكتابات المعكوسة إلى أنها ضربت بالقالب الأم، الذي حفرت فيه الكتابات بارزة وسليمة وفى وضعها الصحيح، فجاءت الكتابات على قطعة النقود معكوسة.

ويلاحظ أن الطّرازين الأول والثانى يتشابهان مع الطّرز الأخرى، التي تحمل مكان سكها في بعض مدن جند فلسطين، مثل: بيت جبرين وجبرين، واللد، ويبني (القسوس ١٩٩٦: ص ٨٦، وزنه ٨,٣جم، وقطره ٢٢مم). ويبدو أن هذا الطّراز كان يمثل طرازاً عاماً من الفلوس، التي ضُربت على الطّراز الإسلامي فى كل مدن فلسطين. ولعل كثرة مدن الضرب، التي أصدرت هذا الطّراز، يؤكد رواجه وإقبال الناس على تداوله، لأنه يحمل ملامح العقيدة الإسلامية.

الطراز الثالث:

يحيط بكتابات وزخارف كل من الوجه والظهر من الخارج دائرة. وجاءت الكتابات المسجلة بالخط الكوفي البسيط هكذا:

الوجه:

لا اله

الا الله

وحده

الظهر:

ضرب

بإيليا

وقد نشر جورج مايلز George. C. Miles (Miles 1952 -1954. p. 33, No. 17) نموذجاً ينسب لهذا الطّراز (الوزن: ٣,١جم، القطر: ٢١مم). وينفرد هذا الطّراز عن الطّرازين السابقين، بالقسم نفسه، وجود كلمة "إيليا" بالظهر في أسفل كلمة "ضُرب" بينما جاء اسم دار الضرب "إيليا" فى الطّرازين السابقين في أسفل كتابات الوجه.

وفلوس هذا القسم تمثل مرحلة التعريب الكامل، الذي بدأ سنة ٧٧ هـ. ويلاحظ أن الخط المسجّل على طّرز فلوس هذا القسم، يشبه الخط المسجل به الكتابات العربية على طّرز فلوس القسم الأول، الذي يحمل صورة الخليفة عبد الملك، فضلاً عن أن كتابات فلوس هذا القسم جاءت مركزية فقط، وليس بها تطورات واضحة وخالية من أيه زخارف، ما يؤيد أن طّرز فلوس هذا القسم أقرب زماناً إلى طّرز فلوس القسم الأول، وأنها ضربت بعده مباشرة أي منذ سنة ٧٧هـ وحتى نهاية القرن الأول الهجري تقريباً.

القسم الثالث:

النقود النحاسية ذات الكتابات العربية الإسلامية الخالصة، المسجل عليها اسم "إيليا" على هامش الظهر .

يمكن تقسيم نقود هذا القسم إلى ثلاثة طّرز، هي:

الطراز الأول:

يحيط بكتابات الوجه من الخارج ثلاث دوائر متوازية متحدة المركز. وتحصر كتابات مركز الظهر من الخارج دائرة، كما يحيط بكتابات الهامش من الخارج دائرة أيضا. وجاءت كتابات هذا الطّراز كالتالى:

الوجه:

لا اله

الا الله

وحده

الظهر:

مركز:

محمد

رسول

الله

هامش:

بسم الله ضُرب هذا الفلس بإيليا





لوحة ١٣

رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ١٣

ويلاحظ أنه حدث تطور فى هذا الطّراز وهو إضافة هامش بالظهر، إلى جانب الكتابات المركزية. كما يلاحظ أيضاً أن اسم مكان السك، وهو"إيليا"، ورد فى هامش الظهر.

وينسب إلى هذا الطّراز العديد من النماذج، منها نموذج محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس (Laviox 1887: No. 1399) (الوزن: ٣,٠٥جم، القطر: ٢٢مم)، ونموذج بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (فهمي ١٩٦٥: ص ٤٠٨ رقم ٩٤٦ لوحة ٢٥ الوزن: ٢,٦٦ جم، القطر: ٢١مم)، ونموذجان بمتحف الآثار الاسلامية بالقدس (لوحه ١٣) (الوزن: ٣,٦٠جم، القطر: ٢٢مم) و (لوحه ١٤) (الوزن:٣,٤٠جم، القطر: ٢٢مم) (النتشه ١٩٨٢: ص ٨٨ مسلسل ٥٥ - ٥٦ لوحه ٥)، ونموذج بمجموعة بركات بالقدس (لوحه رقم ١٥) (وزنه: ٣,٣٠ جم قطره ٣٣ مم).

واشار إلى هذا الطّراز بعض الباحثين من أمثال فراين Fraehn (Fraehn 1855: p. 57 No. 20) وميشورر (Meshorer: p. 417- 418 No. 5) ووكر walker (Walker 1956: p. 124, pl. XXVI).

الطّراز الثانى:

تحيط بكتابات الوجه الواقعة فى أسطر أفقية ثلاث دوائر متوازية ذات مركز واحد، بينما تقع كتابات الظهر المكونة من مركز وهامش واحد داخل دائرة.

وفيما يلي كتابات هذا الطّراز:

الوجه:

لا اله

الا الله

وحده





رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ١٤

لوحة ١٤



رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ١٥

لوحة ١٥

الظهر:

مركز:

محمد

رسول

الله

هامش:

بسم الله ضرب هذا الفلس بإيليا

يتميز هذا الطّراز عن الطّراز الأول بأن كتابات هامش الظهر لا يفصلها عن كتابات المركز دائرة، بينما توجد فى الطّراز الاول دائرة تفصل بين كتابات المركز وكتابات هامش الظهر. وينسب لهذا الطّراز نموذجان محفوظان بمتحف الآباء الفرنسسكان بالقدس (لوحه ١٦) (الوزن: ٢,٩٠جم، القطر: ٢١مم): (لوحه ١٧) (الوزن: ٣ جم، القطر: ٢٢,٥مم)، (النتشه ١٩٨٢: ص ١٩ رقم ٥٢ - ٥٣ لوحة ٥). كما أشار ميشورر إلى هذا الطّراز (Meshorer: pp. 418 - 419 No. 4).

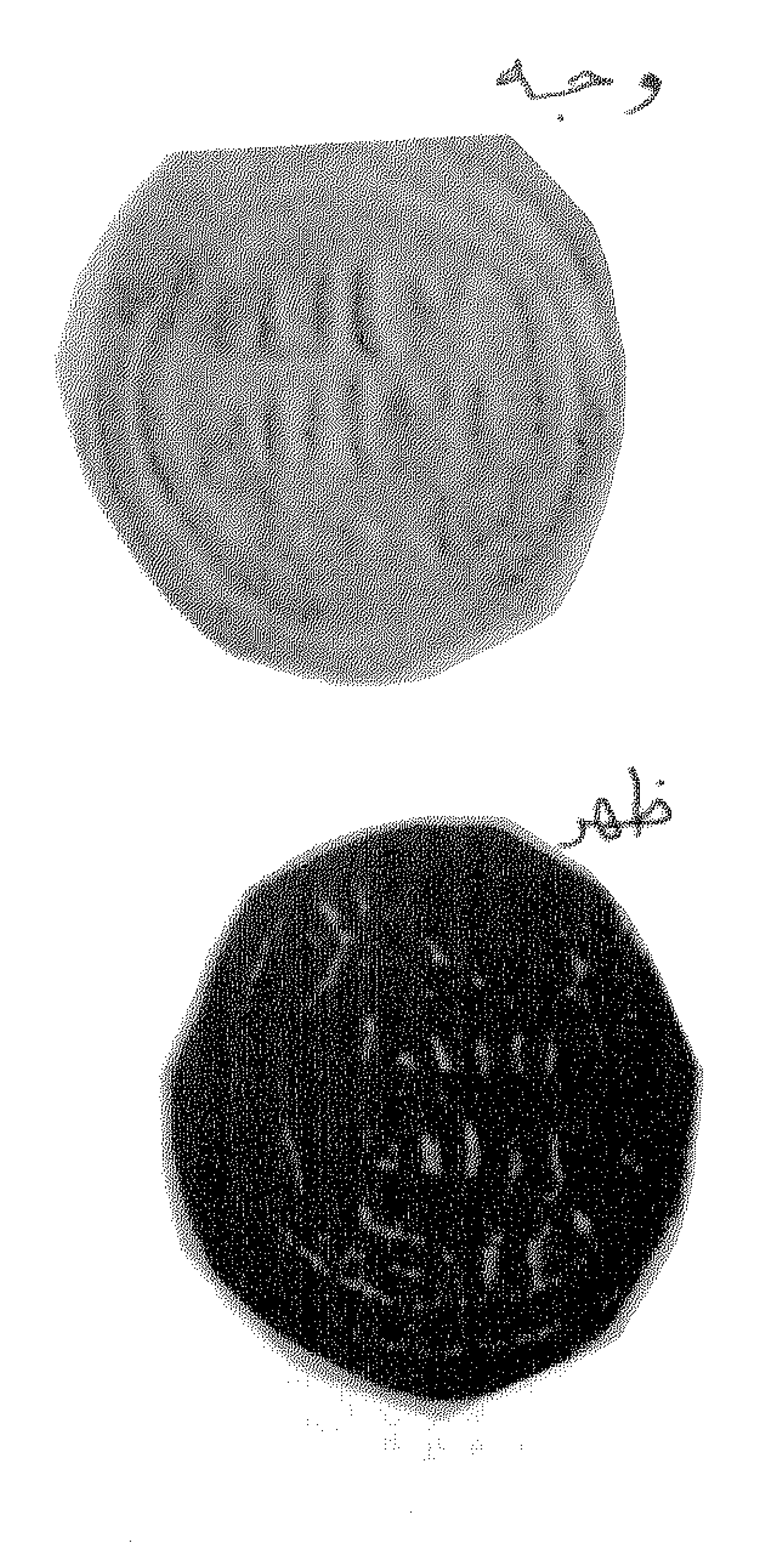
الطراز الثالث:

تحصر كتابات الوجه: من الخارج دائرتان متوازيتان، تصل بينهما خطوط تقسّم المساحة بين الدائرتين إلى مناطق صغيرة. أما كتابات وزخارف مركز الظهر، فتحيط بها من الخارج دائرة. كما تحيط بكتابات الهامش من الخارج دائرة أيضا. وفيما يلي كتابات وزخارف هذا الطّراز:

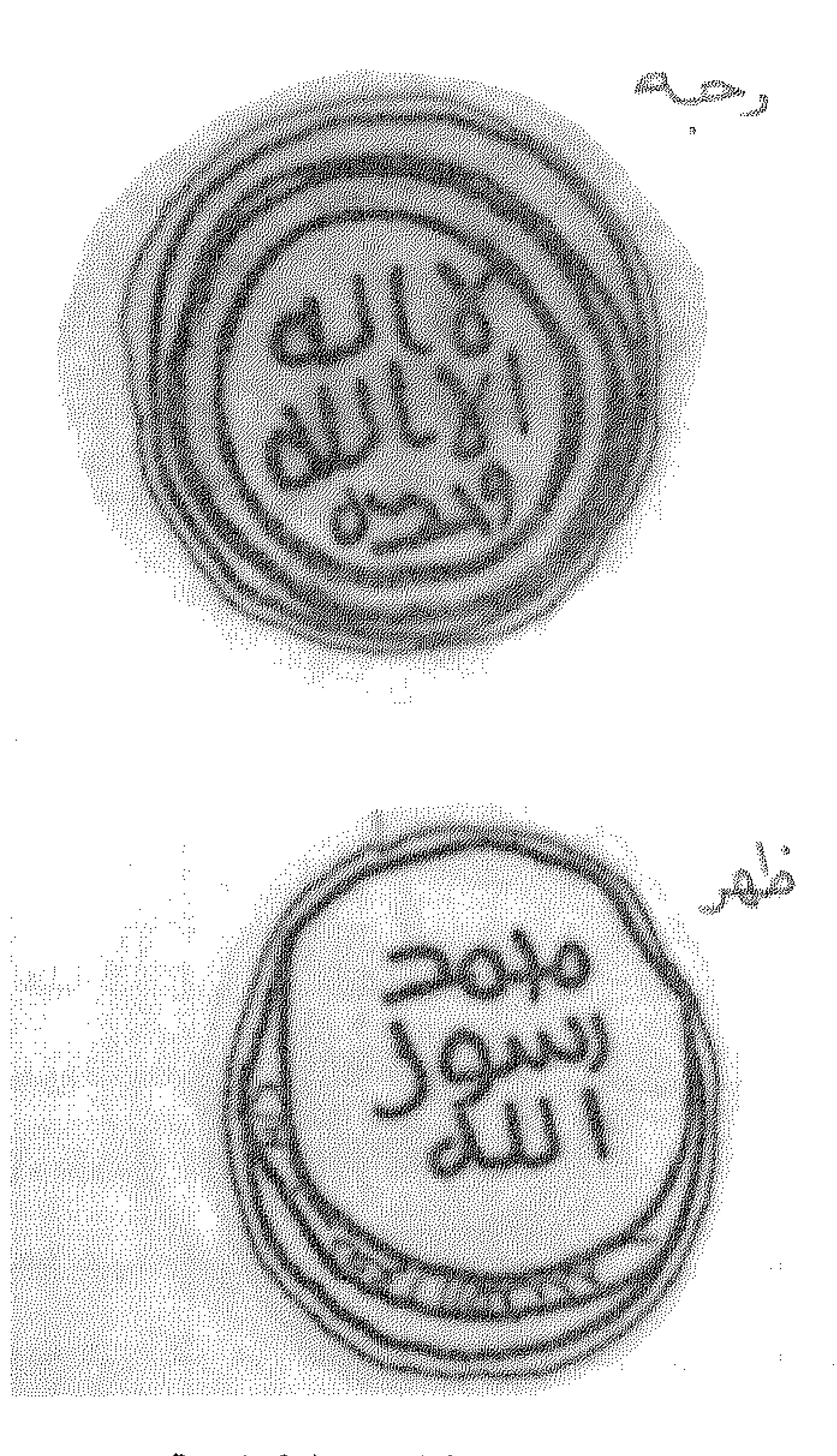
الوجه:

لا اله

الا الله

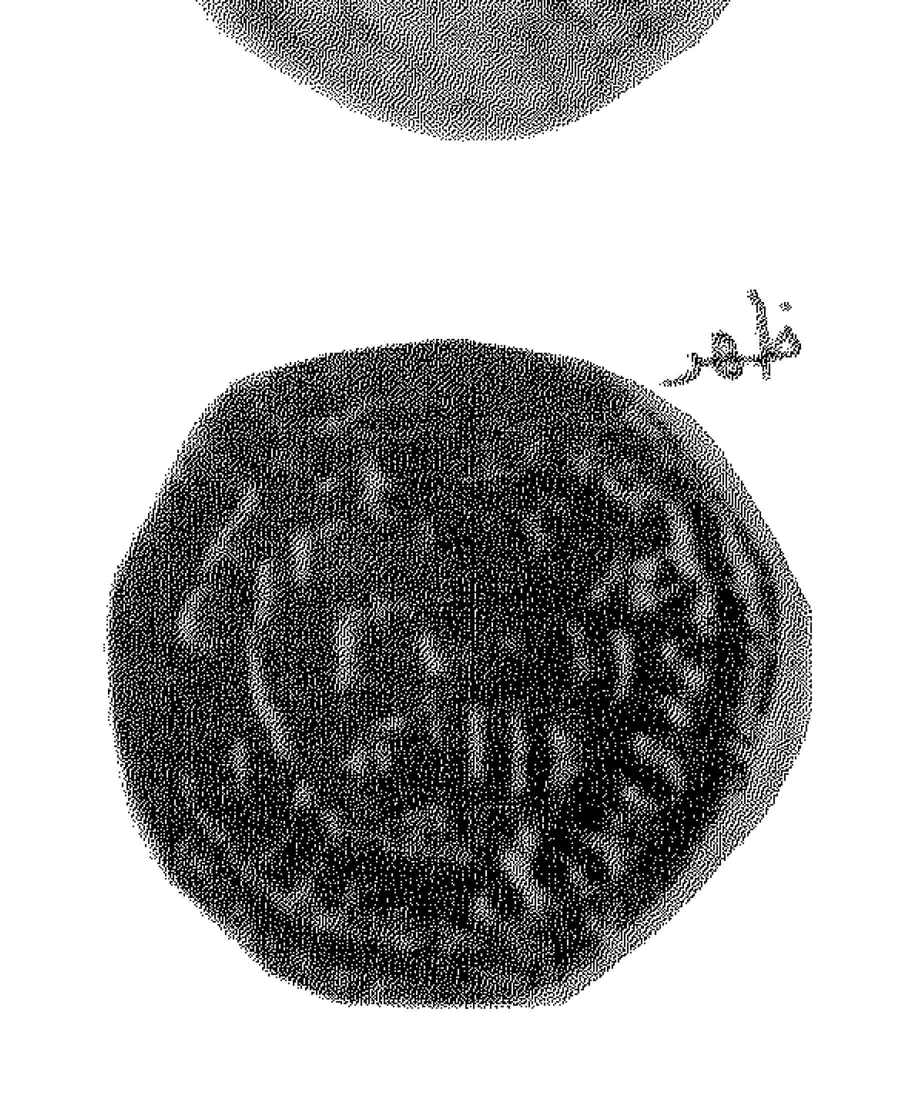


لوحة ١٦

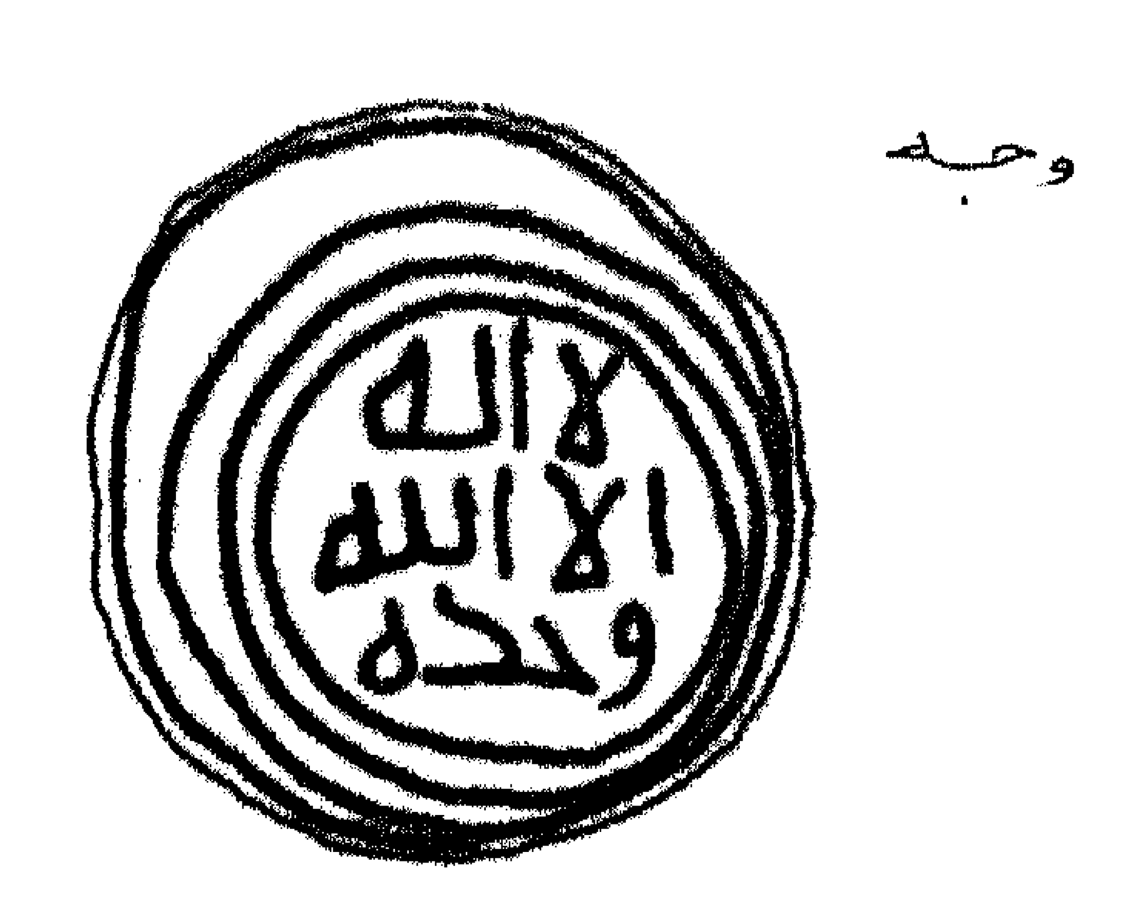


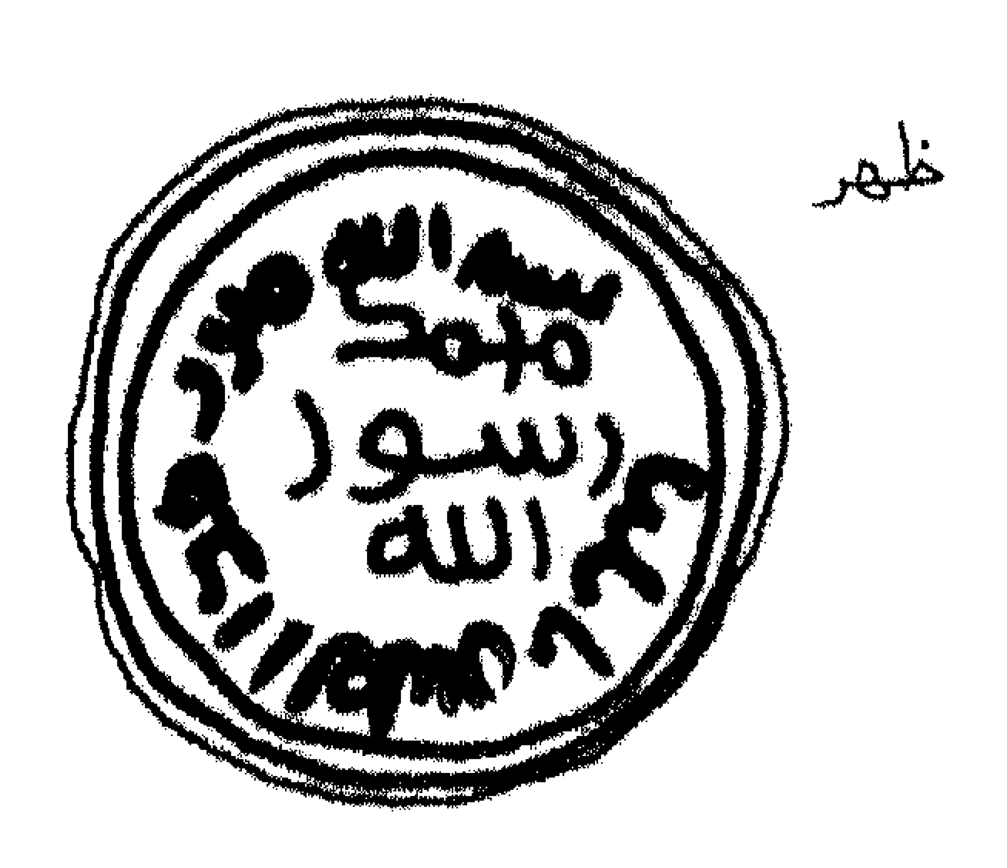
رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ١٦





لوحة ١٧





رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ١٧

وحده

الظهر:

مركز:

محمد

رسول

الله

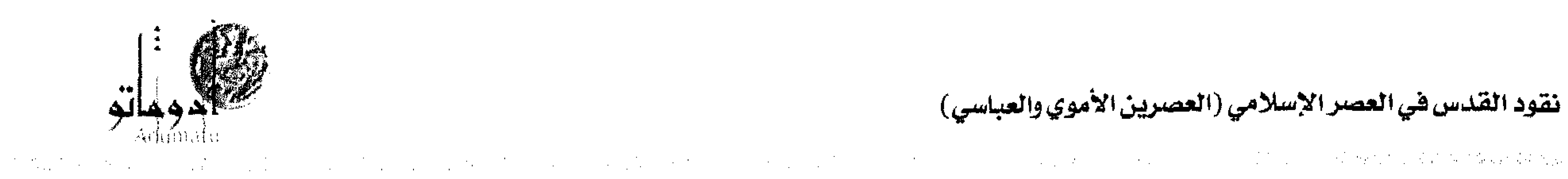
هامش:

بسم الله ضرب هذا الفلس بإيليا

ويمتاز هذا الطّراز، عن الطّرازين السابقين، بوجود زخرفة النخلة الموجودة بجوار كتابات مركز الظهر من جهة اليمين. والنخلة جاء نقشها بكثرة فى رسوم بفسيفساء قبة الصخرة، التي شيّدها عبد الملك بن مروان، وقد ورد ذكر النخلة فى القرآن الكريم فى أكثر من عشرين آية، والنخلة لها صلة وثيقة بالقدس، كما يتضح من حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم-: "صخرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة، وتلك النخلة على نهر من أنهار الجنة"(٥). وقد ظهرت النخلة غير مرة بزخارف فسيفاء قبة الصخرة، التي شيّدها الخيفة عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ، ما يؤكد أن هذا الطّراز قد ضُرب بعد تعريب الخليفة عبد الملك للنقود سنة ٧٧ هـ بفترة قصيرة، وينسب لهذا الطّراز نموذج محفوظ بمتحف دير الأباء الفرنسسكان بالقدس (لوحه ١٨) (الوزن: ٣,٦٠جم، القطر: ٢١مم) (النتشه ١٩٨٢: ص ١٣ رقم ٢٨ لوحة ٣)؛ (Lemaire 1936: No. 40) وتناول هذا الطّراز ميشورر (Meshorer: pp. 417- 418 No. 5).

ويلاحظ فى طّرز فلوس هذا القسم، أن الكتابات حدث بها تطور من حيث شكل الحروف عن كتابات فلوس القسم الثانى. كما زادت كمية الكتابات وتطورت؛ فبعد أن كانت مركزية فى القسم الثانى، أصبحت كتابات مركزية وهامش واحد بالظهر فى هذا القسم. كما أن اسم دار السك أصبح مسجلاً بها فى الظهر، بدلاً من تسجيله أسفل كتابات الوجه، أو الظهر، بالقسم الثانى. كذلك،





ظهرت زخرفة النخلة فى الطراز الثالث لهذا القسم. كل هذا يرجّح أن طّرز فلوس هذا القسم قد ضربت بعد طّرز فلوس القسم الثانى. وربما بدأ ضرب فلوس هذا القسم بعد انتهاء عملية التعريب على يد الخليفة عبد الملك سنة ٧٧هـ بفترة قصيرة، وظل يُضرب حتى نهاية العصر الأموي، وربما فى بداية العصر العباسي.

القسم الرابع:

يشتمل على النقود النحاسية العباسية، التي تحمل اسم القدس وسنة الضرب وهي ٢١٧هـ.

تقع كتابات وزخارف وجه نقود هذا القسم داخل دائرتين متوازيتين، تصل بينهما خطوط مائلة. وتوجد كتابات مركز الظهر داخل دائرة، وكذلك الحال في كتابات مركز الظهر. وقد جاءت كتابات وزخارف نقود هذا القسم كالتالي:

الوجه:

لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الظهر

مركز:

محمد

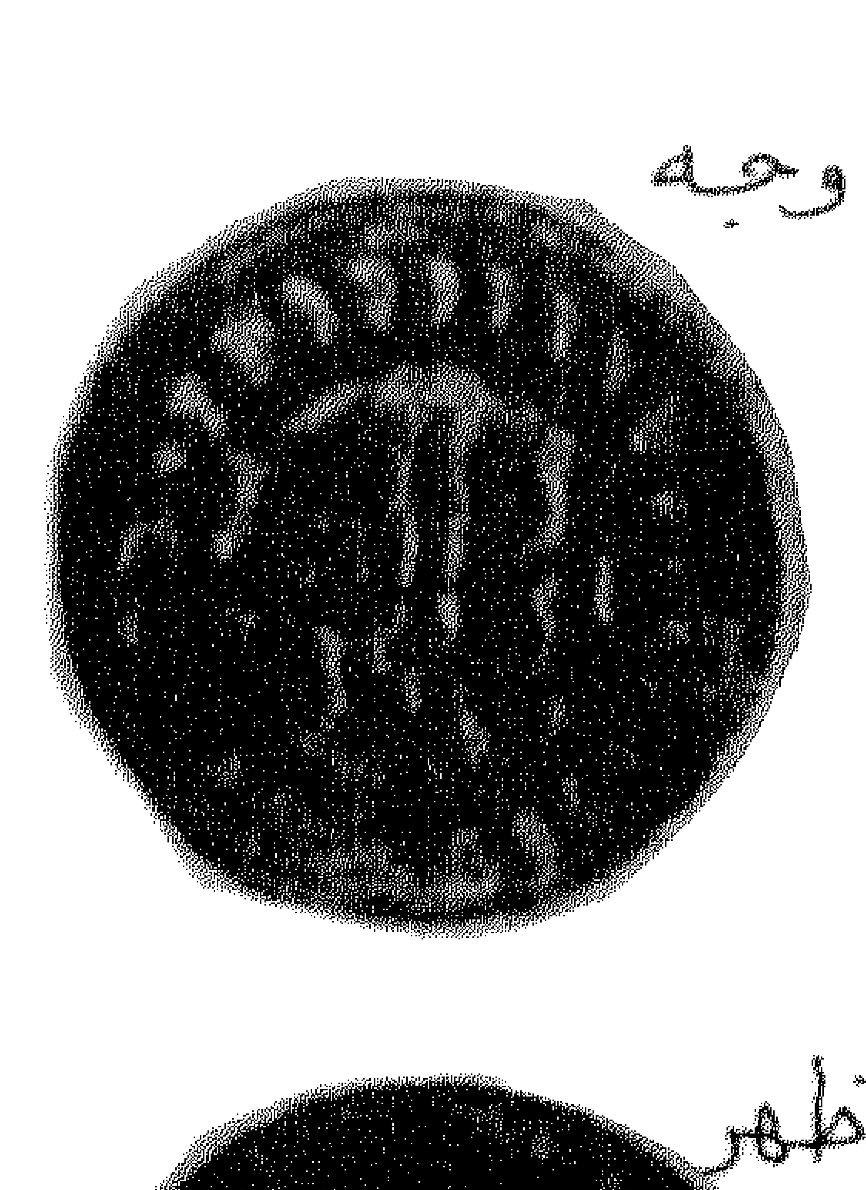
رسول

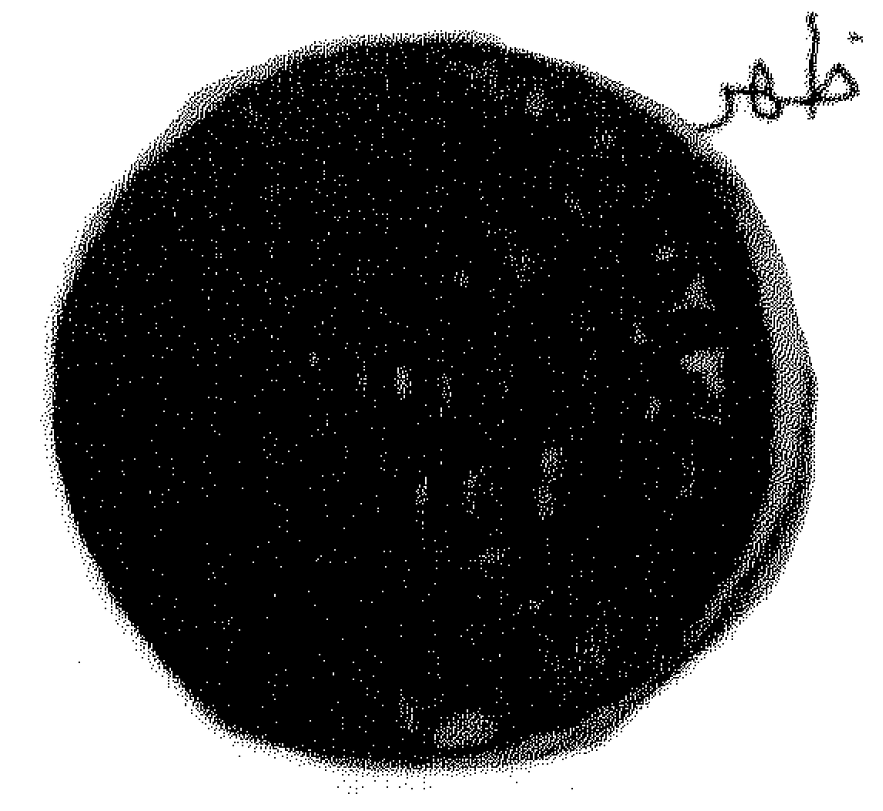
الله

بخ

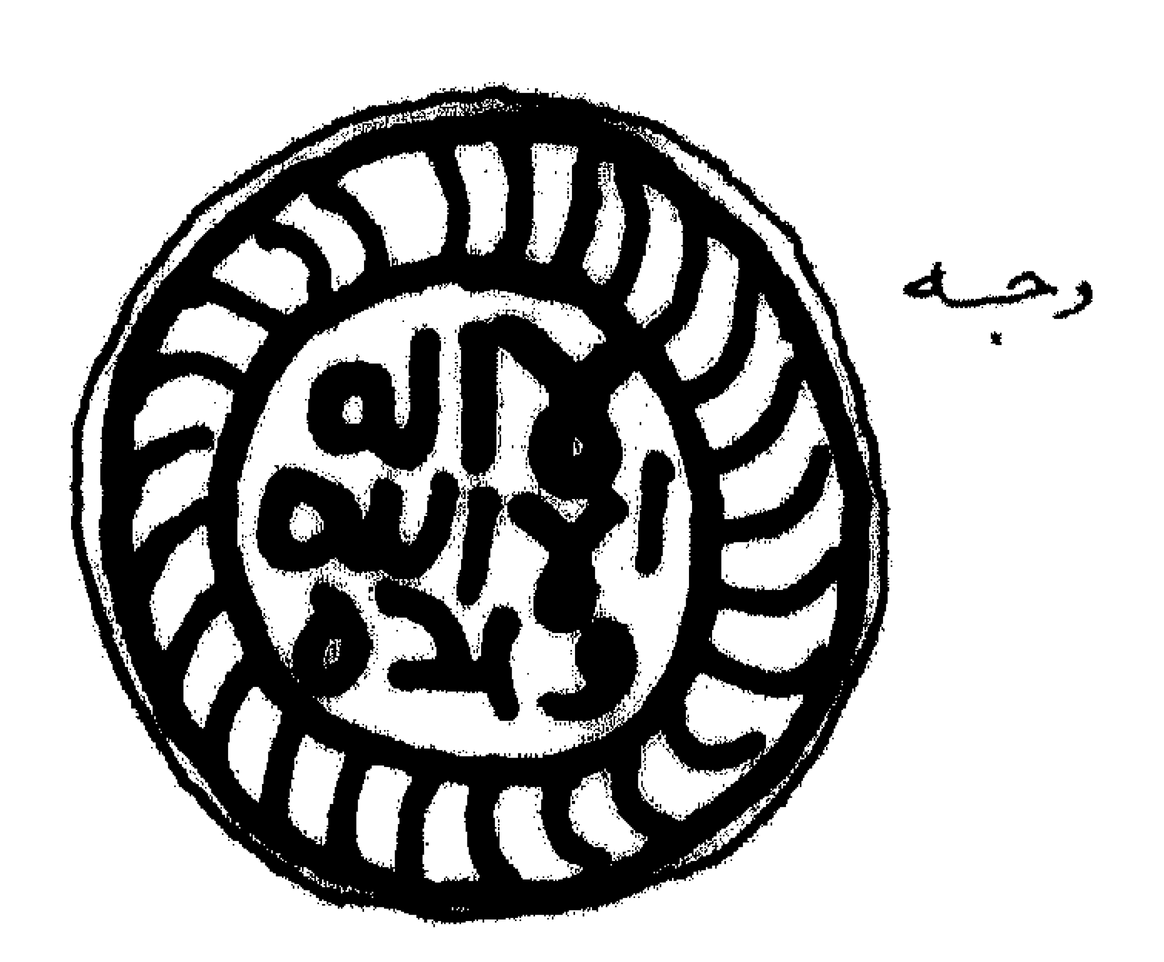
هامش:

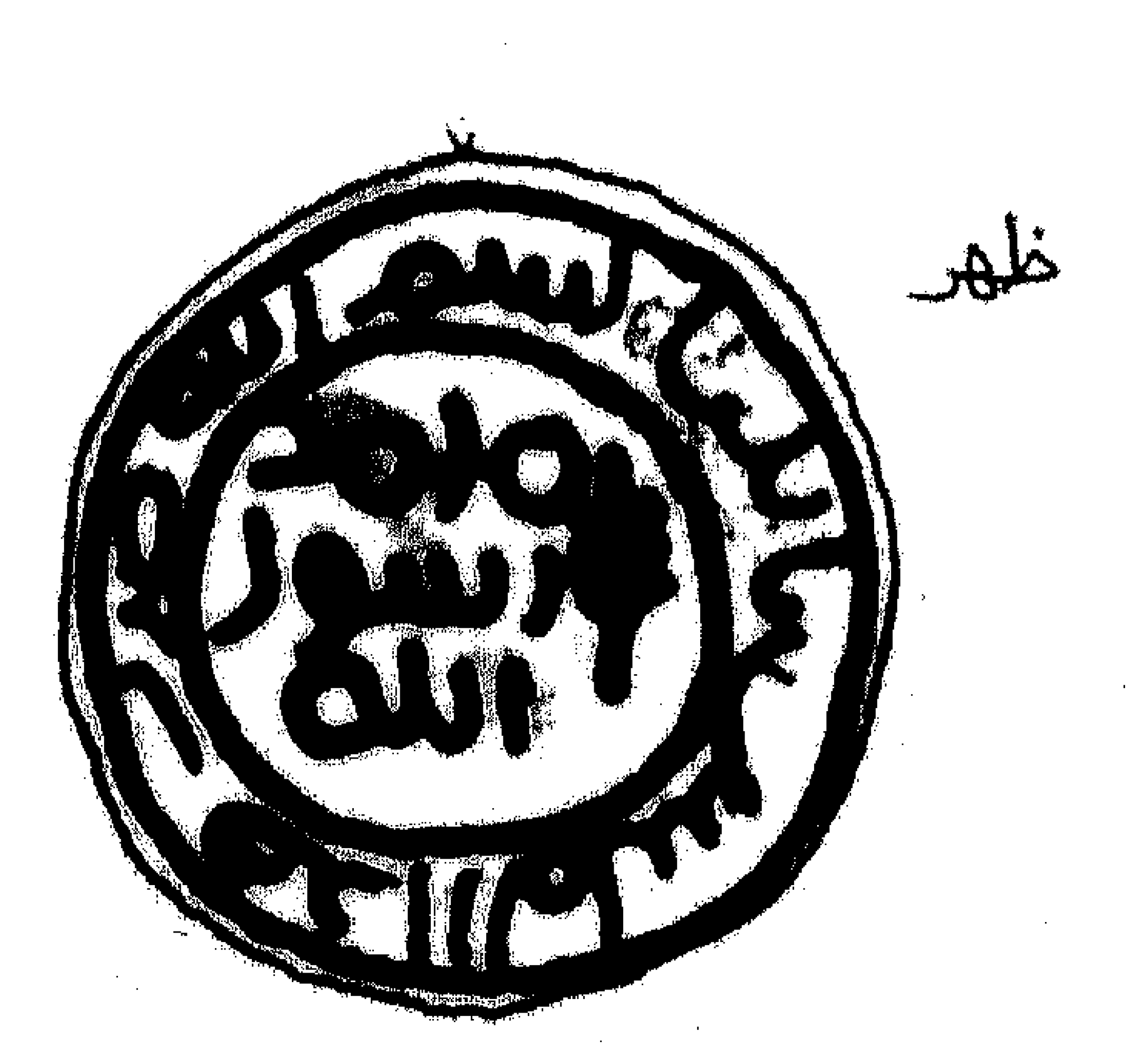
بسم الله ضرب هذا الفلس





لوحة ١٨





رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ١٨



بالقدس سنة سبع عشر ومئتين

ويلاحظ أن هذا الطّراز من الفلوس مؤرخ بسنة ٢١٧ هـ، وهذا التاريخ يقع في نهاية فترة حكم الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ / ٨١٣ - ٨٣٣م). وكان الخليفة المأمون قد زار بيت المقدس، وأصلح مسجد قبة الصخرة، وسك الفلوس في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية (ابن مسكوية ١٨٧١: ص ٣٦٣).

والقدس، التي وردت بهامش الظهر لنقود هذا القسم، هي مدينة الإسراء والمعراج، لها مكانة مرموقة عند المسلمين، وهي من مقدساتهم، وتأتي في الأهمية والقداسة بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهي مثوى للعديد من الانبياء والصحابة والأولياء الصالحين والتابعين، وكانت تعرف في صدر الاسلام بإيليا، ثم عرفت بـ "القدس" أو"بيت المقدس" أو"القدس الشريف"، وفيها المسجد الأقصى، الذي بارك الله حوله، وفيها الصخرة، التي عرج منها الرسول - صلى الله عليه وسلم، وعليها القبة، التي بناها الخليفة عبدالملك بن مروان، وجددها الخليفة المأمون، وضرب الفلوس بها سنة ٢١٧هـ (النتشه ١٩٨٢: ص ١١٠).

ولا شك أن وجود اسم القدس على هامش الظهر، يدل على أن اسم المدينة أصبح "القدس" بدلاً من "إيليا"، في عهد الخليفة المأمون، على أقل تقدير. وقد نشر من نقود هذا القسم نموذج محفوظ بمجموعة دار الكتب القومية بالقاهرة (لوحه رقم ١٩) (وزنه: ٤٧، ٢جم وقطره: ٢٧مم) (- Nicol El-Nabarawy 1982: No. 391)، كما يوجد نموذج آخر بمجموعة دائرة الآثار بالقدس، الوزن: ٢،٦٠جم، القطر: ٢٠مم) (النتشه ١٩٨٢: ص ١١ مسلسل ٦٧ لوحه ٦، سامح فهمي ٢٠٠٠: ص ٤) وأشار إلى نقود هذا القسم ميشورر (Meshorer: pp. 417 - 419 No. 9).

والجدير بالذكر أن هذا الطّراز، الذي ضرب في القدس في عهد الخليفة العباسي المأمون، يماثل تماماً الطّراز المضروب في مدن فلسطين الأخرى، في العام نفسه (٢١٧هـ)، إذ ضُرب هذا الطّراز في الرملة (فهمي ١٩٦٥: رقم ٩٧١؛ شما ١٩٩٤: ١٣٢؛ Lavoix 1887: 1584)، وعسقلان (شما ١٩٩٤: رقم ١٣٨)، وغزة (Berman 1976:: Miles 1950: No. 384 90) ويبدو أن زيارة الخليفة المأمون إلى بيت المقدس في ذلك العام، وقيامه بالإصلاحات الواسعة في بيت المقدس وقبة الصخرة، كانت سبباً قوياً لنشاط دور سك فلسطين في إصدار النقود في ذلك العام، إذ ضرب هذا الطّراز من الفلوس النحاسية والبرونزية. وقد سُجّل على هذا الطّراز من الفلوس كلمة "بخ" في أسفل كتابات مركز الظهر، وهي كلمة تقال عند المدح والفخر والإعجاب بالشئ، وقد سجلت على النقود لتعبر عن جودتها وإرتفاع عيارها، وتمنحها الشرعية اللازمة لها في التداول.

خاتمة:

وهكذا يتضح أن النقود، التي وصلتنا وتحدثنا عنها بأقسامها الأربعة السابقة وتحمل اسم "إيليا" أو "القدس"، ترجع إلى العصرين الأموي والعباسي فقط، ولم تصلنا نقود تحمل اسم "القدس" أو"إيليا" ترجع إلى العصور الطولونية والإخشيدية والفاطمية حتى قدوم الصليبيين، وربما يرجع ذلك إلى أن القدس كانت تابعة للحكومة المركزية بدمشق في العصر الأموي وبغداد في العصر العباسي، أو مصر في العصور الطولونية والإخشيدية والفاطمية والأيوبية والمملوكية، وبالتالي ضُربت النقود في دور ضرب العاصمة وبعض المدن المهمة في بلاد الشام وفلسطين[٦] (التي وصلتنا منها دنانير ترجع إلى العصر العباسي والعصر الفاطمي وغيرهما)، ويتم تداولها في بيت المقدس كغيرها من المدن الفلسطينية، وهذا ما أكدته المصادر التاريخية. فعندما استولى الصليبيون على القدس واتخذوها مملكة لهم في سنة ٤٩٢هـ، كانت النقود المتداولة بها هي النقود الفاطمية باسم الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤م)، وكذلك النقود العباسية المعروفة بالدينار الراضي نسبة إلى الخليفة الراضي بالله (٣٢٢ - ٣٢٩ هـ / ٩٣٣ - ٩٤٠م).

ويرجع السبب في أن العثور على نقود نحاسية (فلوس)





لوحة ١٩

رسم توضيحي لكتابات وزخارف لوحة ١٩

فقط بالقدس، إلى أنها عملة محلية مساعدة، تساعد على رواج العمليات التجارية البسيطة. والنقود، مهما كان نوعها، هي شارة من شارات الملك والسلطان الثلاث خلال العصر الإسلامي. فأى حاكم فى العصر الإسلامي، عندما يتولى الحكم، كان عليه أن ينفذ ثلاثة أمور، لكى يؤكد حقه فى تبعية أي مدينة من المدن لحكمه، وهي الدعاء له فى خطبة الجمعة، ونسج اسمه على شريط الطّراز، كما أنه يأمر بنقش اسمه أوصورته على النقود، على أساس أنها وثيقة رسمية لا يمكن الطعن فى قيمتها أو ما يرد عليها من زخارف وكتابات.

كما قمنا بتصنيف النقود موضوع البحث إلى أربعة أقسام، تناولناها حسب التسلسل التاريخى الأقدم فالأحدث؛ أقدمها القسم الأول، الذي يحمل صورة الخليفة عبد الملك، وأحدثها القسم الرابع المضروب فى القدس سنة ٢١٧هـ فى عهد الخليفة العباسي المأمون. وأوضحنا الأسباب، التي دفعتنا إلى تقديم فلوس القسم الثانى عن فلوس القسم الثالث، موضحين التطور الذي طرأ على شكل حروف الكتابات والزخارف، التي جاءت بهذين القسمين. كما قسّمنا فلوس كل قسم إلى طُرز، لإثبات أن هناك تنوعاً واختلافاً فى ضرب هذه الطّرز، ولم تكن كل هذه الفلوس تسير على وتيرة واحدة، ولذلك دلالات اقتصادية وفنية مهمة.

كذلك، فُسّر ما جاء على طّرز فلوس هذه الأقسام من أسماء وغيرها، مثل: "إيليا" و"فلسطين" و"القدس"، فى ضوء الظروف المختلفة. وتعرضّنا أيضاً للزخارف، التي وردت على طّرز فلوس هذا البحث، وكان أهمها رسم النخلة بظهر

الطّراز الثـالث بالقسم الثـالث، وقـارنّا بينهـا وبين النخلة بزخارف فسيفساء قبة الصخرة، وأوضحنـا أهميتهـا وكثرة ورودها في القـرآن الكريم والأحـاديث النبـوية الشـريفـة، وعلاقتها ببيت المقدس.

أ.د. رأفت محمد محمد النبراوي - عميد كلية الآثـار - جامعة القاهـرة- القاهـرة - مصـر.

الهوامش والتعليقات:

(١) لمزيد من التفاصيل عن الهلال وظهوره كعنصر زخرفى إسلامى ودلالته، أنظر: (ياسين ٢٠٠٠، ص ٤٩-٥١).

(٢) أشار إلى النقود النحاسية للقسم الأول الزميل د. سامح عبد الرحمن فهمي: القدس على المسكوكات الإسلامية منذ القرن الأول إلى القرن الثالث الهجرى (القرن السابع إلى القرن التاسع الميلادى) بحث أُلقي فى ندوة القدس ومستقبل السلام، المنعقدة بمركز دراسات المستقبل فى ٢٢/١٠/٢٠٠٠م، بجامعة جنوب الوادي - قنا، مصر، ص ٢ .

(٣) هذا الطّراز ضرب فى مدن عديدة فى بلاد الشام مثل: حمص، وقنسرين، وحلب، ومنبج، ومعرة مصرين، وقورس، وسرمين، وحران، وغيرها. أنظر: (القسوس ١٩٩٦: رقم ٥٢ - ٥٦). وقد اعتقد سليم عرفات المبيض، خطأ، أن فلوس هذا القسم تحمل صورة الخليفة الأموي معاوية بن أبى سفيان، ولكن هذا غير صحيح.

(٤) يتميز الطّراز الإمبراطوري بأنه يحمل صورة الإمبراطور البيزنطي بمركز الوجه، إما واقفاً، أو جالساً على العرش، أو صورة نصفية له، وقد يكون منفرداً أو مع أبنه أو ولديه، أما مركز الظهر فكان يسجل عليه حرف M أو حرف m الصغير.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن النخلة ودلالتها فى الفن الإسلامى، أنظر: (ياسين ٢٠٠٠، ص ٣٢-٣٤).

(٦) هناك العديد من المؤلفات عن النقود المضروبة فى فلسطين، نذكر منها:

سمير شما ١٩٨٠، **النقود الإسلامية المضروبة بفلسطين**، دمشق.

سليم عرفات المبيض ١٩٨٩، **النقود العربية الفلسطينية، وسكتها المدنية والأجنبية من القرن السادس قبل الميلاد وحتى سنة ١٩٥٦م**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.



المراجع

أولاً: المراجع العربية

ابن خياط، أبو عمر بن خياط بن أبي هبيره الليثي المصفر، ١٩٦٧م، **كتاب الطبقات**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الجزء الأول، بغداد.

ابن مسكويه أبو علي أحمد بن محمد ١٨٧١، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، جـ ٣، بريل.

الجهشياري محمد بن عبدوس ١٩٣٨، **الوزراء والكتاب**، مصر.

الحنبلي، أبو اليمن القاضي مجير الدين ١٩٧٣، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، جـ ١، عمّان، الأردن.

الدباغ، مصطفي مراد ١٩٧٥م، **بلادنا فلسطين**، جـ ٩، بيروت.

سامح فهمي، سامح عبد الرحمن فهمي محمد ٢٠٠٠، القدس على المسكوكات الإسلامية منذ القرن الأول إلى القرن الثالث الهجري (القرن السابع إلى التاسع الميلادي)، بحث ألقي في ندوة القدس ومستقبل السلام المنعقدة بمركز دراسات المستقبل في ٢٢/١٠/٢٠٠٠م، بجامعة جنوب الوادي – قنا، مصر.

السيوطي، أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي ١٩٨٢، **أتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصي: القسم الأول**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

شما، سمير ١٩٨٢، **النقود الإسلامية المضروبة بفلسطين**، دمشق.

شما، سمير ١٩٩٤، **أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود**، إربد، الأردن.

العارف، عارف باشا ١٩٥٦، **تاريخ القدس**، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر.

العارف، عارف باشا ١٩٦١، **المفصل في تاريخ القدس**، القدس.

عبد الدايم، عبد العزيز محمود ١٩٨٩، **بيت القدس في العصر الأيوبي**، القاهرة.

عكاشة، ثروت ١٩٨٣، **التصوير الإسلامي الديني والعربي**، بيروت.

فهمي، عبد الرحمن ١٩٦٥، **موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ١- فجر السكة العربية**، القاهرة.

القسوس، نايف ١٩٩٦، **مسكوكات الأيوبيين في بلاد الشام**، عمّان، الأردن.

المبيض سليم عرفات ١٩٨٩، **النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية والأجنبية من القرن السادس قبل الميلاد حتى عام ١٩٥٦م**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

مرمرجي، الأب أ. س ١٩٤٨، **بلدانية فلسطين العربية**، بيروت.

النتشه، يوسف سعيد ١٩٨٦م: سكة فلسطين الإسلامية منذ الفتح الإسلامي حتي قدوم الصليبيين (دراسة أثرية تاريخة)، مخطوط رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار – جامعة القاهرة، مصر.

نجم، رائف يوسف، وآخرون ١٩٨٣، **كنوز القدس**، الطبعة الأولى، عمّان، الأردن.

ياسين، عبد الناصر ٢٠٠٠، "الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية (دراسة في ميتا فيزيقا الفن الإسلامي)"، إصدار خاص، **دراسات آثارية**، مجلة كلية الآداب بسوهاج – جامعة جنوب الوادي، مصر.

ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ١٩٧٧: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت.

ثانياً: المراجع غير العربية

Al-ush, M. Abu-l-Faraj 1971. "Tr aces du classicis me dans la Numismatheque Arabe - Islamique", **Les Annales Archeologiques Arabes Syriennes**, Vol. 21, Damascus, Syria.

بحث ألقي في المؤتمر الدولي التاسع للآثار الكلاسيكية المنعقد في دمشق ١١-٢٠ تشرين الأول ١٩٦٩م. طبعت الأبحاث في مجلة **الحوليات الاثرية السورية**، عدد خاص، موضوع الشرق واليونان وروما، المجلد الحادي والعشرون، دمشق.

Berman, Ariel 1976. **Islamic Coins Exhibition winter 1976 L. A. Mayer Memorial**, Jerusalem.

Fraehn, C. M. 1855. **Nova Supplementa ad Recensionem Numarioum Muhammedanarum**. Saint Petres burg.

Lavoix, Henri 1887. Catalogue de Monnaies des Musulmanes, de La Bibliotheque National,Vol. I , Paris.

Lemaire, P. 1936. Muhammadan Coins in the Convent of the Flagellation Jerusalem, **NC**,Vol. XVIII. 5tb.

Meshorer, Yaakov, "Coins of Jerusalem under the Umayyads and the Abbasids. Off Prinet from the history of Jerusalem". **The Erly Muslim Period 638-1099 A.D.** New-York. PP. 413-419.

Miles, George C. 1950. **Rare Islmic Coins** , New York.

Miles, George C. 1952- 1954. "Cataloge of Islamic Coins Excavation at Herodian Jericho 1951", Reprinted from **Asor** 1952- 1954 , Vol. XXII , XXXIII.

Mitchiner , Michael 1977. **The world of Islam**, London.

Nicol, Norman - El - Nabarawy, Raafat - Bacharach, Jere. L. 1982. **Catalog of the Islamic Coins, Glass Weights , Dies and Medals in the Egyptian National Library,** Cairo. Unden a Publications, U. S .A.

Spink 1986. **Spink & son: Important Collection of Islamic Coins.** Auction Sale 18, 18 th Febrwary 1986,Zurich.

Walker , J. 1956. **Catalogue of the Arab - Byzantine and Post Reform- Umaiyad Coins,** London.

Warth 1908. **Catalogue of Imperial Byzantine Coins in the British Museum**, London.



دينار فاطمي نادر باسم الخليفة المستنصر بالله ضرب صقلية سنة ٤٤٢هـ

خلف فارس الطراونه

ملخّص: تهدف هذه الدراسة إلى نشر دينار للخليفة الفاطمي المستنصر بالله أبو تميم، معد لسنة ٤٤٢هـ وعليه اسم صقلية. ويُعدُّ هذا الدينار نادراً بالنسبة للتاريخ المدوّن عليه، وللدور الإعلامي والدعائي، الذي لعبه في تلك الفترة التاريخية المهمة، لما يحمله من عبارات شيعية تعلن عن دعوة الدولة الفاطمية ومبادئها، المناوئة للخلافة العباسية، مثل "وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين". وعلى هذا الأساس فقد عزّز هذا الدينار مكانة النّقد الفاطمي الشيعي، متحدياً بذلك الخلافة العباسية السُّنية؛ لذلك يعد إضافة جديدة ومهمة لعلم النقود الإسلامية، بشكل عام، والنقود الفاطمية، بشكل خاص.

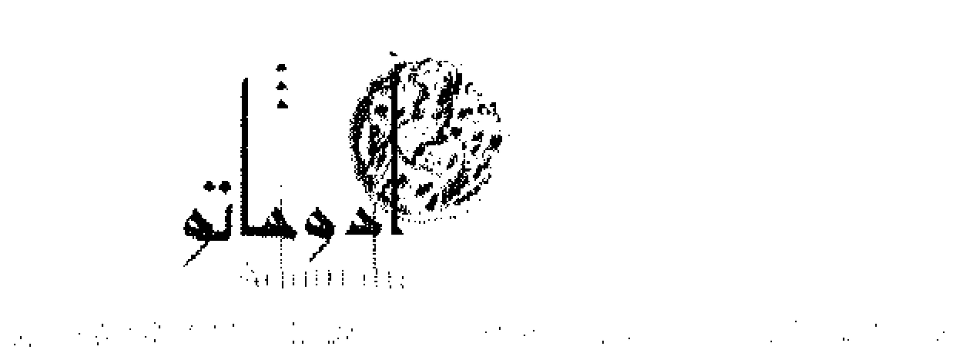
Abstract. This study aims at publishing this rare Fatimid Dinar which belongs to the Fatimid Caliph Al-Mustansir Abu-Tamim Muad. The Dinar is minted in 442 A.H. and bears the name of Sicily. The significance of this Dinar stems from its recorded date and from the propagandist role it played during that important historical period. In fact, it bears Shi'at phrases ("Ali is the best warden and the vizier of the best messenger") to promote the Fatimid State and its principles in opposition to the Abbasid Caliph. It is, therefore, a new and important addition to the Islamic coins in general and the Fatimid currency in particular.

كانت بداية فتح صقلية على يد العرب منذ أيام معاوية بن حديج، مُرسلاً من قبل معاوية بن أبي سفيان، أيام إمارته على الشام، في خلافة عثمان بن عفان (الدوري ١٩٨٠: ٢١). على أن من أسباب الفتح، التي دفعت العرب في عهد زيادة الله الأول، أمير الأغالبة، الى فتح صقلية، بقيادة أسد بن الفرات سنة ٢١٢هـ/٨٢٥م، أن زيادة الله انتهج سياسة بحرية للسيطرة على البحر المتوسط، ثم إرادته التّخلص من الجند المتمردين بأشغالهم بالفتوحات والجهاد، ثم الحماس الذي أبداه قائد الحملة وفاتح صقلية قاضي القيروان، أسد بن الفرات (الحبيب ١٩٦٨: ١١٢، المالكي ١٩٥١: ١٨٦-١٨٧). لذلك أصبح اتصال صقلية بمصر مباشرة، بعد انتقال المعز لدين الله الفاطمي الى مصر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م. (المقريزي ١٣٢٤هـ: ٣١٤-٣١٥).

ويظهر أنه كان لتوجّه الفاطميين في مصر وجهة شرقية، وانشغالهم بمشاكلهم الداخلية أثره في دفع حركة الاستقلال الذاتي الصقلي الى الأمام، حيث أخذت صقلية استقلالها الذاتي تدريجياً. فتولية الولاة ظلت من حق الخليفة الفاطمي حتى سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م، ومن هذا التاريخ أصبح تعيين الوالي الجديد يتم بعهد من الوالي القديم؛ لكن اعتباراً من سنة ٤١٠هـ / ١٠١٩م أصبح تعيين الوالي الجديد خاصاً بصقلية، دون أخذ رأي الخليفة الفاطمي أو موافقته (الدوري ١٩٨٠: ١٣٢-١٣٥).

وعلى ما يبدو أن فتح صقلية تأخّر كثيراً، فهي جزيرة كبيرة على أبواب أفريقية، وقريبه من سواحل بلاد الإسلام، وإنه لمن الغريب أن يفتح المسلمون الأندلس قبل أن يفتحوا صقلية بقرن وربع من الزمان؛ إلا أن ذلك يرجع الى أن الفتوح الإسلامية سارت في كثير من الأحيان دون خطة مرسومة، لأنه كان ينبغي بعد تمام فتح أفريقية أن يجيء دور صقلية، خاصة وأن

العدد السادس جمادى الأولى ١٤٢٣هـ - يوليو (تموز) ٢٠٠٢م
(ص ص ٤٩ - ٥٦) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩



بينها وبين شواطيء أفريقية جزراً تُعدُّ معابر الى سواحلها وتتبع إيطاليا، ومنها جزر مالطة، وكلها دخلت في حوزة ولاة الإسلام مع فتح صقلية (مؤنس ١٩٨٠: ٨٧). لذلك نستطيع القول إن تبعية صقلية الاسمية للدولة الفاطمية، تدل عليها مسكوكاتها، التي تحمل أسماء الخلفاء الفاطميين: العزيز بالله، والحاكم بأمر الله، والظاهر لإعزاز دين الله (٤١٨-٤٢٧هـ). وأستمرت تلك التبعية حتى عهد متأخر من عهد السيطرة الزيرية الأولى على صقلية ٤٢٧-٤٣١هـ/١٠٣٥-١٠٣٩م، إذ نجد ديناراً مضروباً بصقلية سنة ٤٢٩هـ /١٠٣٧م، يحمل اسم المستنصر بالله، حيث بقيت السّكة الفاطمية تحمل اسم المستنصر بالله حتى سنة ٤٦٤ هـ، (Lane-poole, 1879: 14-17).

وقد استمر الفتح العربي الصقلي سبعاً وسبعين سنة تقريباً، على أن أهم ما حصل في زمن الدولة الفاطمية هو الاستقلال الذاتي، الذي حصلت عليه في عهد الأسرة الكلبية، وتثبت ذلك المسكوكات، التي تحمل اسم صقلية وعليها أسماء الخلفاء الفاطميين، وتأثرالدولة الفاطمية بالنظم السياسية العربية الصقلية، بحيث يظهر دور أحد أبناء صقلية، وهو جوهر الصقلي، في تاريخ مصر الفاطمية واستيلائه عليها من يد الأخشيدين، وحكمه لها أربع سنين، وتأسيس مدينة القاهرة والجامع الأزهر ونشره المذهب الفاطمي (الدوري ١٩٨٠: ٣٦٤).

ومن هنا فقد عُرف عن الفاطميين أنهم حققوا دعوتهم بوسائل شتى، بالدعاية تارة أو بقوة السيف وبذل المال وأستغلال مطامع الأفراد، تارة آخرى؛ لذلك ظهرت لهم نقودٌ فاطمية، سُجّل عليها أنها ضربت في مصر قبل دخولهم اليها. ومن المؤكد أن مثل هذه النقود لم تضرب في مصر، بدليل الرقابة الشديدة على النقود الذهبية (ظافر ١٩٧٢: ٢٢-٢٨). فمن المحتمل أن هذا الدينار الفاطمي - موضوع البحث - (لوحة ١)، دوّن عليه اسم صقلية، لكنه لم يُضرب فيها، إذ كان الفاطميون يستخدمون ذلك للدعاية لمذهبهم الشيعي، وإن نقشهم لمكان الضرب "صقلية" هو من باب الدعاية والإعلام؛ ولهذا يُرَجَّح أنه ضرب في أماكن أخرى (المهدي ١٩٨٦: ٤٤)، لانه جاء مشابهاً لها، وكذلك مشابهاً للنقود المعاصرة له، المضروبة في أماكن الضرب نفسها (الحسيني ١٩٧٥: ١٠-١١) ، وقد أثبتت الدعاية قدرتها ومكانتها وتأثيرها.

ولعل الفاطميين هم أول من أقام للدعاية مناصب رسمية في دولتهم، فكان لدعوتهم نظماً قبل ظهور دولتهم على المسرح السياسي، وبعد ظهورها، وهذا ما جعلهم يتفوقون في المجال السياسي والاقتصادي، الأمر الذي دفعهم لاستخدام النقود كوسيلة مهمة للدعاية والاعلام، تنشر معتقداتهم من خلال نصوصها وما تحويه من معلومات تعزّز وجودهم ومكانتهم في كافة المجالات (تامر ١٩٨٢: ٦٢). وهذا الأمر أكدته النقود المستعملة في صقلية، وهي الدّينار المضروب في دار الضرب الصقلية. وكذلك استعملت من النقود أرباع الدنانير، التي ظهرت منذ القرن الأول الهجري، حتى أواخر الحكم العربي للجزيرة الصقلية Lavoix 1896: 46, 80-89;) Poole 1984: 174-196).

ويبدو أن الفاطميين أنفسهم قد ضربوا في دور السّك المصرية، أو في الأقاليم التابعة لهم، دنانير باسم خليفتهم المستنصر بالله مثبتين عليها اسم مدينة السلام كدار للضرب، وهو أمر ليس غريباً على الفاطميين، إذ نجد اسم مصر منقوشاً على عدد غير يسير من الدنانير الفاطمية، التي وصلت الينا من الفترة التي تسبق دخولهم مصر بسبعة عشر عاماً، على الأقل، إذ أن بعض تلك الدنانير تحمل التاريخ ٣٤١هـ/٩٥٢م، مع أن مصر احتلها القائد جوهر الصقلي في سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م.

ويرى بعض المختصين أن هذه الدنانير كانت قد ضربت في بلاد المغرب، ثم أُرسلت من هناك لمصر للدعاية والتأثير النفسي على المصريين، وذلك لتهيئة الجو للفاطميين لاجتياح مصر في الوقت المناسب، وايهام من لم يدخل في طاعتهم أن الأمور قد صارت لهم تماماً (حميد ١٩٩٠: ٦٩). على أن تبعية صقلية العربية للدولة الفاطمية استمرت بعد خروج عبد الله بن المعز الزيري من الجزيرة سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م، أثناء الفتنة وأمارات الطوائف وخلال الغزو النورماندي، ما عدا فترة السّيطرة الزيرية الثانية على الجزيرة ٤٥٦ -٤٦٣هـ/ ١٠٦٣-



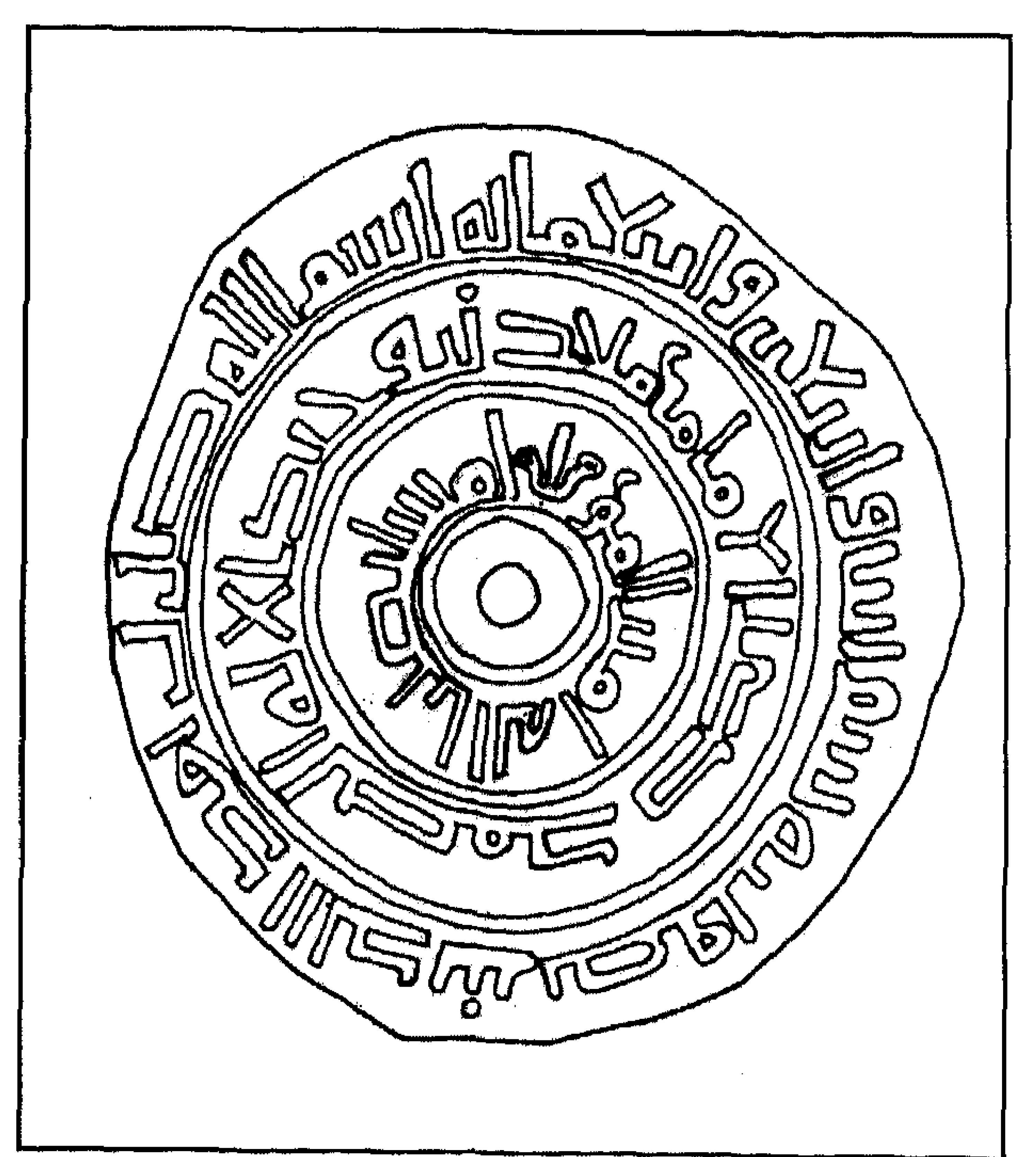
الظهر | الوجه

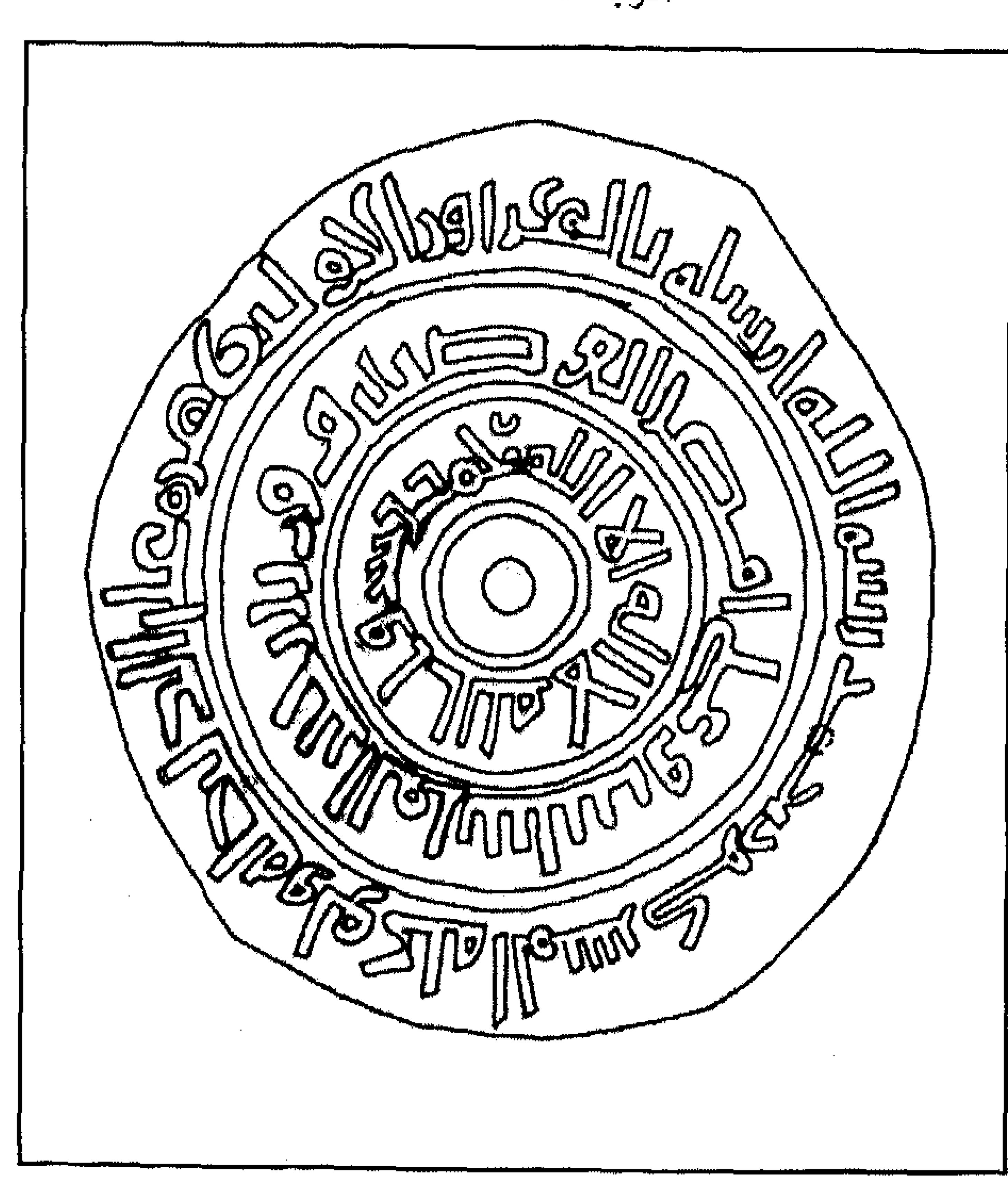




لوحة ١: دينار فاطمي نادر باسم الخليفة المستنصر بالله، ضرب صقلية سنة ٤٤٢هـ، محفوظ ضمن إحدى المجموعات الخاصة.

الظهر | الوجه





شكل ١: تفريغ لوحة ١، (من عمل الباحث).



١٠٧٠م حتى سقوطها نهائياً سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م. وقد وصلتنا دنانير ضربت في صقلية تحمل اسم المستنصر بالله للسنوات: ٤٣٢هـ، ٤٣٤هـ، ٤٤٤هـ، ٤٥٥هـ، ٤٥٦هـ، إضافة الى أربع الدنانير، التي تحمل اسم صقلية واسم الخليفة المستنصر بالله للسنتين ٤٣٢هـ، ٤٤٨هـ ولغاية سنة ٤٦٤هـ (Lavoix 1896: 108-122, Poole 1879: 32-40)، لذلك تعد شخصية الخليفة المستنصر بالله من الشخصيات المهمة لخلفاء الدولة الفاطمية. وقد امتدت فترة خلافته أكثر من ستين عاماً، كانت مليئه بالإنجازات والأحداث المؤثرة، التي غيّرت مجرى تاريخ هذه الدولة، بما شهدته من متغيرات أثرت في أحوالها الأقتصادية، بل انعكس أثرها، أيضاً، على أحوالها السياسية، فقسّمتها الى عصرين متميزين، لكل منهما ملامحه وخصائصه. كما مثّلت فترة حكم الخليفة المستنصر بالله فترة ازدهار وتقدم للدولة الفاطمية، إذ اتسعت رقعتها حتى شملت بلاد اليمن، على يد علي بن محمد الصليحي، وهو ما تشير اليه دنانير "زبيد" و"صنعاء"، ضرب سنة ٤٤٢هـ، وما تمثّله مسكوكاته من نهاية المرحلة الثانية للسّكة الفاطمية، التي تتسم بالابتكار ووضوح الكيان وتنوع الطرز (داود ١٩٩١: ٦٩-٧٠).

ويبدو أن دنانير الخليفة المستنصر بالله، التي ضربها في المغرب العربي، لم تختلف في الشكل والمضمون عن تلك التي ضربها بمصر؛ فهي تتألف من ثلاثة هوامش دائرية من كتابات كوفية، محصورة داخل ثلاثة إطارات دائرية لفصل بعضها عن بعض وضبطها وتحديدها، تتوسطها نقطه بارزه بالمركز لضبط كتابة الهوامش الدائرية، التي تحمل عبارات التّوحيد والرسالة المحمدية، وإعلان نسب الفاطميين وانتمائهم لآل البيت، والمناداة بأحقية عليّ وأبنائه من بعده بالخلافة، وهو ما يعلن عن مذهبهم الشيعي (داود ١٩٩١: ٤٦-٤٧).

ومما تجدر الإشارة اليه، أن بدايات النصوص، في الهوامش الثلاثة بوجه الدينار موضوع البحث، تتميز بأنها على قطر واحد، فمثلاً:

لا اله الا الله - المدار الداخلي يقابلها تماماً

وعليّ أفضل الوصيين - المدار الأوسط يقابلها أيضاً

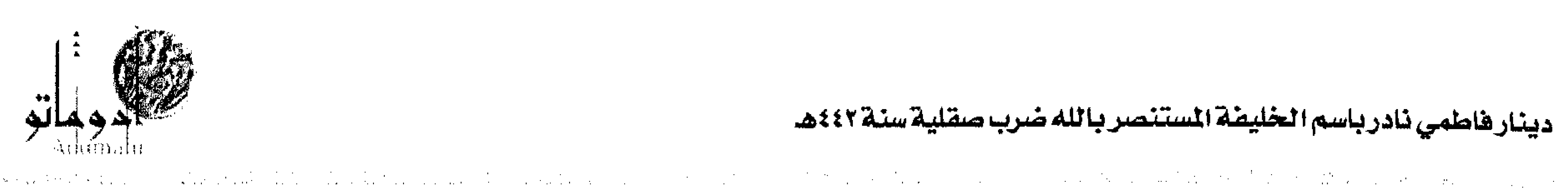
محمد رسول الله - المدار الخارجي.

وهذا ييسر عملية قراءة تلك النصوص، وإن كانت هذه الميزة لا تتوافر في نصوص مدارات الظهر.

وقد حرص الفاطميون منذ فتحهم لمصر، على أن يخططوا من أجل نشر سكّتهم؛ لأنها تمثل سلطة الخليفة الفاطمي من ناحية ومظهر من مظاهر التحدي لسلطة الخلافة العباسية، من ناحية آخرى. كما أنها وسيلة لترويج المذهب الشيعي، نظراً لأن السّكة يتداولها كافة الناس في معاملاتهم التجارية (داود ١٩٩١: ٤٨؛ Norman, Rafat, Bach: 1982).

ويمكن القول إنه ومنذ أن أعلنت الدولة الفاطمية الجهاد من مصر، لنصرة الإسلام في صقلية، باصدارها نقداً يؤرخ لسنة ٤٤٠هـ، وتولية الخليفة المستنصر بالله الوزارة لليازوري سنة ٤٤٢هـ، الذي استطاع أن يجمع بين الوزارة وقضاء الشافعية، وهو أمرٌ لم يحدث لمن سبقه من الوزراء، فقد لُقّب بـ "الناصر للدين غياث المسلمين"، إذ كانت الوزارة يومئذ تتلقب بألقاب الخلفاء. وأمر المستنصر بالله أن يدوّن اسم اليازوري على الدنانير والدراهم. كل هذا يوضح بجلاء خطورة الموقف من غيرة الدولة الفاطمية، التي يجب أن تكون هي: "الناصر لدين الله" وليس الزيريين الخارجين عن طاعتها. ولكي يستطيع اليازوري السّني المذهب، أن يتفاهم مع رجال الدين السّنة بالمغرب، الذين استخدمهم المعز بن باديس في أشعال الثورة الدينية عليه سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م بالقيروان، من أجل نصرة الإسلام في صقلية.

وكذلك نؤكد، من خلال اطلاعنا على النقود الفاطمية المنشورة، أنهم قاموا بضرب نقود سجّلوا عليها اسم مصر في عهد الخليفة المعز، على الرغم من أنها لم تضرب بمصر، ولكنها ضُربت بعاصمة الفاطميين في شمال أفريقيا، كالقيروان أو المهدية، وسجلوا عليها اسم مصر والخليفة المعز لدين الله سنة ٣٤١هـ، وهي السنة الأولى، التي تولى فيها المعز لدين الله الخلافة الفاطمية بشمال أفريقيا، على الرغم من أن مصر في هذه السنة كانت تحت حكم الإخشيديين (الأمير أبو القاسم الاخشيد ٣٣٤-٣٤٩هـ)، ليوهم الشعب المصري أن مصر قد دانت للحكم الفاطمي، وانتشر مذهبهم الشيعي بها.





فهذه الدنانير دنانير دعائية، وهذا هو الحال بالنسبة للدينار موضوع البحث، الذي يتشابه معها من حيث الشكل العام ونصوص الكتابات والغرض، الذي ضرب من أجله.

النصوص الكتابية للدينار

وتقرأ النصوص الكتابية، التي يتضمنها الدينار، موضوع البحث، كما يلي (لوحة ١، شكل ١):

الوجـه:

المدار الداخلي: لا اله إلا الله محمد رسول الله.

المدار الأوسط: وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين.

المدار الخارجي: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الظهر:

المدار الداخلي: المستنصر بالله امير المؤمنين.

المدار الأوسط: دعا الإمام معد لتوحيد الاله الصمد.

المدار الخارجي: بسم الله ضرب هذا الدينر بصقلية سنة اثنين وأربعين وأربعماية.

الوزن: ٤,٥٠ غم، القطر: ٢١ ملم، السمك: ١ملم.

مكان الحفظ: مجموعة خاصة.

وعن تفسير كلمة "الأفضل" التي وردت في المدار الأوسط لكتابات الوجه، فهي من الفضل بمعنى "الزيادة". والمراد الزيادة في الفضيلة، وكان هذا اللفظ يغلب استعمالة عند العلويين في الدولة الفاطمية، وربما كان أقدم أمثلة استعمالة على النقود وروده على قطعة نقد بتاريخ ٣٤١هـ باسم المعز الفاطمي، حيث جاء فيها: "وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين".

ولم يقتصر استعمال اللقب على العالم الشيعي، بل تعداه إلى العالم السني: إذ نرى لقب " أفضل المتأخرين" يطلق إطلاقاً شعبياً على الأمام محمد الغزالي، حين يرد في نقش مقلمة من النحاس المكفت بالفضة من العراق (الباشا ١٩٧٨: ١٦٤-٥٤٠). وحقيقة الأمر أن لقب وزير خير المرسلين، من الألقاب، التي أطلقها الشيعة على ابن عم النبي – صلى الله عليه وسلم – علي بن ابي طالب، وهو يتصل بالأحاديث النبوية، التي صحت روايتها عنهم.

وتتميز السّكة الفاطمية بأنها تتضمن عبارات التوحيد، والرسالة المحمدية، والتمجيد لآل البيت، وإظهار الانتماء إليهم. كما تعلن بجرأة ووضوح عن الخطة السياسية والمذهبية لهذه الدولة، في الدعوة للوحدانية وأحقية علي وأبنائه من بعده بالخلافة، متحدية بذلك نفوذ الخلافة العباسية وسلطتها، وهو ما يدل على تمتع الفاطميين بالاستقرار السياسي والأقتصادي. ومن هذه العبارات الشيعية: (عليّ أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين)، أو (محمد خير المرسلين وعلي أفضل الوصيين)، أو (عليّ صفوة الله)، أو (عليّ ولي الله).

كما أعلن أيضاً على ظهر السّكة الفاطمية نفسها دعوته ومبادئه، كما في عبارة: (دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد)، أو (عليّ بن أبي طالب وصيّ الرسول وزوج الزهراء البتول)، أي أنه أُريد بهذه العبارات أن يعلن بوضوح عن دعوة الفاطميين على أهم وسيلة، ألاّ وهي النقود، التي يتداولها كافة الناس بجميع طبقاتهم (فهمي ١٩٦٥: ١٩٨-٢٠٠، داود ١٩٩١: ٣٧؛ النبراوي ١٩٩٧: ٣٢٤-٤٤٦). وهذه هي العبارات التي تضمّنها الدينار موضوع البحث الذي نتحدث عنه.

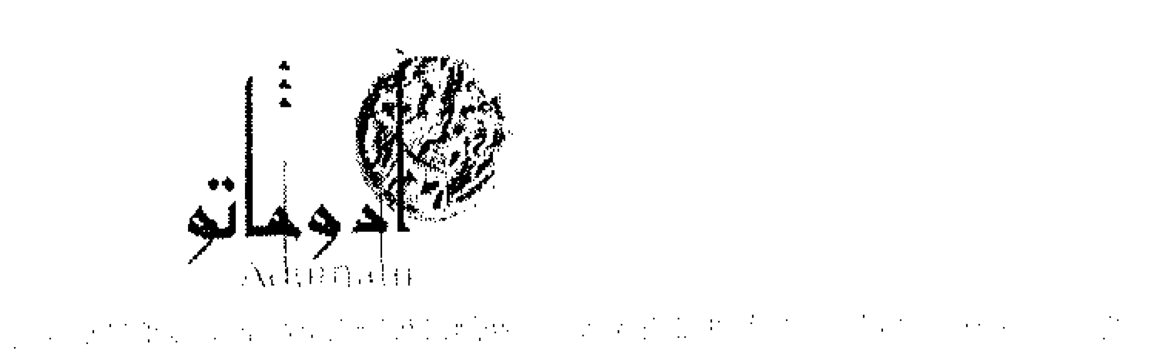
وأما عن طريقة صناعة مثل هذه الدنانير الفاطمية فكانت تتم بطريقتين:

١ . طريقة الصب في القالب الاصلي – المشتق.

٢ . طريقة الطّرق أو الضغط.

وعُرفت الطريقتان منذ أيام البيزنطيين واستمرتا حتى العصور الإسلامية. وعلى ما يبدو فإن هذا الدينار صنع بطريقة الصب، وهي الطريقة، التي شاع استخدامها في النقود الفاطمية، إذ أن القوالب المصبوبة هي عبارة عن نماذج مختلفة من الطين يتم تجفيفه وحرقه، ليصبح في الوقت نفسه





قالباً مشتقاً من القالب الأصلي المحفور. وبعد ذلك توضع القوالب المشتقة في أُسطوانات معدنية، ويصب على وجهها مصهور الحديد أو البرونز بارتفاع القالب المراد تشكيلة، وفي الامكان أن تُصب نسخ متكررة حسب الحاجة. وقد شاعت هذة الطريقة منذ العصر الأموي. وهناك قوالب من الطين محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم السجل (١٨٠٤٤).

وتتضح طريقة الصب في القالب بأن مركز الوجه في القطعة النقدية يقابل مركز الظهر، كما يلاحظ في طريقة الصّب في قالب مشتق أنها تنتج نقوداً بها بثور أو نتوءات، نتيجة لفقاقيع الهواء الموجودة في القالب المشتق، وأن بعض الحروف على النقود تكون غير واضحة المعالم، أو مطموسة نتيجة لهذه النتوءات (ابن بعرة ١٩٦٦-٩٠؛ الطراونة ١٩٩٢: ٢٩-٣٠؛ فهمي ١٩٦٥: ٢١٤-٢١٥؛ داود ١٩٩١: ١٤٣-١٤٤). وهذه الطريقة من الصناعة، هي التي اتضح لي أن هذا الدينار ضُرب بها.

د. خلف فارس الطراونه - قسم الآثار والسياحة - جامعة مؤتة - ص. ب ٧ - الكرك - الأردن.



المراجع

أولاً: المراجع العربية:

ابن بعره، منصور بن بعره الذهبي الكاملي، ١٩٦٦، **كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية**. تحقيق د. عبد الرحمن فهمي محمد، لجنة احياء التراث العربي الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة (مصر).

ابن ظافر، ١٩٧٢، **أخبار الدول المنقطعة**، تقديم وتعقيب أندوية فرية، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية القاهرة.

الباشا، حسن، ١٩٧٨، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، دار النهضة العربية، القاهرة.

تامر، عارف، ١٩٨٢، **الخليفة الفاطمي الخامس العزيز بالله**، دار الأفاق الجديدة، بيروت.

الحبيب، الجنحاني، ١٩٦٨، **القيروان عبر العصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي**، الدار التونسية للنشر، تونس.

الحسيني، محمد باقر، ١٩٧٥، "دراسة تحليلية إسلامية عن نقود الدعاية والإعلام والمناسبات"، **مجلة المسكوكات**، ع٦، ص٩-١٦، وزارة الإعلام، بغداد .

حميد، عبد العزيز، ١٩٩٠، "أضواء على دينار البساسيري المضروب بمدينة السلام سنه ٤٥٠هـ"، **مجلة اليرموك للمسكوكات**، م٢، ع١، جامعة اليرموك ، كلية الأداب، قسم التاريخ، ص٦٥-٧٤ ، اربد، الأردن.

داود، مايسه محمود، ١٩٩١، **المسكوكات الفاطمية بمجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، دراسة أثرية وفنية**، دار الفكر العربي، القاهرة.

الدوري، تقي الدين عارف، ١٩٨٠، **صقلية علاقاتها بدول البحر المتوسط الإسلامية من الفتح العربي حتى الغزو النورماندي**، دار البشير للنشر، بغداد.

طراونه، خلف فارس، ١٩٩٢، **المسكوكات الأيوبية دراسة أثرية فنية**، مطبعة جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

محمد، عبد الرحمن فهمي، ١٩٦٥، **موسوعة النقود العربية وعلم النميّات فجر السّكة العربية**، مطبعة دار الكتب المصريه.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، ١٣٢٤هـ، **الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار**، ج١، مطبعة النيل، القاهرة.

المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد، ١٩٥١، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضلائهم**، ج ١، تحقيق حسين مؤنس، ط١، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

مؤنس، حسين، ١٩٨٠، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط ١، دار ومطابع المستقبل، القاهرة والاسكندرية، مصر.

المهدي، سهام محمد، ١٩٨٨، "دينار فاطمي نادر ضرب في زبيد عام ٤٤٧هـ"، **مجلة المؤرخ المصري**، ص ٦٦-٧٤، (دراسات وبحوث تاريخية)، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، القاهرة، مصر.

المهدي، سهام محمد، ١٩٨٦، دار ضرب الإسكندرية ونقودها الإسلامية، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، مصر.

النبراوي، رأفت محمد وآخرون ١٩٩٧، **الصنج الزجاجية للسكة الفاطمية المحفوظة بمتحف الفن الرسلامي بالقاهرة**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر.



ثانياً: المراجع غير العربية:

Lane-Poole, S., 1984. **Catalogue of the Collection of Arabic Coins - preserved in the Khedivial Library**, Publisher: al-Arab Book shop, Cairo, Egypt.

Lavoix, H., 1896. **Catalogue des Monnaies dela Bibliotheque National. Egypt et - Syrie, Ristampa de'lledizione di Parigi**.

Norman D. Nicol. Rafat. El-Nabarawy, Jere L. Bach 1982.**Catalogue of the Islamic Coins, Class Weights, Dies and Medals in the Egyptian National Library**, Cairo, USA.



نقش إسلامي شاهدي لامرأة من القطيف بمتحف الدمام - المنطقة الشرقيــة - بالمملكة العربية السعودية

أحمد بن عمر الزيلعي

ملخّص: هذا النقش هو أحد النقوش المعروضة في متحف الدمام الإقليمي بالمنطقة الشرقية، وهو نقش لامرأة تُدعى خاتون عائشة بنت جمال الدين الدمشقي أبي كمال، المتوفاة في شهر جمادى الآخرة عام ٨٠١ هـ/ يناير ١٣٨٩م. ويُظن أن مصدره القطيف على بعد ١٨ كيلومتراً إلى الشمال من الدمام، وأنه جُلب منها إلى المتحف المذكور. تتضمن دراسة هذا الشاهد وصفه، وقراءته، والتعليق عليه، وتحليل مضامينه، لا سيما ألقاب المتوفاة، وألقاب والدها وجدها وابنها، التي منها: الفقير وخاتون وجمال الدين، والشيخ، والزاهد، والورع. وتتبع الدراسة ورود هذه الألقاب على النقوش المماثلة، المنشورة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. كما تتضمن الدراسة، كذلك، تحليلاً للخصائص الفنية لكتابة هذا الشاهد وزخرفته، وما يتصل بهما من جوانب فنية.

***Abstract**. The subject of this paper is an inscription displayed in Dammam regional Museum (Eastern Province). It belongs to a lady whose name is 'Āishah bint Jamāl al-Din al-Dīmashqi Abī Kamāl, who died in Jumādā al-Ākhirah 801/January 1389. The inscription under study is believed to have been brought to the Museum from al-Qatīf which lies about 18 km to the north of Dammam. The study of this tombstome provides a description, reading, commentary and analyses of its themes, particularly titles of the deceased and the titles of her father, grandfather and son. These titles are such as Al-Faqīr, Khātūn, Jamālal-Dīn, al-Shaykh, al-Zāhid, and al-Wari'. The study traces the occurrence ot such titles in similar inscriptions found in different parts of the Islamic World. Furthermore, the paper attempts to analyze the artistic traits of the writing and decoration of the tombstone under study.*

يحتفظ المتحف الإقليمي بالدمام بعدد من النقوش الإسلامية الشاهدية، المعروضة في القاعة المسمّاة "قاعة المأثورات الإسلامية". ومن بين هذه النقوش نقش واحد (هو هذا الذي بين أيدينا) يعتقد أن مصدره محافظة القطيف، وأنه جُلب منها إلى المتحف المذكور. وهو لامرأة متوفاة في سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م - كما سيأتي تفصيله[1].

والقطيف من الواحات الخصبة شرقي المملكة العربية السعودية، وإحدى المحافظات التابعة لإمارة المنطقة الشرقية، ومن المدن المزدهرة فيها، ويتبعها عدد من البلدات والقرى القريبة منها والمجاورة لها. وهي مدينة ذات تاريخ عريق، وحضارة إسلامية زاهية، تقع حالياً على بعد حوالي ١٨ كيلومتراً إلى الشمال من مدينة الدمام، مقر الإمارة، والمركز الإداري للمنطقة الشرقية (المسلم ١٤١٠هـ: في أمكنة متعددة؛ العبيد ١٤١٣هـ: ٢٠٩-٢١٢)[2].

الوصف:

شاهد قبر من الحجر البازلت، يُظن أنه مجلوب إلى المتحف من القطيف - كما قدّمنا - شكله مستطيل تقريباً، وبه كسر في طرفه الأعلى من اليسار، وحالته جيدة، وكتابته واضحة ومقروءة إلى حدٍ ما، وإن كانت بعض أجزاء من أسطره السفلى مطموسة، ما يجعل من الصعب على المرء تبيّنها في الصورة، التي بين أيدينا. وربما كان مرد ذلك إلى رداءة الصخر أثناء تنفيذ الكتابة، أو لاستخدام وجه الشاهد في غرض آخر من أغراض الطحن، أو السحن عليه بعد نقله

من موضعه، الذي وضع فيه أصلاً، وذلك في فترة متأخرة عن زمن الكتابة.

عدد أسطر النقش كثيرة ومزدحمة، فلم يترك النقّاش مكاناً لكتابة أو زخرفة في وجه الشاهد إلا أفرده لها، واختصه بها، فجاءت الأسطر على هذا النحو من التداخل، والتشابك، والازدحام؛ فهي في المتن ستة عشر سطراً تزيّنها مساحات زخرفية في الجزء الأعلى من الشاهد، وسطر آخر من الكتابة قوامها قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وفي الهامش تتكوّن الكتابة من شريط يحفُّ بالمتن من جميع جهاته، ويفصل بينه وبين كتابة المتن وزخارفه إطار بسيط، قوامه خط واحد بارز يختفي تقريباً قبل نهايته من الأسفل. ويليه من الأسفل أيضاً السطر الأخير المتمم لأسطر المتن. أما مساحة الجزء المنقوش في كل من المتن والهامش فهي ٥٣ × ٢٤سم تقريباً.

وتجدر الملاحظة إلى أن مجمل الكتابة في المتن وفي الهامش هي بخط اللين البارز (ما بين نسخ وثلث). وهناك إهمال واضح في عدم إعجام بعض الحروف المعجمة، لا سيما حرف التاء النهائية المربوطة. أما تاريخ تنفيذ الكتابة على هذا الشاهد فيستشف من تاريخ وفاة صاحبته الواقعة، في شهر جمادى الآخرة عام ٨٠١هـ/الموافق يناير (كانون الثاني) ١٣٩٩م. انظر صورة الشاهد (لوحة رقم ١)، والشكل المفرغ عنها(شكل رقم ١).

القراءة:

أ - فوق كوشتي المحراب:

١- لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ب - داخل الإطار المحرابي الشكل:

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق

٣- عند مليك مقتدر (سورة القمر: الآيتان ٥٤، ٥٥)

٤- مالي مررت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم

٥- يرد جواباً ● أجبت مالك لا تجيب منادياً

٦- أبليت بعدي حلَّة الأحبابي (كذا) ● قال الحبيب وكيف

٧- لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وترابي (كذا) ● أكل

٨- التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن

٩- أحبابي

١٠- هذا قبر الفقيرة إلى الله تعالى

١١- خاتون عائشة بنت جمال الدين

١٢- الدمشقي أبي كمال والدة الشيخ العا

١٣- بد الزاهد الورع عبدالكريم ابن (كذا)

١٤- إبراهيم ... توفيت إلى رحمة الله

١٥- تعالى في الحادي عشر

١٦- من جمادا (كذا) الآخر (كذا) سنة أحد (كذا) وثمان (كذا) مائة.

ج- من اليمين:

أصبحت بعد العز والإقبال تحت التراب حليف جسم بالي (كذا) ● في بطن قبر ليس لي من مؤنس غير الذي قدمت من أعمالي ● متفرد عن والديّ.

د- من اليسار والأسفل:

وأخوتي لا يرتجون مدا (كذا) الزمان وصالي ● يا رب قد أصبحت ضيفك في الثرا (كذا) فارحم بفضلك ذلتي وسؤالي ● فلأنت أولى من عفى (كذا) عن عبده يا ذا العلا والجود والأفضال.

التعليق:

أوضحنا سابقاً أن مصدر هذا الشاهد هو مدينة القطيف المعروفة بالمنطقة الشرقية، ومنها نُقل إلى حيث هو معروض بمتحف الدمام الإقليمي؛ ولكن لا أحد يعرف إن كان هذا الشاهد صنع في القطيف نفسها، أم جُلب إليها من خارجها!! أما صاحبته فهي خاتون عائشة بنت جمال الدين الدمشقي أبو

كمال، ووالدة الشيخ العابد الزاهد الورع عبد الكريم بن إبراهيم. وهي غير معروفة في تراجم النساء، التي وصلت إلى يدي الباحث. كما أن والدها جمال الدين الدمشقي، وابنها عبدالكريم بن إبراهيم غير معروفين أيضاً.

وليس من المعروف، كذلك، إن كانت من أهل القطيف نشأة ووفاة، أم أنها من أهل دمشق، كما يتضح من نسبة والدها. وحتى لو افترضنا أنها دمشقية الأصل، هاجرت هي أو والدها من بلدهما الأصلي بالشام، واستقرا بالقطيف، وأقاما بها حتى وفاتها، فإن أحداً لا يستطيع الجزم بهذه الفرضية. وقد تكشّفت للباحث أدلة كثيرة عن نقل شواهد القبور من أمكنتها الأصلية، إلى أمكنة أخرى بعيدة، فضلاً عن أن هناك من المراكز الإسلامية - وبصورة خاصة مكة المكرمة - ما تخصص في صناعة شواهد القبور، وتصديرها إلى خارجها بناءً على طلب أصحابها في حياتهم، أو طلب ورثتهم من بعد مماتهم، مما يجعل نسبة صُنع هذا الشاهد إلى مدينة القطيف فرض فيه شيء من المجازفة، على الرغم من أن القطيف ذات حضارة وتاريخ عريقين، ومن المراكز العلمية المعدودة في المنطقة الشرقية.

ومهما يكن من أمر مصدر هذا الشاهد، ومكان صناعته، وشخص صاحبته، فإنه يعد على جانب كبير من الأهمية، لما يحمله من ألقاب لها دلالاتها التاريخية والدينية والعرقية والثقافية، ولما يقدمه لدارسي الكتابات من صيغ قرآنية، وشعرية، ودعائية تجعله في مصاف الشواهد ذات القيمة العلمية الكبيرة[٣].

ومما له دلالته أن هذا الشاهد من الشواهد القليلة، التي وصلت إلى يديَّ، والذي يشتمل على هذا القدر من الألقاب، ومن الصيغ الشعرية، على وجه الخصوص؛ ففيه من الألقاب المفردة والمركبة سبعة ألقاب، معظمها يدخل في ألقاب التواضع والتذلل إلى الله سبحانه وتعالى، والاتصاف بالتقوى والورع والزهد.

وهذه الألقاب السبعة بحسب ترتيبها في النص هي:

١- الفقير:

وهو من ألقاب التواضع والتذلل - كما أسلفنا - ومن أوسع الألقاب انتشاراً في التراث الإسلامي، وكثيراً ما يأتي مع ألفاظ أخرى تتصل به، وتدلل على المقصود به: من ذلك ما نراه على التوقيعات بصفة عامة، وفي عبارات الانتهاء من استنساخ المخطوطات، وتملكها، وعلى شواهد القبور والنصوص التأسيسية وغيرها. وممن أكثر من اتخاذ لقب الفقير من زعماء الإسلام نور الدين زنكي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٤م)، وكان قد تلقّب بلقب "العبد الفقير إلى رحمة ربه (الباشا ١٩٨٧: ٤٢٢)، وصلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) الذي كان يوقّع اسمه بهذا اللقب، وإنما بصيغة "الفقير إلى رحمة ربه" (الباشا ١٩٨٧: ٤٢٢).

أما على شواهد القبور، فقد ورد هذا اللقب بصيغ مختلفة على عدد غير قليل منها، نذكر منها من مكة المكرمة، على سبيل المثال لا الحصر، عدداً توزعت تواريخها على التوالي في كل من الأعوام ٣٦١هـ/١١٩٣م، و٦٤٠هـ/١٢٥١م، و٦٧٤هـ/١٢٥٨م (الزهراني ١٤١٨: ٢٨٨).

٢- خاتون:

لقب خاتون للنساء فقط، ويعني السيدة، وهو لقب تركي يطلق على النساء، ويسبق أسماءهن، أو يتبعها، ويجمع على خواتين أو خاتونات، وممن اشتهرت به من مشاهير النساء في التاريخ الإسلامي السيدة تركان خاتون، زوجة السلطان ملكشاه السلجوقي، التي قامت بتدبير أمور ابنها محمود حينما تولى الملك بعد وفاة والده عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، وهو لا يزال ابن أربع سنوات (ابن الأثير ١٣٨٧: ٨/ ١٦٤ - ١٦٥). ومنهن أيضاً صفية خاتون بنت الملك العادل الأول، وزوجة سلطان حلب الملك الظاهر غازي (٦١٣هـ/١٢١٦م) (الباشا ١٩٨٧: ٢٦٥). وربيعة خاتون بنت أيوب، زوجة مظفر الدين كوكبوري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) صاحب إربل، وشقيقة صلاح الدين الأيوبي (ابن خلكان د. ت: ٤/١٢٠-١٢١).

وقد ورد هذا اللقب بلفظ المفرد والجمع على عدد من النقوش الإسلامية، منها نقش على لوح في الكعبة المشرفة ينسب إلى المأمون، ويعود تاريخه إلى سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م (الأزرقي ١٣٨٥: ١/٢٣٠). وورد كذلك على نص تأسيسي في المدرسة الظاهرية بدمشق مؤرخ سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م (الباشا

لوحة ١: صورة فوتوغرافية لنقش شاهدي لإمرأة، بمتحف الدمام، مؤرخ لعام ٨٠١ هـ/ ١٣٩٩م.

شكل ١: تفريغ للنقش الموضح في اللوحة ١.



١٩٨٧: ٢٦٥). وعلى نص إنشائي آخر في المدرسة الشامية بدمشق أيضاً، ويعود تاريخه إلى سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م (الباشا ١٩٨٧: ٢٦٥).

٣- جمال الدين: من الألقاب المركبة تركيباً إضافياً إلى الدين، ومن أوسعها انتشاراً في العالم الإسلامي، ولعل من أوائل من أُطلق عليهم هذا اللقب محمد بن علي الملقب بالجواد (ت ٥٥٩هـ/١١٦٤م)، وزير صاحب الموصل (ابن خلكان د. ت: ١٤٣/٥). كما عُرف هذا اللقب على بعض النقود المنسوبة إلى بعض ملوك غزنة (الباشا ١٩٨٧: ٣٤٠). ثم انتشر منذ العهد الأيوبي والمملوكي ليصبح مرادفاً لمن اسمه محمد، على حين أن لقبي سراج الدين وشهاب الدين مرادفان على التوالي لكل من عمر وأحمد. ولعل مرادفة جمال الدين لاسم محمد مقتصر على اليمن والحجاز؛ لأن هذا اللقب في مصر يأتي مرادفاً لاسم يوسف على ما يذكره القلقشندي في ألقاب أرباب الأقلام (القلقشندي د. ت ٤٩٨/٥). وهذا ما حمل الباشا على القول بوجود صلة بين لقب جمال الدين ونبي الله يوسف بن يعقوب، وما كان عليه من الحسن والجمال (الباشا ١٩٨٧: ٣٤٠).

وممن اشتهر بلقب جمال الدين من أشراف مكة، محمد بن بركات بن حسن بن عجلان (ت ٩٠٣هـ/١٤٩٧م) (ابن فهد ١٤٠٩: ٥٠٦/٢). كما عرف اختصاراً بالجمالي على شاهد قبر مؤرخ عام ٩٠٠هـ/١٤٩٤م، يحمل اسم حفيدته الشريفة فاطمة بنت بركات بن محمد المذكور، عُثر عليه في حمدانة بوادي عليب (الزيلعي ١٤١٥: ٨١-٨٩، لوحة رقم ١٢أ- ب).

٤- الشيخ:

يطلق لقب الشيخ على من يراد توقيره من كبار السن والعلماء، كما كان يطلق في بعض الأحيان على الوزراء، ورجال الكتابة، والمحتسبين ونحوهم (الباشا ١٩٨٧: ٣٦٤). ويرد لقب الشيخ مفرداً ومضافاً على كثير من النقوش الإسلامية، التي يصعب حصرها واستقصاؤها. وممن أُطلق عليهم لقب الشيخ في النقوش الإسلامية الوزير نظام الملك، في نص تأسيسي في الجامع الأموي بدمشق مؤرخ في سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م) (الباشا ١٩٨٧: ٣٦٥). كذلك أُطلق على السيد أبي عمران موسى بن الحسن بن محمد، في نص تأسيسي آخر في جامع بزنجبار مؤرخ في شهر ذي القعدة سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م. أما على شواهد القبور. فقد أُطلق هذا اللقب على كثيرين منهم الإمام الزاهد أبو زكريا بن يحيى المتوفى بطاشقند سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م (الباشا ١٩٨٧: ٣٦٥). والفقيه العالم المحدث الورع أبو حفص عمر بن عبدالمجيد بن عمر بن حسن القرشي، المتوفى بمكة سنة ٥٨٣هـ/١١٩٤م (الزهراني ١٤١٨: ١٥٤)، والشيخ الصالح أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري، المتوفى بعرفة يوم الثامن من ذي الحجة سنة ٦١٣هـ/١٢٢٤م (الزهراني ١٤١٨: ١٥٦)، والشيخ الصالح عبدالرحمن بن علوف المتوفى بمكة أيضاً في عام ٦٧٤هـ/١٢٥٨م (الزهراني ١٤١٨: ١٥٩)، وأخيراً الشيخ الأجل شمس الدين بن علي، المتوفى بالهند في الثاني عشر من المحرم سنة ٦٨٠هـ/١٢٦١م (الزيلعي ١٤٠٩: ٥٣-٥٦).

٥- العابد:

على وزن فاعل من العبادة، يُلقب به رجال الدين والصوفية، وقد كان يطلق في العصر المملوكي على بعض العسكريين، ورجال الإدارة إذا اتصف أحد منهم بالصلاح والعبادة (القلقشندي د. ت: ١٩/٦). ويرد في كثير من النقوش الشاهدية مرادفاً لألفاظ أخرى، منها الشيخ الزاهد الورع، كما هو الحال في هذا الشاهد الذي بين أيدينا. ولعل أقدم من حمل هذا اللقب في النقوش الشاهدية المعروفة، هو ذو النون بن إبراهيم المصري، وذلك على شاهد قبره بالفسطاط، وتاريخه سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م (الباشا ١٩٨٧: ٣٨٧). كما وجد على شواهد أخرى مؤرخة، منها من دهلك شاهد قبر باسم الشيخ الأجل الفاضل العابد الورع.. عبدالله، مولى السلطان أبي السداد، المتوفى في ذي القعدة سنة ٦٤٧هـ/١٢٥٠م (Schneider 1983: 1/419) وكذلك على شاهد قبر آخر باسم الشيخ الفاضل العابد الورع الوزير سليمان بن نصر الكاتب بجزيرة دهلك، والمتوفى في مستهل ربيع الآخر سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م (Schneider 1983: 1/421).

٦- الزاهد:

يطلق هذا اللقب على من أعرض عن الدنيا، ولم يلتفت إلى

مفاتنها، وهو مثل العابد من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح. ولعل من أقدم الأمثلة على وروده على النقوش الشاهدية ذلك الشاهد المتقدم ذكره، والمنسوب إلى زكريا بن يحيى المتوفى في طاشقند سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م، وكذلك على شاهد ذي النون بن إبراهيم المصري، المتوفى بالفسطاط سنة ٢٤٥هـ، وقد تقدم ذكره أيضاً، ثم على نقش آخر من مكة المكرمة مؤرخ في جمادى الأولى عام ٨٨٩هـ/١٤٨٤م، ويحمل اسم الإمام الورع الزاهد شهاب الدين أحمد بن الخواجا شمس الدين (البقمي ١٤٢٠: ٨٦).

٧- الورع:

وتعني التُّقى والتنزّه عن الوقوع في الشبهات. وهذا اللقب، شأنه في ذلك شأن اللقبين اللذين يسبقانه، يطلق على العُبَّاد والصلحاء، وبعض مشايخ الصوفية. كما أطلق في زمن القلقشندي على بعض من اتصف بالتقوى والصلاح من رجال الحرب والإدارة (القلقشندي د. ت: ٦/٣٤). ويرد لقب الورع في الغالب مرادفاً للقبي العابد والزاهد، وكذلك الشيخ الذي هو الأصل في هذه الألقاب الثلاثة مجتمعة، والتي هي من ألقاب الفروع بالنسبة له (الباشا ١٩٨٧: ٣٥٦؛ الزهراني ١٤١٨: ٢٨٤)، وجميعها ذُكرت في معظم الأمثلة، التي أوردناها سابقاً عند مقارنتنا لهذين اللقبين الواردين على هذا النقش الذي بين أيدينا، بسواهما من النقوش الأخرى المذكورة للمقارنة.

الخصائص الفنية للنقش:

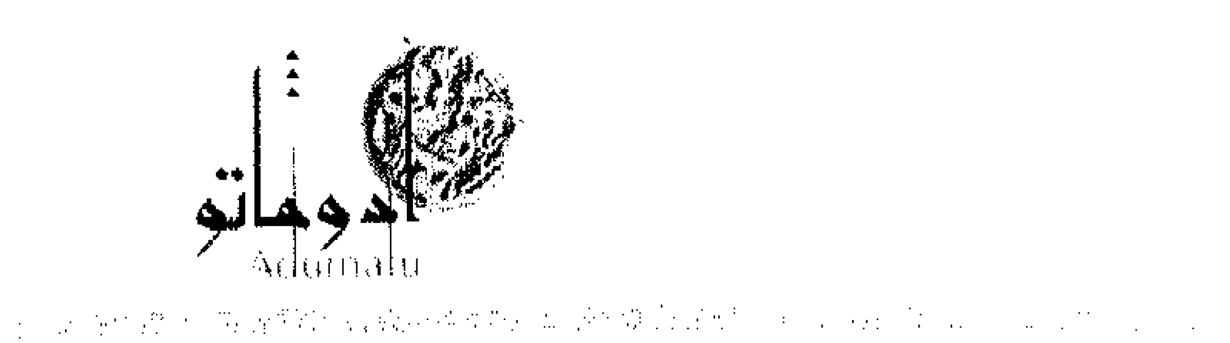
أما من حيث الخصائص الفنية للنقش، بشقيها الخطي والزخرفي، فلا يخفى الجهد الكبير الذي بذله النقاش ليجعل عمله تحفة فنية، ربما كان هو نفسه يؤمل لها أن تكون من روائع عصره. إلا أن طول النص، وازدحامه، وتضمينه كثيراً من المعلومات والصيغ الشعرية جعلته أقل جودة وتجويداً من النقوش المماثلة له في الحجاز، ومصر، وخلافهما من حواضر العالم الإسلامي حينذاك(٤)؛ بل إن هذا النقش، وإن كان قد كتب بخط اللين، الذي أصبح رائجاً على شواهد القبور منذ منتصف القرن السادس الهجري، فإنه من الصعب وضع تصنيف له، وهل كُتب بخط النسخ، أو بخط الثلث، وإن كان إلى خط الثلث أقرب إليه من خط النسخ. وهو منقوط نقط إعجام، وخالٍ من علامات الإعراب.

أما من حيث توزيع النص في المساحة المخصصة للكتابة، فإنها نفّذت في قسمين: القسم الرئيسي، وهو المتن، ثم قسم ثانٍ هو الهامش، الذي يحيط بالمتن من جميع جوانبه؛ فالمتن يشتمل على البسملة، وآية الاستهلال الوحيدة في النص، وأربعة أبيات من الشعر من قافية الباء، حرص النقاش على تضمينها في مساحة ضيقة، واضعاً بين كل بيت وآخر فاصلة على هيئة برعمة. وخصصت باقي المساحة لاسم المتوفاة، وألقابها، وتاريخ وفاتها باليوم، وهو الحادي عشر، أما الشهر والسنة فنقشتا في أسفل الهامش، بحيث يفصل بينها وبين نص المتن جزء من كلمات الأبيات الشعرية، المنقوشة في الهامش الأسفل.

جاء المتن بأكمله داخل إطار على هيئة محراب مدبب، بداخله زخرفة تعلو متن النص، وتتكون من عقد مدبب أيضاً، يتدلى منه شكل على هيئة مشكاة يحف بهما قنديلان، وتتوسد كوشتي العقد زخارف نباتية يعلوها شريط كُتب داخله: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويعلو الشريط زخرفة نباتية أيضاً.

أما الهامش، فيتكون من شريط خطي يحف بالمتن من الخارج، ويتألف من خمسة أبيات شعرية من قافية اللام، وليس فيها من الزخارف شيء يذكر سوى علامات الوقف، التي تفصل بين كل بيت وآخر، (وسبق أن أشرنا إلى أنها تشبه البراعم)؛ ثم عنصر بسيط ثنائي التوريق، لملء الفراغ المتاح فوق كلمة "ليس" في الشريط الأيمن من الهامش، وحرف "كاف" صغيرة متفردة فوق كلمة "ضيفك" في الشريط الأيسر المقابل له في الهامش أيضاً.

وفي ما عدا السطر المتضمن جملة: هذا قبر الفقيرة إلى الله، فإن جميع أحرف الكلمات، سواء في المتن، أو في الهوامش، نحيلة ودقيقة، وبعضها ضعيف ربما بسبب دقة الحفر المترتب على طول النص وازدحامه، وتقارب كلماته، أو بسبب العوامل الجوية، وتقادم العهد عليه. كما أن أجزاءً من الأسطر الثلاثة الأخيرة من النص مطموسة، وربما تكون قد تعرضت للاحتكاك مع أحجار أخرى، أو بسبب سوء



الاستعمال. أما السطر الأخير من الثلاثة، فيبدو أن الجزء المطموس منه يرجع إلى طبيعة الحجر، وليس من المؤكد إن كان ذلك الجزء قد نقش عليه أم لم ينقش؟.

ويلاحظ أن الخطاط لا يفرّق بين حركة الكسرة، التي في آخر الكلمة، وبين الياء، التي هي ضمير المتكلم المفرد المتصل؛ لذلك وقع في بعض الأخطاء الإملائية، ومنها: كلمة الأحبابي (سطر ٦ في المتن) وصحتها: الأحباب، وكلمة ترابي (سطر ٧) وصحتها: تراب. ومن الأخطاء الإملائية الأخرى كلمة جمادا (في أسفل الشريط الأيمن) وصحتها: جمادى، وكلمتا الآخر وأحد (في السطر الأخير) وصحتهما على التوالي: الآخرة وإحدى، وكلمة بالي (في الشريط الأيمن) وصحتها: بالٍ، وكلمة الثرا (في الشريط الأيسر) وصحتها: الثرى، ومثلها كلمة مدا (في الشريط نفسه) وصحتها: مدى.

نخلص مما تقدم إلى أن هذا الشاهد هو الوحيد، من بين الشواهد المعروضة في متحف الدمام، الذي نُقش بخط اللين، وهو من أهمها لكونه الوحيد أيضاً، الذي يُعرف مصدره تقريباً، وهو القطيف، على الرغم من أننا على غير يقين إن كان قد صنع في القطيف، أم نقل إليها من مكان آخر صُنع فيه قبل نقله، سواء كان ذلك النقل بناءً على وصية المتوفى في حياته، أو على طلب أهله الساكنين في القطيف من بعد وفاته، أو أنه نقل إليها بعد حين من صناعته، من قبل طامع في قيمته المادية، أو الاحتفاظ به بوصفه تحفة فنية أو جمالية في رأي جالبه ومقتنيه؟!. والشاهد ليس على مستوى راق من حيث جماليات الخط والزخرفة، إلا أن مضامينه النثرية والشعرية تضعه في صفوف النقوش المهمة المنسوبة إلى جزيرة العرب.

أ. د. أحمد بن عمر الزيلعي: قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ص. ب: ٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١ - المملكة العربية السعودية.



الهوامش والتعليقـات:

(١) جرت دراسة هذا النقش الشاهدي ونشره هنا بناء على موافقة وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، ولا يسعني إلا أن أشكر سعادة الأستاذ الدكتور سعد بن عبدالعزيز الراشد، وكيل وزارة المعارف للآثار والمتاحف على موافقته على طلبي وسماحه لي بدراسة مجموعة نقوش متحف الدمام الأثري ونشرها. كما أشكر الأخوة العاملين بالمتحف الإقليمي بالدمام، وهم: الأستاذ عبدالحميد محمد الحشاش، مدير المتحف، وزملاؤه الأفاضل الأستاذ محمود يوسف الهاجري، والأستاذ عبدالله آل سيف، والأستاذ نبيل يوسف الشيخ، والأستاذ سعيد حبيب الصناع، على كرم استقبالهم لي بالمتحف أثناء زيارتي للمنطقة الشرقية بدعوة من النادي الأدبي فيها، ثم قيامهم بعد ذلك، وبناء على طلبي، بتصوير المجموعة وإرسالها إليَّ بالرياض، ثم موافاتي بجميع ما طلبته منهم من معلومات كنت في حاجة إليها. كذلك أود التنويه بجهود الدكتور علي المغنم، مدير عام المتحف الوطني، على جهوده السابقة في متحف الدمام، واللاحقة في المتحف الوطني بالرياض، وأشكره على إجابته على كثير من استفساراتي، وأشكر الزميل الدكتور مشلّح المريخي على معاونته لي في قراءة بعض كلمات النص وفي طرح بعض الأفكار المفيدة، وكذلك الأستاذ حمزة النميري الذي قام مشكوراً بتفريغ النقش عن أصله المصور.

(٢) لمزيد من المعلومات راجع: المسلم، محمد سعيد؛ القطيف، سلسلة هذه بلادنا، الرياض، رعاية الشباب، مطابع جامعة الملك سعود، د. ت.

(٣) يكثر الاستشهاد بالشعر على الشواهد المنسوبة إلى مكة المكرمة، وعلى تلك التي صنعت فيها، وصدِّرت منها إلى غيرها من الأقطار، ومنها جزر دهلك، ولعل النقوش المكية من النقوش القليلة، التي تكتسب هذه الميزة. انظر على سبيل المثال: الزيلعي، أحمد بن عمر؛ "جمال الدين الشيبي وكتابه الشرف الأعلى"، أضواء جديدة على مصادر تاريخ العرب، حصاد (٦) القاهرة، اتحاد المؤرخين العرب، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٣٢٠- ص ٣٣٢؛ "الخطاط المكي عبدالرحمن بن أبي حرمي"، دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور، سلسلة (٢)، الرياض، جمعية التاريخ والآثار، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ٢٦٤ رقم (١ - د)، ص ٢٦٥ رقم (٢ - د).

Schneider, Madeleine' Steles Funeaires Musulmanes des Iles Dahlak, Institut Francais D' Archeologie Orientale Du Caire, 1983, vol. 1, pp. 392-394, 400-408, 418.

(٤) للمقارنة انظر: شيحة، مصطفى عبدالله، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٢٤٥، لوحة رقم (١٤)؛ البقمي، نقوش إسلامية شاهدية، ص ٢٢٣، لوحة رقم (١٥)؛ الزيلعي، شواهد القبول في دار الآثار الإسلامية، ص ٥٣، لوحة رقم (١٢)؛ نقوش إسلامية من حمدانة، ص ٨٢، لوحة رقم (٢ . أ)، "مدينة جازان الأثرية في ضوء نقش مؤرخ سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٤م"، مجلة الدارة، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، العدد الثاني، السنة العشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١١٦ لوحة رقم (٦ أ).



المراجع

ابن الأثير، أبو الحسن علي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، **الكامل في التاريخ، تحقيق نخبة من العلماء**، دار الكتاب العربي، بيروت.

الأزرقي، أبو الوليد محمد، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق رشدي ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة.

الباشا، حسن، ١٩٧٨م، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، دار النهضة العربية، القاهرة.

البقمي، موضي ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، **نقوش إسلامية شاهدية**، مكتبة الملك فهد، الرياض.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد، د. ت. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

الزهراني، عبدالرحمن، ١٤١٨هـ، **نقوش إسلامية شاهدية من مكة المكرمة**، رسالة دكتوراه، قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الزيلعي، أحمد، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، **شواهد القبور في دار الآثار الإسلامية**، وزارة الإعلام، الكويت.

الزيلعي، أحمد، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، **نقوش إسلامية من حمدانة بوادي عليب**، مكتبة الملك فهد، الرياض.

الزيلعي، أحمد، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، سعيد عاشور، "جمال الدين الشيبي وكتابه الشرف الأعلى"، **أضواء جديدة على مصادر تاريخ العرب، حصاد ٦**، ص ص ٣١٧-٣٤١، القاهرة.

الزيلعي، أحمد، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، "الخطاط المكي عبدالرحمن بن أبي حرمي"، **دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور**، سلسلة (٢)، ص ص ٢٤١-٢٧٧، الرياض.

شيحة، مصطفى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، **شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة**، مكتبة مدبولي، القاهرة.

العبيد، عبدالرحمن، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، **الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية**، النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية، الرياض.

ابن فهد، عبدالعزيز، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**، تحقيق فهيم شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

القلقشندي، أحمد، د. ت، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.

المسلم، محمد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، **القطيف واحة على ضفاف الخليج**، مطابع الفرزدق، الرياض.

المسلم، محمد، د. ت، **القطيف** - سلسلة هذه بلادنا، رعاية الشباب، الرياض.



مؤتمرات وندوات علمية

المؤتمر العالمي الثالث لآثار بلاد الشرق الأدنى القديم

الجهة المنظمة : معهد البحوث للآداب والآثار بالمركز القومي للبحوث العلمية - جامعة باريس الأولى - السوربون

مكان الانعقاد : باريس

تاريخ الانعقاد : ١٥-١٩ ابريل (نيسان) ٢٠٠٢م

انطلاقاً من الحاجة الملحّة لعقد مؤتمر عالمي حول آثار الشرق الأدنى القديم، من أجل تسهيل الاتصال بين العاملين في الآثار في جميع بلدان هذه المنطقة، تداعى مجموعة من العلماء، وناقشوا فكرة هذا المؤتمر. وكان اللقاء الأول بمدينة روما بإيطاليا.

ومن أجل التنسيق والعمل على استمرارية المؤتمر، شكلت لجنة علمية دولية من بين عدد من الأساتذة والعاملين بحقول الآثار، في عدد من الجامعات والمؤسسات العلمية الأمريكية والأوروبية، وهي على النحو التالي:

أ. د. بارتل هيرووا (جامعة ميونخ بألمانيا)، أ. د. مانفريد بيتاك (جامعة فييّنا معهد الدراسات الفرعونية بالنمسا)، أ. د. انجولف تيوزن (جامعة كوبنهاغن معهد كارستن نيبور بالدنمارك)، أ. د. جان كلود ميرغورن (المدرسة الفرنسية للدراسات العليا بفرنسا)، أ. د. ديدرك مييرر (جامعة ريكس لايدن بهولندا)، أ. د. باولو ماتييه (جامعة روما بإيطاليا)، د. وندي ماتيوس (جامعة ريرنج بالمملكة المتحدة)، أ. د. ايرين ونتر (جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية).

والمدقق في أسماء أعضاء هذه اللجنة يستطيع القول إنها لم تضم متخصصاً في الآثار من بلدان الشرق الأدنى - قيد الدراسة والبحث، ولا نعتقد أن السبب هو عدم وجود الشخص الكفء في أي بلد من هذه البلدان. على أية حال، فقد عقد المؤتمر الثاني في كوبنهاغن/الدانمارك، وأما المؤتمر القادم (الرابع) فسيعقد في برلين بألمانيا.

مؤتمر باريس/ الثالث:

في سبيل إنجاح هذا المؤتمر، شُكّلت لجنتان فرنسيتان: إحداهما علمية والثانية تحضيرية، ونشهد بأن هذا المؤتمر كان ناجحاً كل النجاح. فقد بلغ عدد الباحثين المشاركين (٤٠٣) أربعمائة وثلاثة مشاركين، من معظم بلدان العالم. أما المشاركة العربية فقد كانت على النحو التالي:

- سجل للمشاركة في المؤتمر (٢٥) خمسة وعشرون باحثاً، من جميع البلدان العربية.
- حضر المؤتمر منهم (١٦) ستة عشر باحثاً توزعوا على النحو التالي:

١ . عشرة مشاركين من دوائر الآثار العامة العربية، مديرون أو مندوبون عنهم.

٢ . ستة مشاركين من أعضاء هيئات التدريس في جامعات عربية.

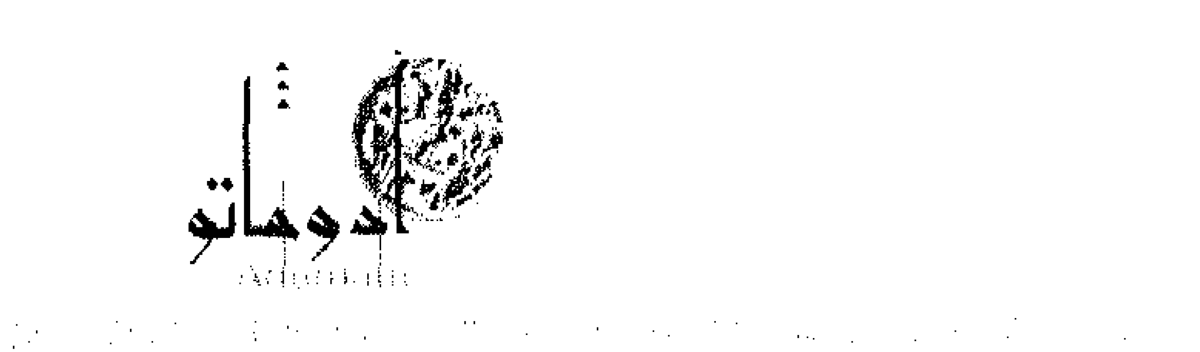
وهذه الأرقام ليست بحاجة إلى تحليل لكي نوضح مدى القصور في تقديم وجهة النظر العربية حول الآثار في الوطن العربي.

محاور المؤتمر:

غطّت المؤتمرات السابقة دراسة آثار بلدان الشرق الأدنى القديم، منذ بداية العصور الحجرية وحتى العصر الاسلامي؛ لكن هذا المؤتمر أسقط دراسة العصور الكلاسيكية (الهلنستي والروماني والبيزنطي) والإسلامية، وجاء التركيز واضحاً على دراسة العصور البرونزية والحديدية.

وعلى أية حال، وقبل أن نقدم معلومات حول المحاور العامة، التي تناولها الباحثون في دراساتهم، نقدم فيما يأتي عناوين للأبحاث، التي قدمها ثلاثة متخصصين من أعضاء اللجنة العلمية العالمية للمؤتمر، علّها توضّح اهتمامات القائمين على





هذا المؤتمر، وهي على النحو الآتي:

1- Paolo Mathiae: Identity and History of Cultures/ the Archaeology Approach.
2- Ingolf Thuesen: The Future of the Past-Virtual Reality or Rear Virtuality.
3- Irene Winter: Representation: The Fusion of the Religious and the Royal in the Ideology of the Early Mesopotarnian State, a View from the Monuments.

أما الدراسات، التي قّدمها الباحثون، فقدّمت بالدراسة والتحليل المكتشفات الأثرية في بلدان الشرق الأدنى القديم، خاصة وادي الرافدين وبلاد الشام وبلاد الأناضول، وقليل من الدراسات حول حضارة وادي النيل والجزيرة العربية وبلاد القوقاز.

وجاءت محاور المؤتمر موزعة على النحو الآتي:

١- العصور الحجرية:

قدّم الباحثون مجموعة من الأبحاث، التي تناولت دراسة الإنسان الذي عاش خلال العصور الحجرية، وتطور طبيعة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتغيرات البيئية، خاصة المناخية. وجاء قليل من الأبحاث حول العصور الحجرية القديمة، بينما كان هناك عدد غير قليل حول العصور الحجرية الحديثة، وهي مرحلة الاستقرار وإنتاج الطعام. وكان للمراحل الانتقالية، خاصة بين التنقل وجمع الطعام وبناء القرى الزراعية والسكنى بشكل دائم، نصيب من الدراسة مثل التغيرات الاجتماعية، التي حصلت خلال هذه المرحلة.

وتركّزت أبحاث اليوم الثاني من المؤتمر، حول دراسة المجتمعات الزراعية الأولى حتى نهاية العصور الحديدية (نهاية الألف التاسع وحتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد).

ومن الأوراق التي بحثت في المجتمعات الزراعية، بحث ناقش الأنصاب الحجرية المنحوتة، التي عُثر عليها بموقع غوبكلي - تبه (Gobekli-Tepe) في تركيا المؤرخة للألف الثامن قبل الميلاد. وكذلك آخر نتائج الأعمال الميدانية الأثرية في مواقع تعود للعصور الحجرية الحديثة والنحاسية مثل (Akarcay-Tepe) و (Catalhoyuk) في تركيا، وجعورة والصبي الأبيض بسوريا، وشكاره مسيعيد وتل أبو حامد وتليلات الغسول بالأردن، وحفرية بموقع كريكوتيا بقبرص وأخيراً موقع شعار- هجولان بالقرب من بحيرة طبرية. وكذلك في عدد من المناطق الإيرانية، مثل سهول طهران، وخورام-آباد وأيضاً منطقة جبال القوقاز.

٢- العصور البرونزية:

أما الدراسات حول العصور البرونزية في بلاد كالشرق الأدنى القديم، فقد خُصّصت لها المساحة الأوسع، والوقت الأطول، خاصة إذا علمنا أن معظم الأبحاث، التي قُدِّمت في اليومين الرابع والخامس، خصصت موضوعاتها لمناقشة قضايا تخص هذه المرحلة.

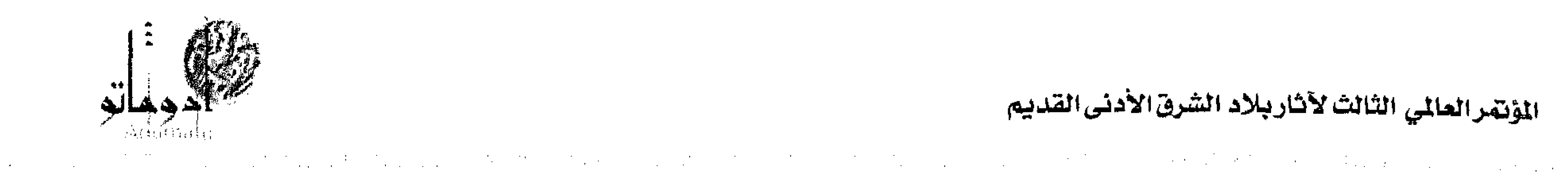
وكان هناك تنوّع وتفصيل في هذه الدراسات، إذ جاءت غنيّة بالمعلومات الجديدة. ونذكر من الموضوعات التي نوقشت: الفخار والعمارة وعادات الدفن والتغيرات البيئية، خاصة المناخية، ودور مصر في الحضارة الكنعانية، إضافة إلى تقارير حول آخر الاكتشافات الأثرية خلال العصور البرونزية في بلدان الشرق الأدنى القديم. كما كان للقدس نصيب من البحث، إذ قُدّم بحثان حول المدينة في العصر البرونزي المتوسط الثاني.

ومن الملاحظ أن الأبحاث شملت بالدراسة مجموعة من المواقع المشهورة، التي تم البدء بالتنقيب فيها منذ سنوات عديدة، مثل: تل مرديخ (إيبلا) والمشيرفة (قطنا)، ورأس شمرة (أوغاريت) وتل بيدر وتل خويره وتل مزان في سوريا، وتل الضبعة بمصر. كما قُدم بحث حول الحفريات التي أجريت خلال السنوات الأخيرة في موقع تل السكن، المؤرخ للعصر البرونزي القديم ويقع في قطاع غزة.

إضافة لهذا، فقد كانت هناك دراسات أخرى تناولت بالبحث التحولات الاقتصادية والاجتماعية، والتجارة والمرحلة الانتقالية من القرية للمدينة، والتحركات السكانية، خلال العصور البرونزية القديمة.

٣- العصور الحديدية:

تركّزت الأبحاث، التي قُدمت حول العصور الحديدية في



هذا المؤتمر، على ثلاث مناطق، هي: بلاد الرافدين وفلسطين والأردن، إضافة إلى بعض الأبحاث حول إيران ومنطقة القوقاز. وقد كانت هناك أبحاث تدرس النواحي الاقتصادية مثل الصناعات : النسيج (ثقالات الغزل)، والخبز (الأفران)، وكذلك التعدين. كما كانت هناك دراسات حول البنية الاجتماعية للقرية خلال العصر الحديدي الأول، والبدو في منطقة وادي فينان بالأردن خلال العصور الحديدية، وكذلك الممالك الآدومية، والمؤابية، وجميعها بالأردن.

٤- آثار وادي الرافدين وتاريخه:

تناولت الأبحاث بالدراسة حضارة وادي الرافدين، ابتداء من العصور الحجرية حتى نهاية الدولة البابلية الحديثة. ولفهم طبيعة هذه الحضارة، نوقشت أبحاث حول بعض المدن والمواقع الأثرية، مثل مقبرة اور، وأهم ميزات المدينة البابلية. وكذلك موضوعات تناولت الأدب السمري، مثل ملحمة غلغامش، أو ما عُثر عليه في مكتبة سبار، وغيرها من الموضوعات.

٥- عادات الدفن:

طُرحت في المؤتمر مجموعة من الدراسات حول عادات الدفن، ابتداءً من العصور الحجرية الحديثة حتى نهاية العصر الحديدي، وأُعطيت أمثلة من معظم بلدان الشرق الأدنى القديم.

٦- العلاقات والتفاعلات المتبادلة بين بلدان الشرق الأدنى:

قُدّمت عشرة أبحاث في المؤتمر تدرس العلاقات، التي كانت متبادلة خلال العصور القديمة وما نتج عنها من تأثر وتأثير بين البلدان المختلفة. فعلى سبيل المثال ناقش أحد الأبحاث موضوع مدى تأثير حضارة الوركاء (أوروك) الرافدية، على حضارة وادي النيل خلال الألف الرابع قبل الميلاد، كذلك دار بحث آخر حول ما استوردته بلاد الشرق الأدنى القديم من منطقة بحر إيجه، خلال العصور البرونزية القديمة، والعلاقات التي كانت قائمة بين بلاد الرافدين وبلاد الأناضول، خلال منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

هذه هي أهم المحاور، التي ناقشها المؤتمر العالمي الثالث لدراسة آثار بلاد الشرق الأدنى القديم. ولأن القائمين على تنظيم المؤتمر رأوا أنه لا بد من فسح المجال، أمام المتخصصين لبحث موضوعات خارجة عن إطار المؤتمر، فقد كانت هناك معارض لصور ومخططات لبعض الحفريات، وكذلك معارض للكتب. لكن الأهم من ذلك كله هو عقد عدد من ورش العمل على هامش المؤتمر، بلغ عددها خمس ورش، تناولت الموضوعات الآتية بالبحث:

١) المعابد والشعائر الدينية في بلاد الشام، خلال الألف الثاني قبل الميلاد.

٢) السُلّم الزمني للعصور الحديدية في بلاد الشام.

٣) تتابع الطبقات والمصطلحات الأثرية في بلاد الشام، خلال الألف الثاني قبل الميلاد.

٤) آثار الجزيرة العربية.

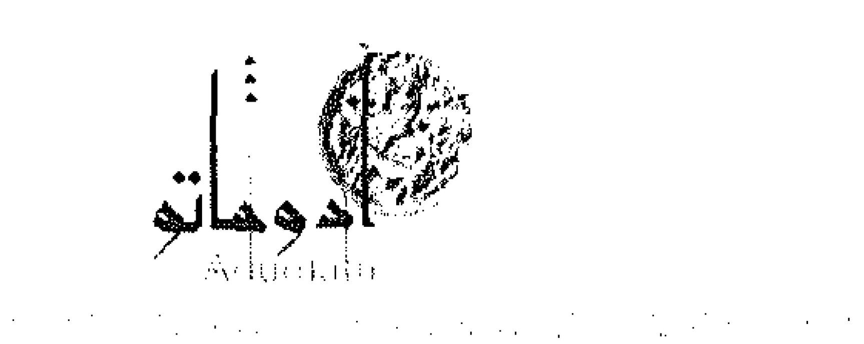
٥) التمدن خلال الفترات الإسلامية ببلاد الشام.

توصية:

في الختام، أرى أن هذه تظاهرة علمية عالمية تدرس آثار بلدان الشرق الأدنى القديم، التي تشكل البلاد العربية الجزء الأكبر منها، بل إن أوائل الحضارات قامت فيها، أي أنها مهد الحضارة. لكن ومع هذا، فإن المراقب للمشاركة العربية يلاحظ أنها ضعيفة جداً. وينتج عن ذلك الأمر أن الآثاريين العرب المتخصصين بعيدين كل البعد، مع الأسف، عمّا يجري من دراسات حول بلدانهم. بل والأغرب من هذا أنهم لا يسهمون بالآراء والبحث مع غيرهم من العلماء العالميين، في دراسة تاريخهم وكتابته!

ومن هنا، وعلى صفحات هذه المجلة العلمية، أدعو الزملاء العاملين في الجامعات ودوائر الآثار العربية إلى الإسهام بشكل فعّال، من خلال حضورهم ومشاركتهم في مثل هذه المؤتمرات العالمية المهمة. وكلمة لا بد منها في النهاية، الشكر كل الشكر لأعضاء اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر، التي استطاعت أن تنجح كل النجاح في تنظيم فعاليات المؤتمر، والله من وراء القصد.

أ. د. زيدان عبدالكافي كفافي- جامعة اليرموك- إربد - الأردن zeidank@yahoo.com



ندوة مركز الخطوط في مكتبة الإسكندرية: أهدافه ومضمونه

الجهة المنظمة: مكتبة الإسكندرية - مصر.

مكان الانعقاد: الإسكندرية.

تاريخ الانعقاد: ١٥-١٦ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ

٢٥-٢٦ يونيه (حزيران) ٢٠٠٢م

"مركز الخطوط في مكتبة الإسكندرية: أهدافه ومضمونه" كان هذا عنوان الندوة، التي عُقدت بمكتبة الإسكندرية على مدار يومي الخامس عشر والسادس عشر من شهر ربيع الآخر ١٤٢٣هـ، الخامس والعشرين والسادس والعشرين، من شهر يونيه (حزيران) للعام ٢٠٠٢ . ودارت حول إنشاء مركز الخطوط بالمكتبة: المضمون والهدف.

جاءت هذه الندوة انطلاقا من أهمية الحوار البناء، في الوصول إلى افضل التصورات والمقترحات، التي تتعلق بإنشاء مثل هذا المركز العالمي، الذي لا يحد اختصاصه تاريخ معين، ولا موقع جغرافي بذاته. ومن هنا فقد تعددت الأصوات المتحاورة بين الشرق والغرب، كل يحمل فكره، ويعبّر عن آماله وأحلامه، حول إقامة مركز للخطوط تحتضنه مكتبة الإسكندرية.

وقد بدأ الدكتور إسماعيل سراج الدين بافتتاح الندوة بكلمة أعلن فيها عن تأسيس مركز الخطوط بالمكتبة، وتحدث فيها عن ماهية مركز الخطوط، وأهدافه، وأبرز برامجه البحثية، وأهم أنشطته. فقد تأسس مركز الخطوط في مكتبة الإسكندرية، كأحد المراكز البحثية المتخصصة فيها، ويتولى العمل فيه فريق من المختصين في تاريخ الخطوط واللغويات. ويهدف المركز إلى دراسة الخطوط، باعتبارها أداة رئيسية من أدوات تطور المعرفة الإنسانية منذ عصور ما قبل الكتابة حتى عصرنا الحديث.

وأشار الدكتور سراج الدين في كلمته إلى المعنى العميق، الذي ترمز إليه الجدارية التي تتصدر المكتبة، وتضم حروفا من جميع لغات العالم - دلالة على الانفتاح على الحضارات الأخرى، والتوق إلى احتوائها، بداية من التعرف على النقوش والكتابات القديمة والمعاصرة. "ومن ثم، فان إنشاء مركز للخطوط بالمكتبة لا يعني أنه سيقوم بتعليم الخط العربي، فلذلك أماكن أخرى، وإنما الهدف ان يكون لدينا بؤرة تتجمع عندها أنوار الحضارات المختلفة، ومن ثم مركز إشعاع حضاري متكامل".

وبعد ذلك تحدث الدكتور خالد عزب، معلناً ان هذه الندوة هي البداية الحقيقية لمركز الخطوط، وبدء قيامه بدوره الرئيس، ربطاً بين القديم والحديث، وإبرازاً لدور العلاقة الجدلية القائمة بين الأصالة والمعاصرة.

ثم أعطيت الكلمة للدكتور رأفت النبراوي - عميد كلية الآثار - الذي أشار إلى أن إنشاء مثل هذا المركز يعد من الأحداث المهمة، التي اضطلعت بها مكتبة الإسكندرية؛ لأنه سوف يسهم في كثير من مجالات الآثار، سواء المصرية القديمة، أم اليونانية، أم الرومانية، أم القبطية، أم الإسلامية.

وأشار، كذلك، إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به الجامعات المصرية، في سبيل إنجاح هذا المركز، الذي سيعطينا صورة كاملة عن الخطوط على اختلاف أنواعها. كما أكد بشكل أساسي على الدور، الذي سوف تقوم به كلية الآثار في تطوير هذا المركز.

ثم كانت الكلمة الضافية، التي ألقاها الدكتور عبد الحليم نور الدين أمين المجلس الأعلى للآثار، وأثنى عليها الحاضرون. وقد أشار في بدايتها إلى أن فكرة إنشاء مركز للخطوط ليست في حاجة إلى مبررات، وإنما تحقيقها هو تحقيق لحلم طالما راود الكثيرين، وهو المعرفة الكاملة بفن الكتابة، وما يتعلق بالخطوط قديمها وحديثها على السواء، وما يمكن أن يضيفه هذا إلى عالم المعرفة. وأشار، كذلك، إلى أن احتضان مكتبة الإسكندرية لمثل هذا المركز، ورعايتها له، هو من صميم مهمتها بوصفها مركز إشعاع علمي، قديماً وحديثاً.

ثم قدم الدكتور عبد الحليم نور الدين تصوره الخاص حول فكرة إنشاء مركز للخطوط، والأقسام التي ينبغي أن يتضمنها لتكتمل الغاية من إنشائه، وهي - كما يرى - خمسة أقسام؛ فالقسم الأول- هو قسم خاص بالمخربشات، ويُعنى بأمر المخربشات المصورة أو المخطوطة، التي سجلها إنسان ما قبل



التاريخ، أو الرّحالة في العصور التاريخية على مسطحات الصخور وغيرها. وهى تغطي مساحة كبيرة من الشرق الأدنى القديم، والشرق الأقصى، وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. والقسم الثاني - هو قسم يعنى بالخطوط، التي ظهرت في العصور التاريخية في حضارات الشرق الأدنى القديم، في وادي النيل، وبلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية والأناضول. والقسم الثالث - يُعنى بالخطوط، التي ظهرت في العالم الكلاسيكي في بلاد اليونان والرومان والولايات الخاضعة لها. والقسم الرابع - يكون اهتمامه بالخطوط، التي ظهرت في آسيا (في الصين واليابان، والهند، وأفغانستان، وباكستان....) أما القسم الخامس - فيهتم بالخطوط، التي ظهرت في حضارات أفريقيا.

كما أشار الدكتور عبد الحليم إلى بعض الأمور الضرورية لإنشاء مثل هذا المركز، وانجاحه، ومنها: الاهتمام باعداد الكوادر البشرية المتخصصة في الخطوط واللغات، وتدريبهم تدريبا عالياً، سواء في الداخل أو في الخارج. ومنها: الاهتمام بإنشاء مكتبة متخصصة للمركز، ولعل هذا من أهم الأمور التي ستتيح للمركز أن يقوم بدوره خير قيام. ومنها: كذلك إنشاء قاعات للبحث مزودة بكل الإمكانات وأدوات البحث الحديثة في هذا الميدان. ومنها: التعاون مع المراكز المتخصصة محلياً وعربياً ودولياً (ICROM, ICOMOS, ICOM) ومنها: الاهتمام بحصر الدراسات، التي تمت في كل فرع من فروع الخطوط، والإعداد لملتقى ثقافي شهري، وآخر سنوى عالمي، ولا بأس من الاستفادة من تجربة مركز البرديات والنقوش بجامعة عين شمس، أو من تجارب مشابهة في تونس، وأسبانيا، والمانيا، وإيطاليا ... ويمكن استحداث أقسام مهمة أخرى، مثل قسم الأدوات والمواد الكتابية في مختلف الحضارات، وقسم لترميم المواد الكتابية، يمكن أن يسهم في ترميم مواد الكتابة في المتاحف المصرية، وفى غيرها.

ومن ثم تحدث الدكتور نور الدين، عن الدور الذي يمكن أن يقوم به مركز الخطوط، مثل: التنسيق بين الجهات العلمية المعنية بأمر الخطوط واللغات في العالم. وإعداد الدراسات الخطية المقارنة بين الخطوط في العصور المختلفة، من حيث التأثير والتأثر. ومثل البحث في العلاقة بين خطوط بعض اللغات القديمة والخطوط التي تُكتب بها العربية. ومثل إحياء الخطوط التي كتبت بها اللغات، التي سادت في حضارات الشرق الأدنى القديم.... وغير ذلك كثير.

فإذا كانت الرّيادة الحضارية في العالم القديم قد بدأت في منطقة الشرق الأدنى، فإن هذه الخطوة، التي اتخذتها مكتبة الإسكندرية نحو إنشاء مركز للخطوط، ستكون خطوة متميزة في طريق الريادة في العالم الجديد.

وعقّب الدكتور خالد عزب على ما قدمه الدكتور عبد الحليم نور الدين في كلمته الضافية، قائلاً أنها تعد خطة عمل متميزة وممتازة لإنجاح عمل المركز، وسوف يؤخذ بها، وبما فيها من خبرة عريضة في هذا المجال، وإن كان لا بد من مدة كافية، نتلقى فيها كافة المقترحات. وهى ممتدة لحين عقد مؤتمر إبريل (نيسان) عام ٢٠٠٣ .

وقد دارت بعض المداخلات، التي حركتها كلمة الدكتور نور الدين. وتعددت من ثم الأداء والمقترحات، ولكنها في مجملها تركّزت حول عدة نقاط:

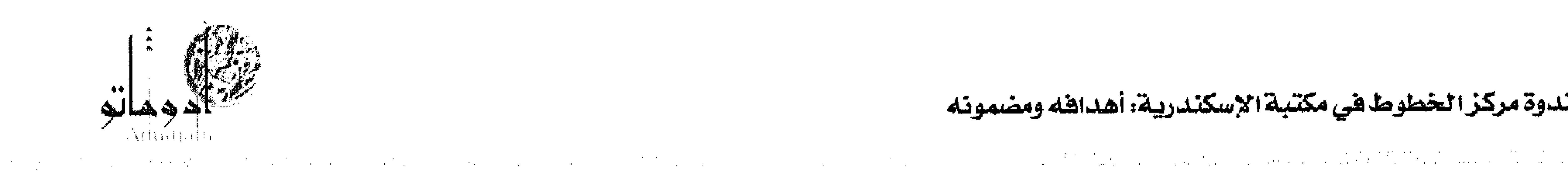
١- أن الخط نتاج حضاري، وله علاقات تربطه بالصوتيات والأنثروبولوجيا والإنسانيات، فينبغي أن يؤخذ هذا في الاعتبار، إضافة إلى جوانبه الأثرية والنفسية.

٢ - ضرورة الاهتمام بالخط العربي، في محاولة للحد من طغيان الحاسب الآلي وإلغائه الوظيفة الإبداعية لدى الفرد، ولا بأس من إقامة مسابقات للخط العربي على غرار مسابقة اسطنبول السنوية، التي كثيرا ما يفوز فيها مصريون.

٣ - الاهتمام باللغات التي تتعرض للانقراض، ومحاولة إحيائها والحفاظ عليها.

٤ - ضرورة تسخير كل الإمكانات المتاحة لتطوير مركز الخطوط، للوصول به لأن يصير مركزاً توجيهياً للمؤسسات المختلفة في التخصص.

٥- أن هناك محوراً لمشروع مهم ينبغي أن ترعاه المكتبة، وهو يتمثل في العلاقة بين العلم والخط والفن والثقافة، وعليها من ثم أن تصدر موسوعة عن تطور الثقافة الإنسانية،



وعلاقته بالخط وأطواره المختلفة.

٦ - أهمية أن يضم المركز مجموعة متميزة من الباحثين والخبراء المختصين بفحص المخطوطات، والتعرف على ماهيتها، ومدى أصالتها.

وعلّق الدكتور عبد الحليم نور الدين قائلاً: إن المسئولية الواقعة على عاتق مركز الخطوط كبيرة بحق، بدءاً بتسجيل اللغات القديمة كلها، أو على الأقل تجميع الجهود السابقة في هذا المجال، ثم الاهتمام بحال الخط في الوطن العربي كله، إحياء وتدعيماً ومحافظة من خلال تدريب الكوادر المتخصصة في الخط والكتابات القديمة، ومن خلال المسابقات المحفزة على بذل الجهد والعرق في سبيل المعرفة والتعلم، وكل هذا في حاجة إلى إمكانات ضخمة، إذا توفرت صرنا أمام صرح بحثي توجيهي عالمي عملاق.

وبعد ذلك أعطيت الكلمة للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري، الذي تحدث عن مركز الخطوط والدور المقترح في دراسة الكتابات والنقوش القديمة في شبه الجزيرة العربية، فبدأ كلمته مشيداً بالتصور الذي قدّمه الدكتور عبدالحليم نور الدين، الذي يستحق من العالم العربي كل جهد ومعونة، من أجل توحيد الجهود المتفرقة، ليقف هذا الصرح مؤدياً دوره الرائد في الوطن العربي ومشعاً على العالم أجمع.

ويرى الدكتور الأنصاري أن مثل هذا المركز شئ مهم، ليعيد إلى عالمنا العربي دوره الريادي، الذي انتزع منه حين تخاذل علماؤنا، ونكصوا عن تعلّم اللغات القديمة؛ فهناك على سبيل المثال نص مسماري، تم اكتشافه منذ ثلاث سنوات، ولم نعرف مضمونه حتى الآن! على الرغم من أهميته الشديدة. وإن الغربيين، بكل أسف، هم المتخصصون في هذا العلم، وهم الروّاد فيه الآن، لعدم اهتمام العرب بهذا الجانب. ولكن هذا المركز يحمل، دون شك، بارقة الأمل المنشود، بل لعلها منارة الأمل في أن تبدأ العقول العربية في الكشف عن الكنوز التاريخية للكتابة في عالمنا العربي، في شبه الجزيرة، وفى غيرها، ودراستنا للكتابة هى وسيلة للتعرف على جوانب أخرى للحضارة علينا أن ندركها جيداً، وأن نعرفها تمام المعرفة، قبل أن نبدأ بالاطلاع على حضارة الآخرين، وثقافاتهم.

وبعد كلمة الدكتور عبد الرحمن الأنصاري، جرت بعض المداخلات، التي أثارتها الكلمة، حيث أضافت الدكتورة آمال عامر أستاذ الآثار: هناك حقا صلات وثيقة جداً بين مصر والجزيرة العربية، تدلنا عليها شواهد اكثر من خمسة آلاف قبر موجودة في أسوان، لجماعات من القبائل العربية التي عاشت في أسوان. وكذلك المخربشات المتشابهة في كل من مصر والأردن والجزيرة العربية، التي تدلنا على الصلات التجارية والثقافية القديمة بين هذه البلاد.

وأضافت الدكتورة فايزة صقر إضافة وضيئة حول الكتابة المسمارية، التي كانت بمثابة لغة التعامل الدبلوماسي الدولي قديماً بين الشعوب، أي أن الخط المسماري لم يكن خطاً عراقياً محلياً، بل كان يقوم بما تقوم به اللغة الإنجليزية الآن كوسيط للتعامل الدولي.

وبذلك يكون اهتمام مركز الخطوط في مكتبة الإسكندرية بهذا الخط، إحياء لجانب مهم من جوانب الحضارة العربية.

وأضاف الدكتور خالد عزب - ختاماً لتلك المداخلات - بأن المكتبة تتبنى حالياً إنجاز مشروع ضخم يهدف إلى ترجمة مجلد موسوعي، يعد أهم كتاب في مجال الكتابة والنقوش، سيكون له أكبر الأثر في إضاءة كثير من الجوانب، التي تحدث عنها الحضور الكرام.

وفى اليوم التالي، استكملت فعاليات الندوة "مركز الخطوط: مضمونه وأهدافه".

وبدأها الدكتور عبد المنعم عبد الحليم بإلقاء محاضرته حول نشأة الأبجدية، وعرفنا من خلالها أن شعب سيرابيت، الذي كان يعيش في سيناء، وكان يشتهر بتعدين حجر الفيروز، هم الذين اخترعوا الأبجدية، وأن المصريين هم أول من استخدمها، سواء كحروف أبجدية، أو باعتبارها مكملات صوتية.

وقد تحولت تلك الأبجدية السيناوية عن شكلها التصويري، لتأخذ شكلاً أكثر تجريداً هو الشكل الخطى، أو الكتابة الفينيقية. وعرفنا كذلك أن الخط العربي نشأ في منطقة الحجاز مأخوذاً من الخط النبطي، ولذلك براهين كثيرة ساقها الرجل في محاضرته، التي اتسمت بالعلمية الشديدة، والتخصص الدقيق. ومثل هذه المحاضرات لا يتوقف حولها النقاش، فقد أثارت تساؤلات كثير من الحاضرين، ومداخلات

مضيئة، حول كثير من النقاط المهمة التي أثارتها، حول أقدم الأبجديات المعروفة. وقد أتُفق على أن الأبجدية الهيروغليفية هي أقدمها على الإطلاق، بينما الأبجدية، التي اكتشفها الأمريكيون بالقرب من "ابيدوس" فهي أقدم أبجدية سامية. وحول التشكيل في اللغة العربية، وهل وجد في مصحف عثمان، قال الدكتور عبد المنعم أن التشكيل بدأ فعلياً مع أبي الأسود الدؤلي، وكان هذا خاصاً بالتشكيل في المصاحف، ولكنه قد يكون موجوداً من قبل في نصوص أخرى غير مقدسة.

ورداً على سؤال حول إغفاله كتاب لويس عوض عن علاقة العربية بالهيروغليفية، أجاب أن الكتاب مجرد اجتهادات غير مبنية على أسس علمية، فهو لا يعتمد على الأدلة الأثرية، وجل اهتمامه باللغات وليس بالكتابات.

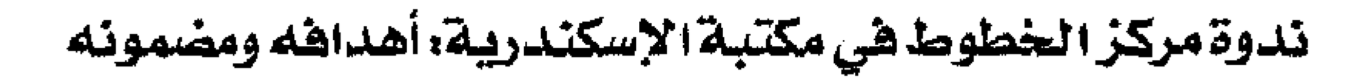
وكانت آخر المداخلات من الأستاذ جمال الغيطاني، الذي تحدث عن حضارتنا المصرية القديمة، التي تتعرض لمحاولات نهب وسرقة، ليست مباشرة، وإنما تتم باسم العلم، وعن طريق الأبحاث العلمية، ولهذا فنحن في أشد الحاجة إلى مركز الخطوط بمكتبة الإسكندرية، وإلى غيره لتكتشف حضارتنا بأنفسنا، دون الاعتماد على الآخرين الذين يأتون غالباً طامعين فيما عندنا من كنوز لا تُقدّر بثمن، وأي ثمن للتاريخ المجيد، والحضارة العريقة؟!

وبعد ذلك ألقت الدكتورة فريدريك سودان، الباحثة في مؤسسة ماكس فان بيرشيم بجنيف – كلمة حول مشروع جديد يتعلق بالنقوش العربية والفارسية والتركية، منذ القرون الوسطى حتى أواخر القرن السادس عشر، بشأن جمعها تحت ما يسمى "خزينة النقوش الإسلامية"، حيث سيتم جمع المخطوطات النادرة والنقوش الخاصة بتلك الفترة، وتوزيعها على شكل أقراص مضغوطة. وقد صدرت حتى الآن ثلاث مجموعات حتى عام ١٩٩٩، أما المجموعة الرابعة فهي تخص النقوش المصرية، ويتوقع صدورها مع حلول عام ٢٠٠٣، وهي مجموعة من النقوش يتم جمعها لأول مرة جمعاً كاملاً في هذا الإصدار. وفي ختام كلمتها دعت الدكتورة سودان إلى التعاون مع المؤسسة من أجل إنجاز مشروعات كثيرة تخدم الإنسانية. ولا شك أن التعاون مع "مركز الخطوط" في مكتبة الإسكندرية يمثل مطمعاً كبيراً، حيث سيذلل كثيراً من المصاعب من خلال الباحثين فيه، أو توفير المخطوطات والحصول عليها.

وعلى هامش الندوة عُقدت حلقتان للمناقشة، دارت الأولى حول دور مركز الخطوط في دراسة النقوش والكتابات، وأدار الحلقة الدكتور عبد الرحمن الأنصاري، أستاذ الآثار في المملكة العربية السعودية، والدكتور عبد الحليم نور الدين، أمين المجلس الأعلى للآثار، وبعد مناقشات مثمرة ذات فائدة كبيرة حول اسم المركز: هل يكون "مركز الخطوط" أو "مركز الخطوط والكتابات"أ و "مركز الخطوط والكتابة" أو "مركز الكتابة"... اتفق الحضور- ومنهم الدكتور حسين نصار والأستاذ جمال الهمشري، والدكتور محمد الضالع والدكتور محمد الجمل، والدكتور محمد حمدي إبراهيم، والدكتور حامد أبو أحمد، والدكتور بهجت القبيسي، والدكتور عبد المنعم عبد الحليم..... – اتفقوا على اسم "مركز الخطوط والكتابات" ليُطلق على ذلك الصرح العلمي المزمع إنشاؤه، وافتتاحه خلال فعاليات اليوم العالمي للكتاب، التي ستقام بتاريخ ٢٠٠٣/٤/٢٣ .

ثم دار النقاش بعد ذلك حول التصورات، التي يمكن للمركز أن يقوم من خلالها بوظيفتة على الوجه الأكمل، وأهمية تضافر الجهود من أجل إنجاح هذا الصرح، ليقوم بدوره الريادي من مكانه في مكتبة الإسكندرية.

ودارت الحلقة الثانية برئاسة الدكتورة مكارم الغمري، حول اللغات المعاصرة ودراسة خطوطها، وماذا ينتظر أن يقدمه المركز بهذا الصدد. وقد شارك في الحلقة: الدكتور ماهر مصطفى، والدكتور السباعي محمد السباعي. ومن أبرز نتائج هذه الحلقة: أن اختيار مكتبة الإسكندرية لتكون هي الحاضنة لهذا المركز هو اختيار موفق، حيث يصبغ على المشروع صفة العالمية التي تتمتع بها المكتبة، وهكذا سنجد أنفسنا فاعلين مشاركين في ركب العولمة، فينبغي أن نتسلح لذلك بكل عدة، وأول ذلك دقة التخصص، فينبغي أن يتشعب المركز إلى عدد من الشعب البحثية، التي تختص كل واحدة منها بفرع خاص من اللغات، والموضوعات المتعلقة بها. وقد راودت الحضور أمنية إصدار موسوعة، عن المركز، تضم الخطوط والرسوم والنقوش الأكثر تأثيراً في حياة الإنسانية، ويكون اسمها مثلاً: "تاريخ الثقافة الإنسانية من خلال الخطوط"، إذ تكون نقطة





الانطلاق هي الخط وارتباطاته المتعددة بالقيم الإنسانية المختلفة، كالجمال في الفن، والحق في المنطق، والتفاهم والتسامح في الأديان، والعدالة والسلام في السياسة.

وانتهت الندوة، التي عقدت على مدار اليومين، وانصرف الحضور، وبقيت آمالهم وأحلامهم في صورة توصيات اتخذت في الجلسة الختامية، وكان من أهمها:

- أن يسمى المركز باسم "مركز الخطوط والكتابات"، على أن يتم تخصيص مقر له يتوفر على قاعات بحثية مجهزة بالأدوات والكتب اللازمة، وأماكن لاجتماع اللجان. وأن تُشكل فرق بحثية متخصصة توفر لها المنح الدراسية والمهمات العلمية في التخصصات النادرة.
- وأن يهتم المركز بصفة أساسية بالخطوط والكتابات في العالم العربي، منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الوقت الحاضر، وكذلك على الخطوط، التي ظهرت في أجزاء أخرى من العالم، في إطار التأثير والتأثر على المستوى الحضاري.
- وأن يتم تكوين جهاز للنشر العلمي يتولى إصدار الكتب والدراسات والنشرات الخاصة، والدوريات المتخصصة المحكّمة.
- وأن يخصص له موقع على شبكة الإنترنت.
- وأن يتم إنشاء مركز للصيانة والترميم وحماية الوثائق.

د. خالد محمد عزب: مكتبة الاسكندرية - الشاطبي - الاسكندرية - ٢١٥٢٦ - جمهورية مصر العربية.

عرض الكتب

اسم الكتاب: الثالوث الكوكبي المقدس أحد مظاهر علاقات المغرب القديم بشرقي أفريقيا وجنوبي شبه جزيرة العرب

المؤلفة: أ. د. عفراء علي الخطيب.

الناشر: معهد الدراسات الإفريقية بجامعة الملك محمد الخامس - الرباط.

سنة النشر: (ط ١) ٢٠٠٢م.

رقم التصنيف الدولي: ٢٠٠١/٦٢٦.

مقاس الكتاب: ٢٤ × ١٧ سم.

عدد الصفحات: ٢٥٢ صفحة (تشمل ٢٤ شكلاً، و ٩ خرائط).

المملكة المغربية
جامعة محمد الخامس – السويسي
معهد الدراسات الإفريقية
الرباط

سلسلة : بحوث ودراسات (٧)

الثالوث الكوكبي المقدس
أحد مظاهر علاقات المغرب القديم بشرقي أفريقيا وجنوبي شبه جزيرة العرب

د. عفراء علي الخطيب

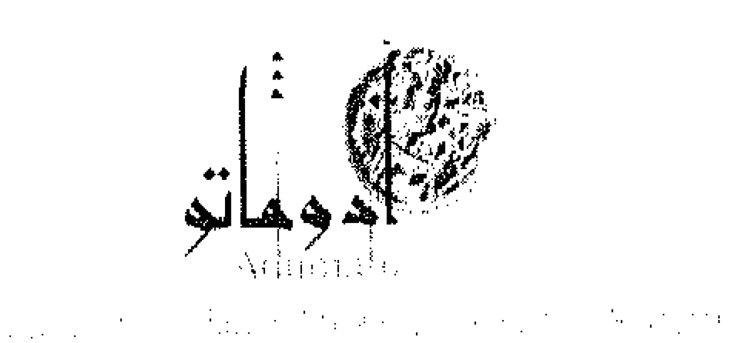
منشورات معهد الدراسات الإفريقية
2002

عرض: د. فرج الله أحمد يوسف

يشكو المثقفون في مشرق الوطن العربي ومغربه، من عدم التواصل بينهم. وقد انكفاء كل فريق على إقليمه، فضلاً عن عدم تطلعه إلى الطرف الآخر بحثًا ودراسة؛ لذا يأتي هذا الكتاب، الذي يناقش علاقة المغرب العربي مع جنوبي الجزيرة العربية في العصور القديمة، في إطار الجهود، التي تعمل على جسر الهوة ما بين المشرق والمغرب، من خلال التأكيد على قدم العلاقة بينهما. كما يقف في وجه الدعاوى، التي تنطلق من هنا وهناك للعمل على فصل المغرب عن محيطه العربي، وإلحاقه بثقافات وحضارات لا تمت له بصلة.

يتكون الكتاب من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة. فنّدت المؤلفة في المقدمة نظريات المؤرخين الغربيين، الذين حاولوا ربط المغرب العربي بأوروبا وفصله عن محيطه العربي، من طريق الادعاء بأن سكانه من أصول هندو أوروبية. وتدور الفكرة المحورية للكتاب، حول علاقة المغرب العربي بجنوبي الجزيرة العربية وشرقي أفريقيا، من خلال اشتراك المناطق الثلاث في عبادة الثالوث المقدس (الشمس، والقمر، والزهرة). وأضافت المؤلفة بلاد الرافدين لصلاتها المباشرة مع الجزيرة العربية، في الوقت الذي استثنت فيه مصر لأنها – كما ترى – أقامت الحاميات والحصون، وصارت حاجزًا منيعًا في وجه الهجرات القادمة من الجزيرة العربية. كما أن مصر لم تعرف – على حد تعبير المؤلفة – عبادة الثالوث المقدس كمجموعة واحدة؛ بل كانت رموزها مثل: الهلال والقرص والنجمة، ترمز إلى معبودات أخرى.

لذا، افترضت المؤلفة أن منطقة شرقي أفريقيا والصحراء الكبرى كانت هي الوسيط، الذي انتقلت عبره المجموعات البشرية من جنوبي الجزيرة العربية إلى المغرب العربي. وتقر المؤلفة بصعوبة إثبات هذا الافتراض، من خلال الأدلة الأثرية،



وتحث على إرساء أسس قراءة بديلة لتاريخ المغرب العربي في العصور القديمة.

جاء الفصل الأول تحت عنوان: "جنوب شبه الجزيرة العربية"، وتناولت فيه المؤلفة موقع الجزيرة العربية الجغرافي وثرواتها الطبيعية، وفي مقدمتها البخور والطيوب، التي كانت تمثل عصب اقتصاد ممالك الجزيرة العربية؛ ثم عرّجت على الهجرات البشرية، التي خرجت من الجزيرة صوب بلاد الرافدين، وبلاد الشام، وسيناء، وشرقي أفريقيا. وبدأت هذه الهجرات منذ القرن الخامس قبل الميلاد، واستمرت حتى القرن السادس الميلادي. وفي نهاية الفصل تستعرض المؤلفة طرق التجارة البرية والبحرية في الجزيرة العربية.

وفي الفصل الثاني ناقشت المؤلفة التحركات السكانية المتبادلة، ما بين جنوبي الجزيرة العربية والساحل الإفريقي الشرقي، والتأثيرات المتبادلة بين الطرفين؛ ثم شرعت في التّعريف ببلاد (بونت)، وعلاقتها بمصر منذ الألف الثالث قبل الميلاد حتى البعثة البحرية، التي أرسلتها الملكة حتشبسوت. وتعرضت المؤلفة للآراء المتباينة حول بلاد (بونت)، وهل المقصود بها الساحل الشرقي لأفريقيا؟ أم جنوبي الجزيرة العربية؟ أم المنطقتان معًا؟ وخلصت إلى أن بلاد بونت تعني جنوبي الجزيرة العربية وشرقي أفريقيا معًا. ومرت المؤلفة سريعًا على النوبة ودورها في التواصل بين مصر وشرقي أفريقيا، ثم توسّعت في علاقات جنوبي الجزيرة بالحبشة، وأكّدت على التقارب الحضاري بين المنطقتين، الذي تؤكده المكتشفات الأثرية منذ عصور ما قبل التاريخ.

أما الهجرات البشرية، فقد بدأت - في رأي المؤلفة - في الفترة ما بين الألف الأولى والثانية قبل الميلاد. وكانت من جنوبي الجزيرة العربية إلى الحبشة، حيث اختلطت القبائل العربية بالسكان المحليين. وشهدت الفترة ما بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد، امتداد نفوذ ممالك جنوبي الجزيرة العربية في الحبشة، وبرز هذا النفوذ من خلال انتشار المعتقدات الدينية والطرز الفنية، وأساليب البناء القادمة من جنوبي الجزيرة العربية في الحبشة، حيث عُثر على العديد من المجامر والمذابح وموائد القرابين، في عدة مناطق بالحبشة، تتبع النمط نفسه، الذي كان سائدًا في جنوبي الجزيرة العربية، من حيث التصميم والزخارف، وسُجّلت عليها الكتابة بخط المسند. كما أن المعابد والمباني الموجودة في الحبشة، تشبه في تصميمها تلك الموجودة في جنوبي الجزيرة العربية. وفي سبيل التأكيد على الصلات العرقية والثقافية، بين جنوبي الجزيرة العربية وشرقي أفريقيا، تعزو المؤلفة أسباب غزو ملوك أكسوم لجنوبي الجزيرة العربية بوصفها موطن أجدادهم. وتشير إلى أن أحدهم، وهو الملك عيزانا، تلقّب بلقب (ملك أكسوم وحمير وسبأ). وينتهي هذا الفصل بالإشارة إلى محافظة الحبشة على تراث جنوبي الجزيرة العربية الثقافي، من خلال استعمال حروف المسند إلى اليوم.

وفي الفصل الثالث من الكتاب، تُقرّ المؤلفة بأن الدراسات الأثرية أثبتت أن وادي النيل، ومنطقة شرقي أفريقيا، شهدا تشابهًا يبلغ حد التطابق في نتاجهما الحضاري، منذ الألف الرابعة إلى أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد، وهو التاريخ الذي تضعه المؤلفة بداية لما تسميه "انفصال مصر عن بيئتها الغربية والجنوبية"، إذ أقيمت سلسلة من الحصون والقلاع على حدودها الغربية والجنوبية، لمنع دخول القادمين من تلك الجهات. وبذلك توصلت المؤلفة إلى أن الاتصال الحضاري، بين جنوبي الجزيرة العربية والمغرب العربي، تم عبر الصحراء الكبرى مرورًا بشرقي أفريقيا. ومن أجل ذلك تفترض المؤلفة أن الصحراء الكبرى: (... لم تكن أبدًا عائقًا وخالية من السكان، وأن الاتصال كان على أشده عبر أراضيها. وأن الروابط والعلاقات لم تنقطع أبدًا منذ عصور ما قبل التاريخ... ولعل هذه الروابط والعلاقات تصبح أكثر وضوحًا بما قد تكشف عنه الحفائر والأبحاث في المستقبل...).

وتنتقل المؤلفة في الفصل الرابع إلى مقارنة عبادة الثالوث المقدس في بلاد الرافدين، وجنوبي الجزيرة العربية، والهلال الخصيب، وشرقي أفريقيا، والصحراء الكبرى، والمغرب العربي. وتستنتج أن عبادة الثالوث الكوكبي المقدس في المغرب العربي، تأثرت - إلى حد بعيد - بالمعتقدات الدينية السّامية. وتؤكد على تطابق الرموز الدينية للمعبودات في المغرب العربي، مع مثيلاتها في المناطق المذكورة سالفًا. ومن أجل توضيح ذلك، أفردت الفصل الخامس والأخير من الكتاب لمقارنة رموز معبودات الثالوث الكوكبي المقدس، وأسمائها في

تلك المناطق.

وفي الخاتمة تخلص المؤلفة إلى أن فكرة الاتصال بين المغرب العربي وجنوبي الجزيرة العربية، عبر الصحراء الكبرى مرورًا بشرقي أفريقيا، تبدو غريبة وغير قابلة للاستيعاب؛ ولكن تبرر الاتصال بكونه: (... لم يتم عن طريق معبد يمتد من أقصى شرقي أفريقيا إلى أقصى غربها، بل كان يتم بالانتقال من منطقة إلى أخرى ومن جماعة إلى أخرى، بواسطة الهجرات والتنقلات والتجارة خلال قرون عديدة من الزمان... يمكن القول بحذر شديد أن منطقة المغرب القديم تلقت مبادئ الثالوث الكوكبي عن طريقين أساسيين: الأول الصحراء الكبرى، عبر التحركات والهجرات البشرية، التي حصلت خلال عصور ما قبل التاريخ... أما الطريق الثاني فهو البحر المتوسط، أي مع مجيء العناصر الفينيقية إلى شمال أفريقيا في بداية العصر التاريخي...)؛ ثم تشير المؤلفة إلى أن دراسة الصلات ما بين المغرب العربي وجنوبي الجزيرة العربية، يتطلب معلومات تستند على أدلة أثرية لم تتوافر حتى الآن، ولكنها ترجو أن تكون الاستنتاجات، التي توصلت إليها، مجرد افتراضات تثبتها يومًا المكتشفات الأثرية.

وإذا كان كل بحث علمي لا يخلو من أخطاء، وتكون عليه ملاحظات لا يهدف سردها التقليل من جهد الباحث، فتجدر الإشارة إلى الملاحظات التالية:

١) يحتوي الكتاب على أخطاء مطبعية، سأكتفي منها بذكر الأخطاء في كتابة أسماء بعض المدن والمواقع الأثرية وأسماء المعبودات، ومنها:

- تمنع، وكتبت (تمنة) (ص ٣٣).
- قرناو، وكتبت (قرنو) (ص ٣٣، ص ٣٥).
- "قرية" الفاو، وكتبت (قرية الفو) (خريطة رقم ٢، ص ٣٤).
- صرواح، كتبت (صرواخ) (خريطة رقم ٢، ص ٣٤).
- قنا، كتبت (قانا) (ص ٣٩).
- جاءت كتابة اسم "معبود القمر" مختلفة، فمرة يكتب (سن)، وأخرى (سين) (ص٩٥، ص ١٤٦، ص ١٩١).
- كتب اسم المعبود السبئي "المقه" بتاء مربوطة في آخره بدلاً من الهاء.

٢) عند حديثها عن الطرق التجارية في الجزيرة العربية، أطلقت المؤلفة على طريق التجارة الرئيس اسم: (درب البخور والذهب)، علمًا بأن هذه الطريق كانت تنقل عبرها الطيوب والبخور دون الذهب.

٣) تؤكد المؤلفة، في مختلف ثنايا الكتاب، على أن مصر لم تكن معبرًا حضاريًا بين شرق أفريقيا وغربها، كما لم تكن لها صلات حضارية بالجزيرة العربية، لأن مصر – على حد تعبير المؤلفة – قد شيّدت الحصون والحاميات على حدودها. وفات المؤلفة أن تلك الحصون لم تقف في وجه الهجرات البشرية، ولا كانت حائلاً دون التواصل الحضاري، بين مصر، من جهة، والجزيرة العربية وبلاد الشام وبلاد الرافدين، من جهة أخرى. ويكفي أن نذكر أن أنبياء الله إبراهيم ويوسف وموسى، (عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام) منهم من دخل مصر، ومنهم من أقام بها مع قومه. كذلك احتل الهكسوس (ملوك الرعاة) القادمين من الشرق، مصر وأقاموا مملكة في أجزائها الشرقية. كما كان يجدر بالمؤلفة أن تشير إلى العلاقات، التي كانت تربط مصر بممالك الجزيرة العربية في العهود الفرعونية والبطلمية والرومانية، مثل:

- العلاقة بين ملك مصر أحمس الثاني (٥٧٠-٥٢٦ ق. م) والملك البابلي نابونيد (٥٥٥-٥٣٩ ق. م)، الذي اتخذ من تيماء عاصمة له في السنوات العشر الأخيرة من حكمه، وما تبع هذه العلاقة من تأثيرات حضارية مصرية في تيماء، تتجلى في مسلة تيماء بوجود قرص الشمس المجنّح، ورأس الثور، وزهرة اللوتس؛ إضافة إلى اسم الكاهن، الذي تشير نصوص المسلة إلى تنصيبه: (صلم – شزب بن بط – أوزيري)، وهو اسم مشتق من اسم المعبود المصري أوزير.
- العلاقات التي كانت تربط مصر في عصر البطالمة مع مملكة معين، ومملكة ديدان ولحيان، وقد أطلقت النقوش العربية على ديدان (العلا)، عاصمة مملكة ديدان وعلى لحيان اسم (معين مصرن)، أي معين المصرية، لأنها كانت نقطة الاتصال التجاري مع مصر. كما عُثر في الجيزة على نقش



كتب بالخط المسند ومؤرخ في سنة ٢٦٤ ق.م، وضع على قبر التاجر المعيني "زيد إل" الذي مات ودُفن بمصر، وكان ينقل البخور والطيوب من جنوبي الجزيرة العربية إلى مصر.

- أثبتت المكتشفات الأثرية، التي عثر عليها في "قرية" الفاو، عاصمة مملكة كندة، وجود تبادل حضاري بين مصر والممالك العربية، في العمارة والفنون.
- الحملة التي قادها حاكم مصر الروماني إيلوس - جالوس (٢٥-٢٤ ق.م) للسيطرة على جنوبي الجزيرة العربية ووصلت إلى نجران. وعلى الرغم من فشل الحملة، إلاّ أنها تؤكد على التواصل الحضاري بين مصر والجزيرة العربية.
- عندما خلصت المؤلفة إلى أن بلاد (بونت) - التي كانت لها صلات مع مصر منذ عهد الأسرة الخامسة (حوالي ٢٥٥٠ ق.م)، وأرسلت إليها الملكة حتشبسوت (حوالي ١٤٩٠ ق.م) بعثة بحرية - تشمل جنوبي الجزيرة العربية وشرقي أفريقيا معًا، فإنها لم تقف طويلاً أمام هذا الاستنتاج، الذي يؤكد على الروابط الحضارية بين مصر والجزيرة العربية.
- ظلت علاقة مصر بالجزيرة العربية متواصلة حتى قبيل الإسلام. وتشهد بذلك العديد من الأدلة الأثرية والتاريخية. فعندما بدأت الفتوح الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، كانت مصر هي الجسر الذي عبره العرب في طريقهم إلى المغرب ناشرين الإسلام والعروبة، ما يؤكد على دور مصر في التواصل الحضاري بين الجزيرة العربية والمغرب العربي. وإذا كان العرب قد ألفوا التواصل مع المغرب العربي من شرقي أفريقيا عبر الصحراء الكبرى، فكان حريًا بالفتوح الإسلامية أن تسلك الطريق نفسه. ففي خلال ثلاثين عامًا من الفتوحات، كانت الفسطاط والقيروان القاعدتين اللتين توجهت منهما الجيوش الإسلامية لإتمام فتح المغرب العربي، ولم يبدأ فتح الأندلس إلاّ بعد أن تعرّب وجه المغرب العربي.

٤) عند مقارنتها بين رموز معبودات الثالوث الكوكبي المقدس، أوردت المؤلفة الثور بوصفه رمزًا للمعبود القمر في كل من: بلاد الرافدين، وجنوبي الجزيرة العربية، والهلال الخصيب، وشرقي أفريقيا، والصحراء الكبرى، والمغرب؛ وفاتها أن الثور والبقرة عُبدا في مصر من خلال المعبودات: أبيس، وبوخيس، وحتحور.

٥) من المراجع التي استعانت بها المؤلفة كتاب: الأسطورة والتراث للدكتور/ سيد محمود القمني، في تفسير اسم المعبود سن (ص ٩٥)، وفي تفسير اسم المعبود المقه (ص ١١١)، ولجأت إليه مرة أخرى في تفسير اسم المعبود سن، وأخذت بقوله إن سن هو اسم معبود القمر ويطلق على الشياه (الماعز، والخرفان، والبقر والثيران) (ص ١٤٦). والجدير بالذكر أن الدكتور/ سيد القمني ليس من الباحثين المختصين في دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام، ولا هو من الباحثين في مجال الكتابات العربية، وقد وضع مؤلفه لغايات لا تمت للبحث الآثاري أو التأريخي بصلة، ولا يتسع المجال لتبيان تلك الغايات، التي سعى لتصنيف كتابه من أجلها، وكان ينبغي على المؤلفة غض الطرف عن هذا الكتاب.

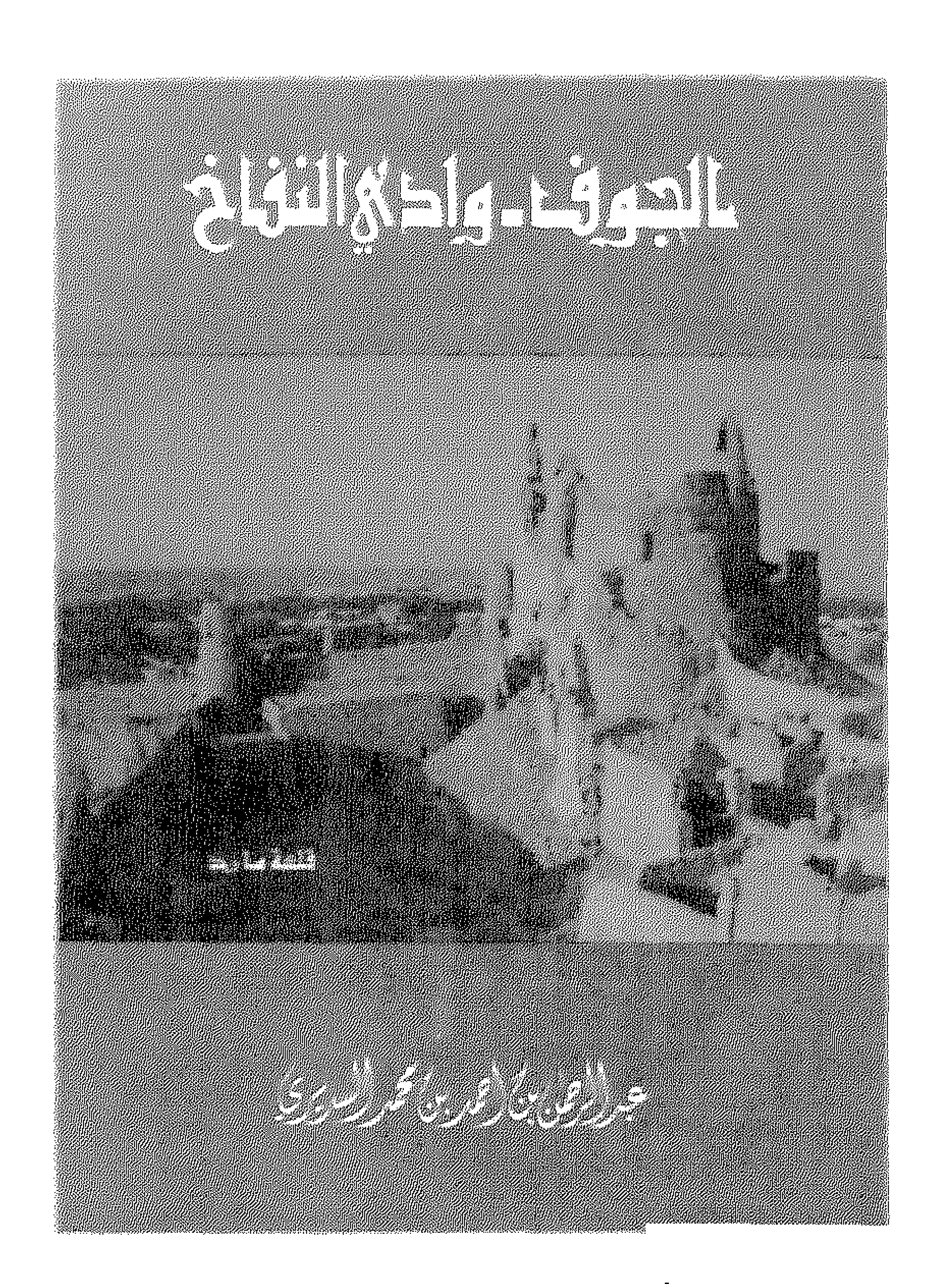
٦) رتبت المؤلفة قائمة مصادر البحث ومراجعه على النحو التالي:

الدوريات الأجنبية - المصادر الأجنبية - المصادر العربية - المراجع الأجنبية - المراجع العربية.

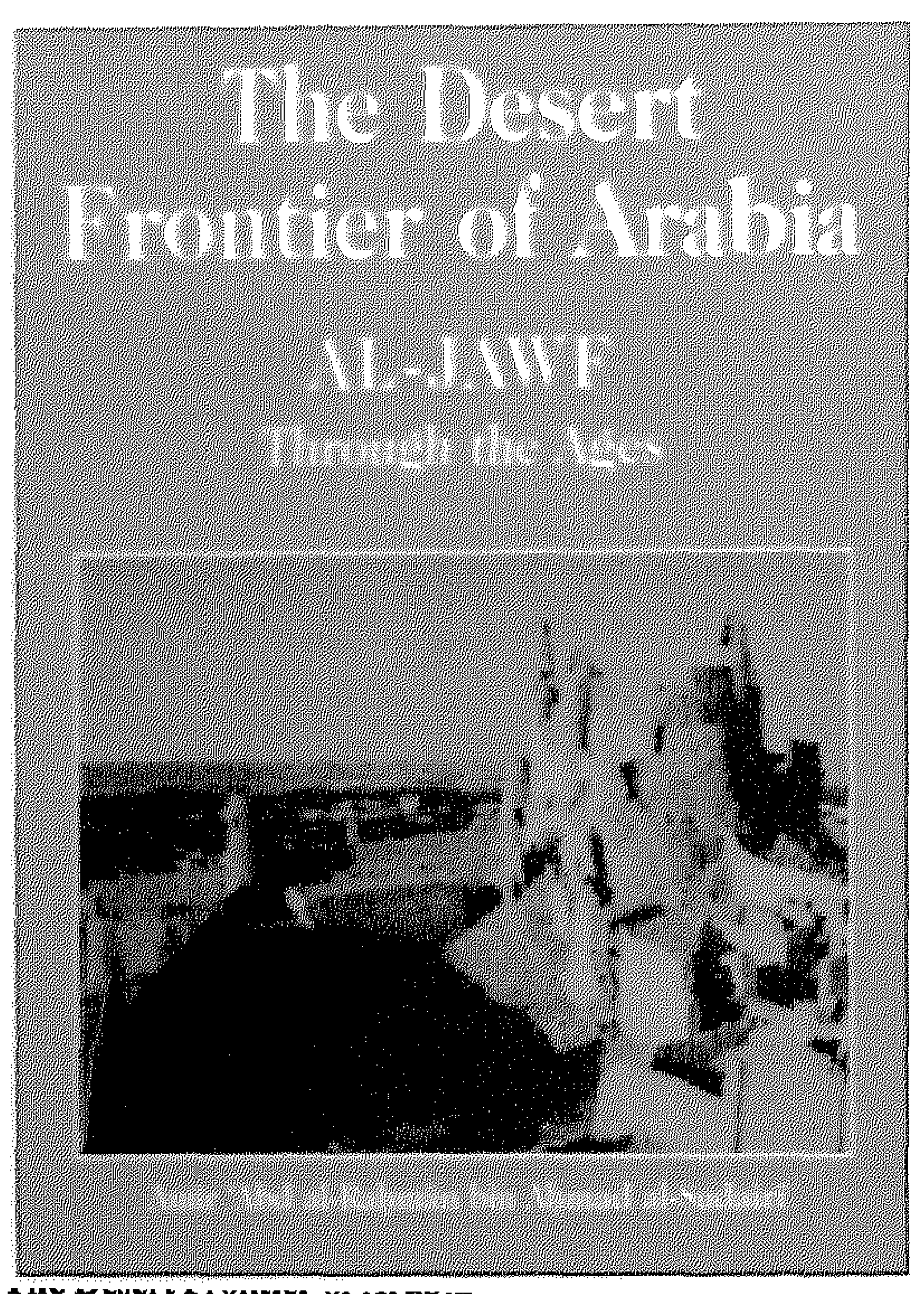
وقد كتبت الدوريات والمصادر مُعَرَّفة (الدوريات - المصادر)، أما المراجع فقد كُتبت دون تعريف (مراجع أجنبية - مراجع عربية)، وكان على المؤلفة أن تبدأ قائمة المصادر والمراجع بالمصادر العربية، تتبعها المراجع العربية، ثم المصادر والمراجع والدوريات الأجنبية على التوالي، نظراً لأن الكتاب كتب باللغة بالعربية؛ إلا إذا كانت الطريقة التي سارت عليها المؤلفة متبعة في المغرب العربي.

د. فرج الله أحمد يوسف - الرياض ١١٤١٢ - ص ب ٤٥٥٦ farajyousef @ hotmail.com

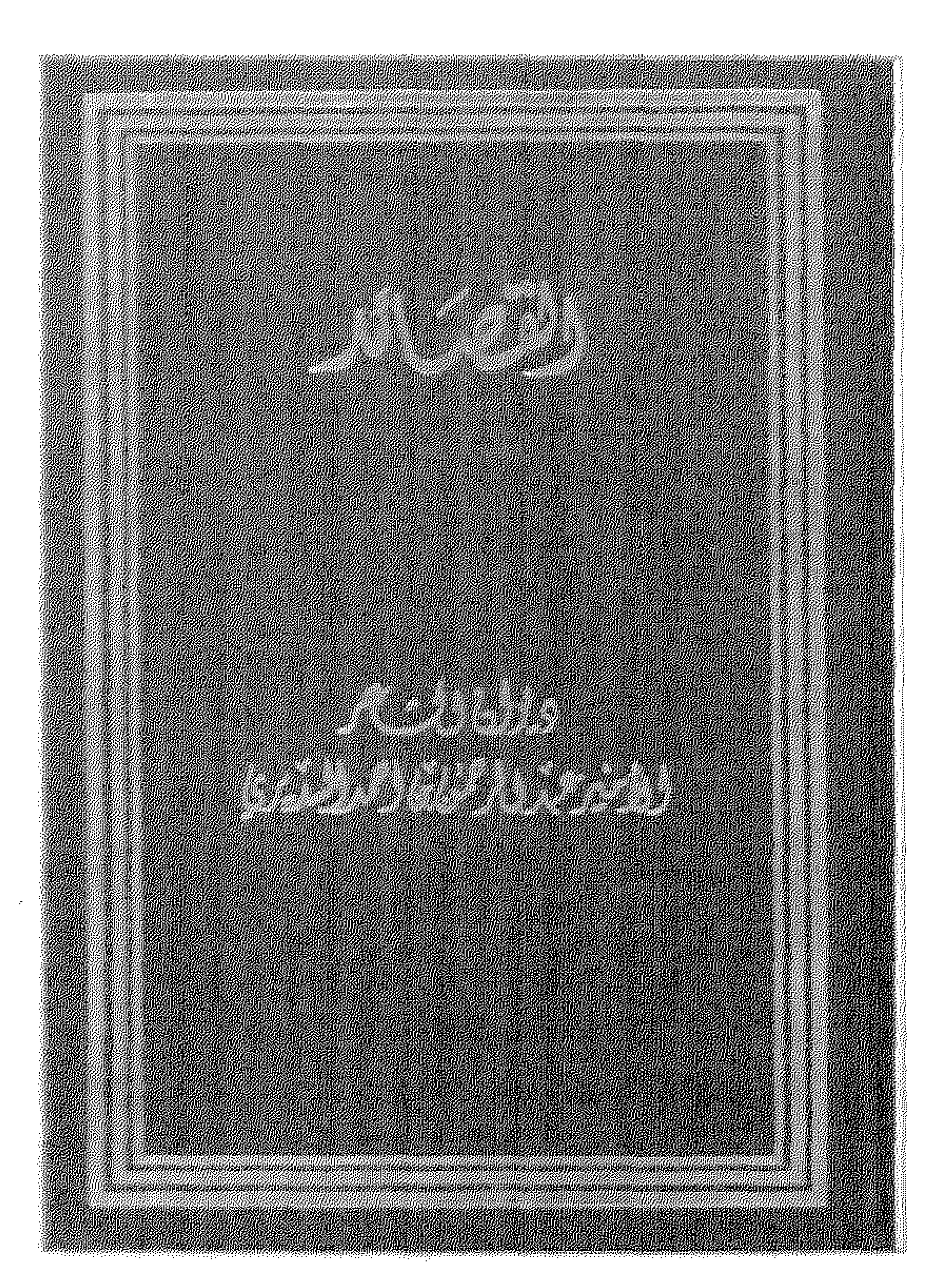
من منشورات مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية



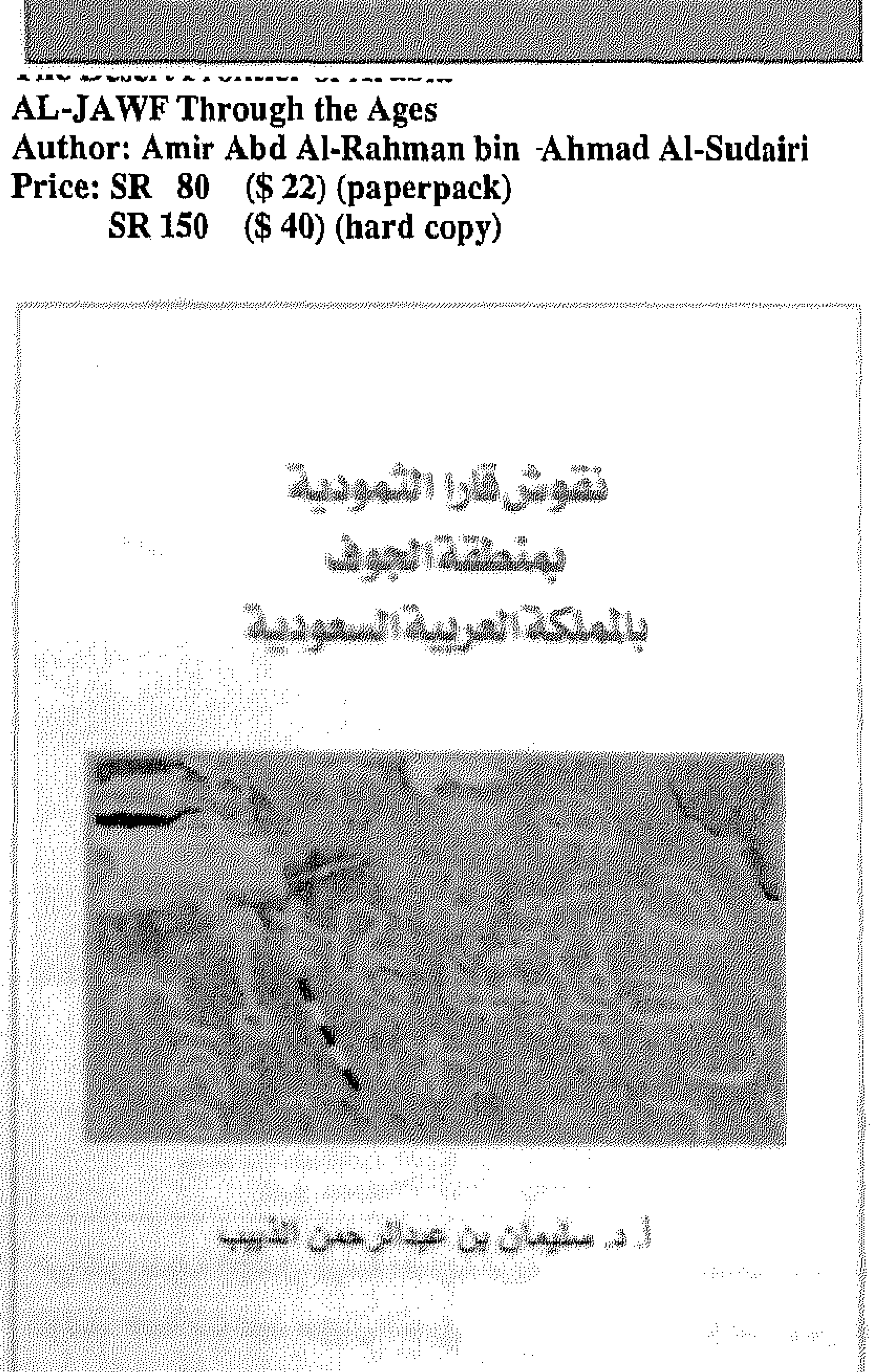
المؤلف: عبدالرحمن بن أحمد السديري
السعر: ٧٥ ريالاً.



AL-JAWF Through the Ages
Author: Amir Abd Al-Rahman bin Ahmad Al-Sudairi
Price: SR 80 ($ 22) (paperpack)
SR 150 ($ 40) (hard copy)

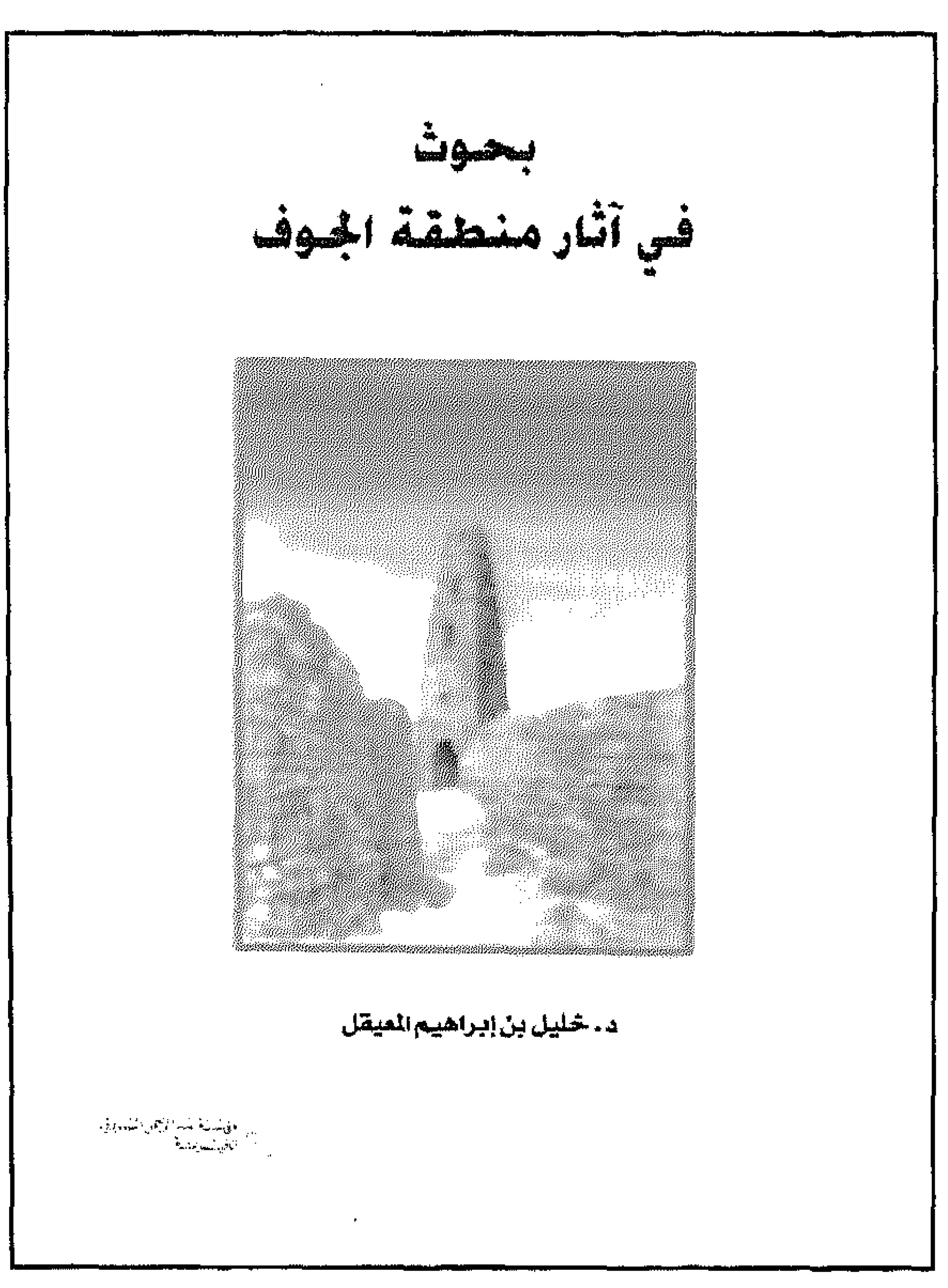


القصائد
ديوان الشاعر الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري
السعر: ٥٠ ريالاً للديوان المطبوع
٩٠ ريالاً للتسجيلات

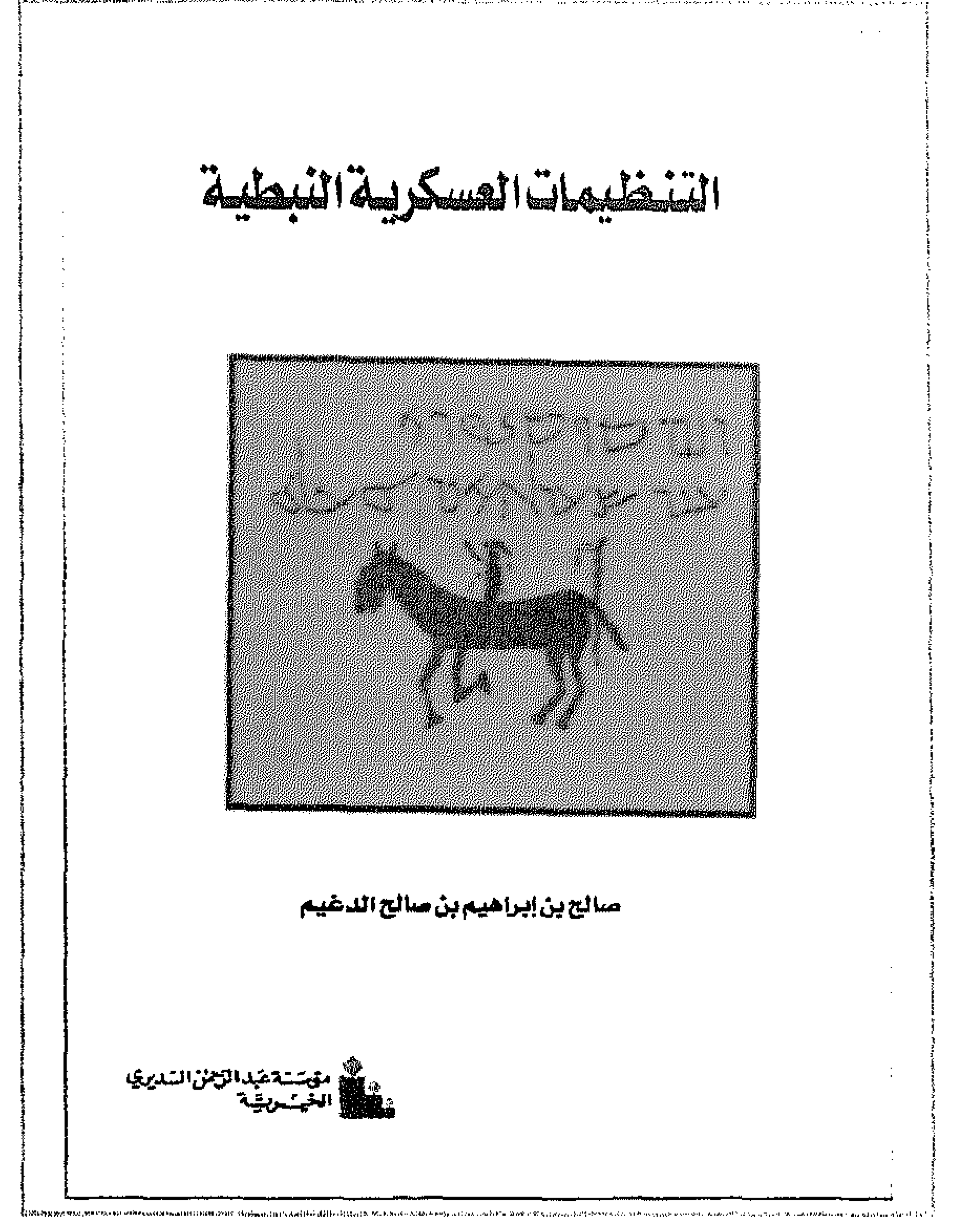


نقوش قارا الثمودية بمنطقة الجوف
بالمملكة العربية السعودية
المؤلف: أ. د. سليمان الذييب
السعر: ٢٠ ريالاً.

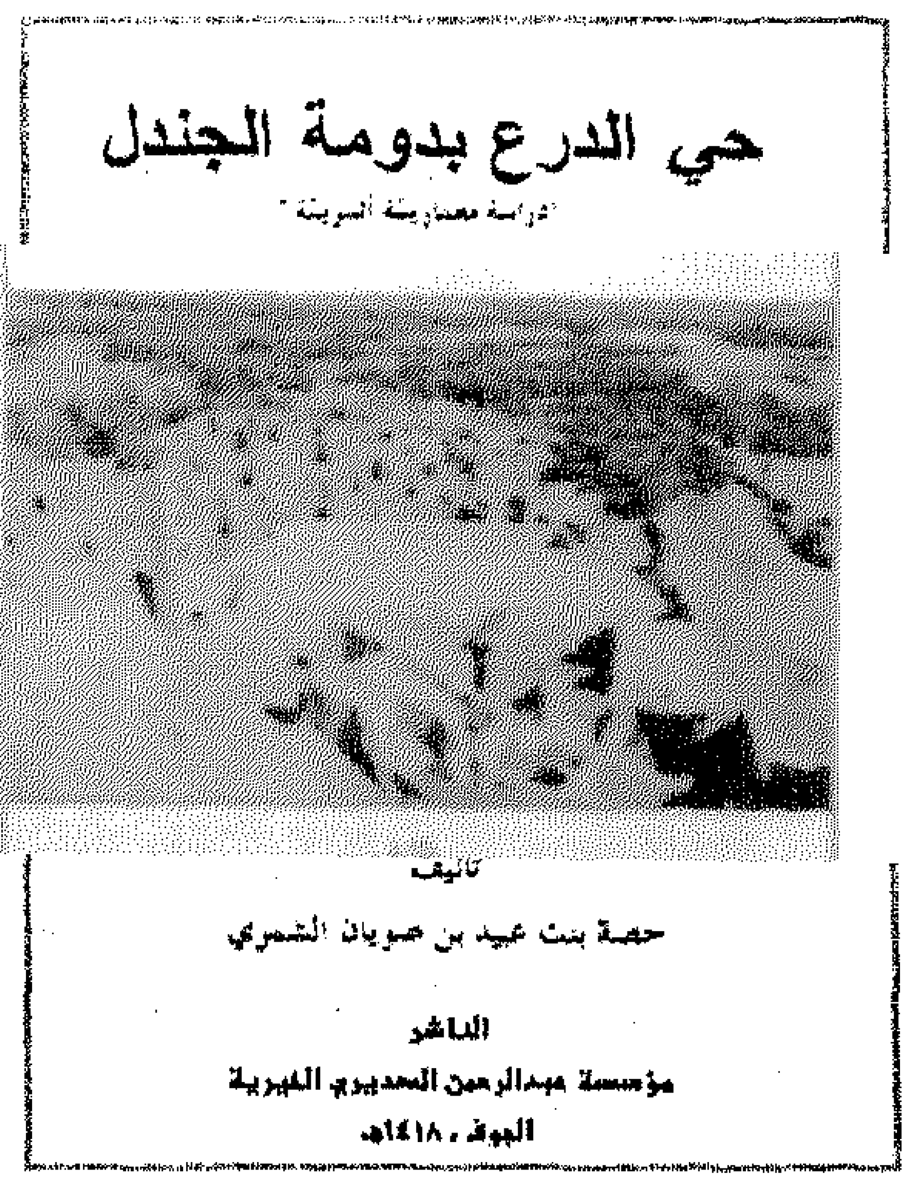
من منشورات مؤسسة عبدالرحمن السديرى الخيرية



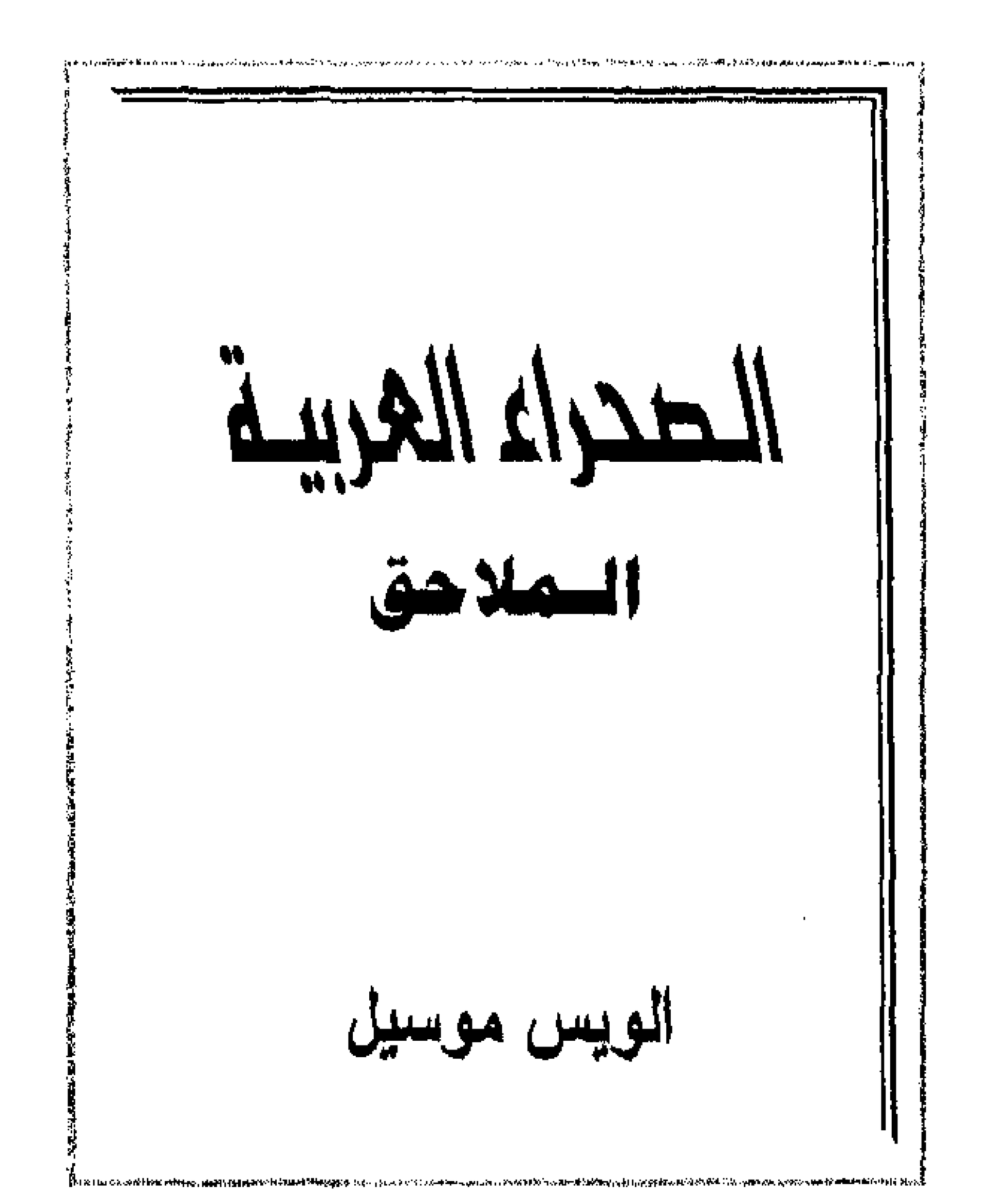
بحوث في آثار منطقة الجوف
المؤلف: د. خليل بن ابراهيم المعيقل
السعر: ٢٠ ريالاً.



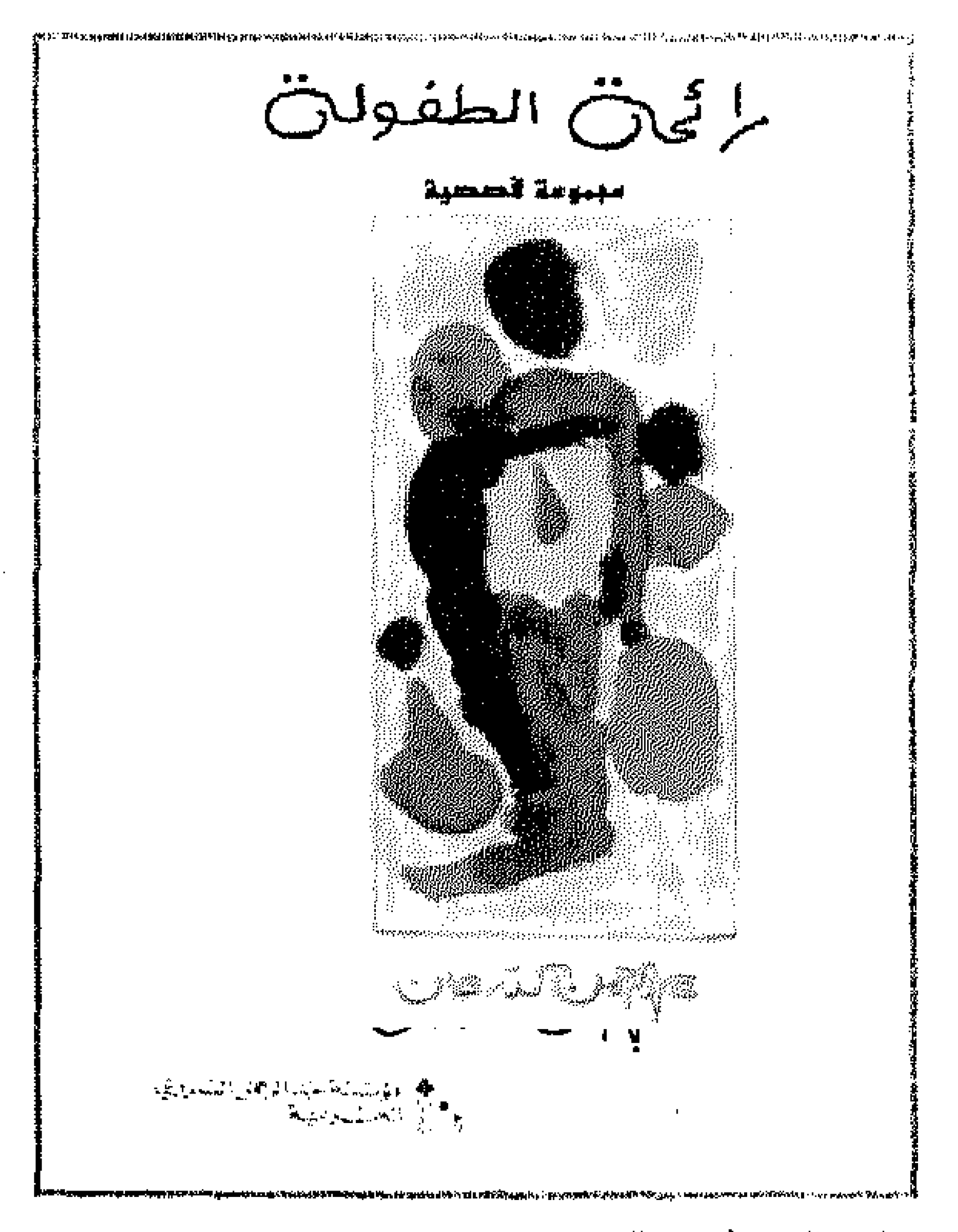
التنظيمات العسكرية النبطية
المؤلف: صالح بن إبراهيم الدغيم
السعر: ١٥ ريالاً.



حي الدرع بدومة الجندل - دراسة معمارية أثرية
المؤلفة: حصة بنت عبيد صويان الشمري
السعر: ٥٥ ريالاً.



الصحراء العربية - الملاحق
المؤلف: الويس موسيل
ترجمة: مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية
السعر: ٣٥ ريالاً.



رائحة الطفولة
مجموعة قصصية للقاص: عبدالرحمن الدرعان
السعر: ١٥ ريالاً.

مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية - الجوف - ص.ب: ٤٥٨
المملكة العربية السعودية.

Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation -Al-Jouf P.O. Box 458
Kingdom of Saudi Arabia.

أدوماتو
Adumatu

استمارة طلب اشتراك

الاسم: ....

العنوان: ....

رقم الهاتف: .... رقم الفاكس: .... البريد الإلكتروني: ....

طريقة الدفع:

- ○ أرفق لكم شيكا بمبلغ .... ريال سعودي، لأمر مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية – مجلة أدوماتو.
  مقابل اشتراك لمدة: ○ سنة واحدة ○ سنتين ○ ثلاث سنوات
- ○ أرفق لكم صورة عن حوالة بنكية بمبلغ .... ريال سعودي، لأمر مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، حساب رقم: (٠٠٠١٨١٦٣٦٥)، البنك السعودي الأمريكي، الفرع الرئيسي، الرياض.
- ○ أرجو أن ترسلوا لنا فاتورة بالمبلغ المطلوب.
- ○ أفوضكم بخصم قيمة الإشتراك من خلال بطاقتي الإئتمانية.

○ ماستر كارد ○ أمريكان إكسبريس ○ فيـزا

رقـــم [ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ]

تاريخ الإنتهاء: التوقيع: التاريخ:

الرجاء إرسال هذه الإستمارة بالبريد أو بالفاكس إلى:

مجلة أدوماتو ص. ب ١٠٠٧١ الرياض ١١٤٣٣ المملكة العربية السعودية فاكس: ٤٠٢٢٥٤٥ (١) (٩٦٦+)

أدوماتو
Adumatu

استمارة طلب اشتراك

الاسم: ....

العنوان: ....

رقم الهاتف: .... رقم الفاكس: .... البريد الإلكتروني: ....

طريقة الدفع:

- ○ أرفق لكم شيكا بمبلغ .... ريال سعودي، لأمر مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية – مجلة أدوماتو.
  مقابل اشتراك لمدة: ○ سنة واحدة ○ سنتين ○ ثلاث سنوات
- ○ أرفق لكم صورة عن حوالة بنكية بمبلغ .... ريال سعودي، لأمر مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، حساب رقم: (٠٠٠١٨١٦٣٦٥)، البنك السعودي الأمريكي، الفرع الرئيسي، الرياض.
- ○ أرجو أن ترسلوا لنا فاتورة بالمبلغ المطلوب.
- ○ أفوضكم بخصم قيمة الإشتراك من خلال بطاقتي الإئتمانية.

○ ماستر كارد ○ أمريكان إكسبريس ○ فيـزا

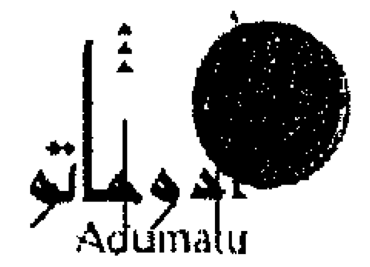
رقـــم [ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ][ ]

تاريخ الإنتهاء: التوقيع: التاريخ:

الرجاء إرسال هذه الإستمارة بالبريد أو بالفاكس إلى:

مجلة أدوماتو ص. ب ١٠٠٧١ الرياض ١١٤٣٣ المملكة العربية السعودية فاكس: ٤٠٢٢٥٤٥ (١) (٩٦٦+)

SUBSCRIPTION ORDER FORM



Name:

Address:

Tel.: Fax: E-mail:

PAYMENT DETAILS

○ I eclose a Cheque for US$ .... Made payable to :

(Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation - Adumatu Journal).

As a Subscription for: ○ 1 year ○ 2 years ○ 3 years

○ I enclose a Xerox copy of a Bank Transfer made to Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation, Account No. (0002809303) Saudi American Bank, Main Branch, Riyadh.

○ Please invoice me.

○ Charge my credit card: ○ Master Card ○ Visa ○ American Express

Card No.

Expiry Date: Signature Date:

Please send this form by mail or faxt to:

Adumatu Journal P.O. Box 10071, Riyadh 11433, Kingdom of Saudi Arabia, Fax: (+966) (1) 4022545

SUBSCRIPTION ORDER FORM

Name:

Address:

Tel.: Fax: E-mail:

PAYMENT DETAILS

○ I eclose a Cheque for US$ .... Made payable to :

(Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation - Adumatu Journal).

As a Subscription for: ○ 1 year ○ 2 years ○ 3 years

○ I enclose a Xerox copy of a Bank Transfer made to Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation, Account No. (0002809303) Saudi American Bank, Main Branch, Riyadh.

○ Please invoice me.

○ Charge my credit card: ○ Master Card ○ Visa ○ American Express

Card No.

Expiry Date: Signature Date:

Please send this form by mail or faxt to:

Adumatu Journal P.O. Box 10071, Riyadh 11433, Kingdom of Saudi Arabia, Fax: (+966) (1) 4022545


عرض خاص
الآن .. احصل
على الأعداد
الأربعة الأولى
من أدوماتو بسعر
مخفض!





Adumatu at reduced price

Arab World:	Reduced Price	Regular Price
• **Individuals** (Two Issues)	**SR 60**	**SR 70**
• **Institutions:** (Two Issues)	**SR 100**	**SR 120**

Other World		
• **Individuals** (Two Issues)	**US$ 25**	**US$ 30**
• **Institutions:** (Two Issues)	**US$ 35**	**US$ 40**

Now you can own what you have missed to complete your collection of Adumatu, a biannual Scholarly and Refereed Journal dedicated to the Archaeology of the Arab World.

إصدارات دار القوافــل للنشر والتوزيع

سلسلة قرى ظاهــرة على طريق البخــور: (١)

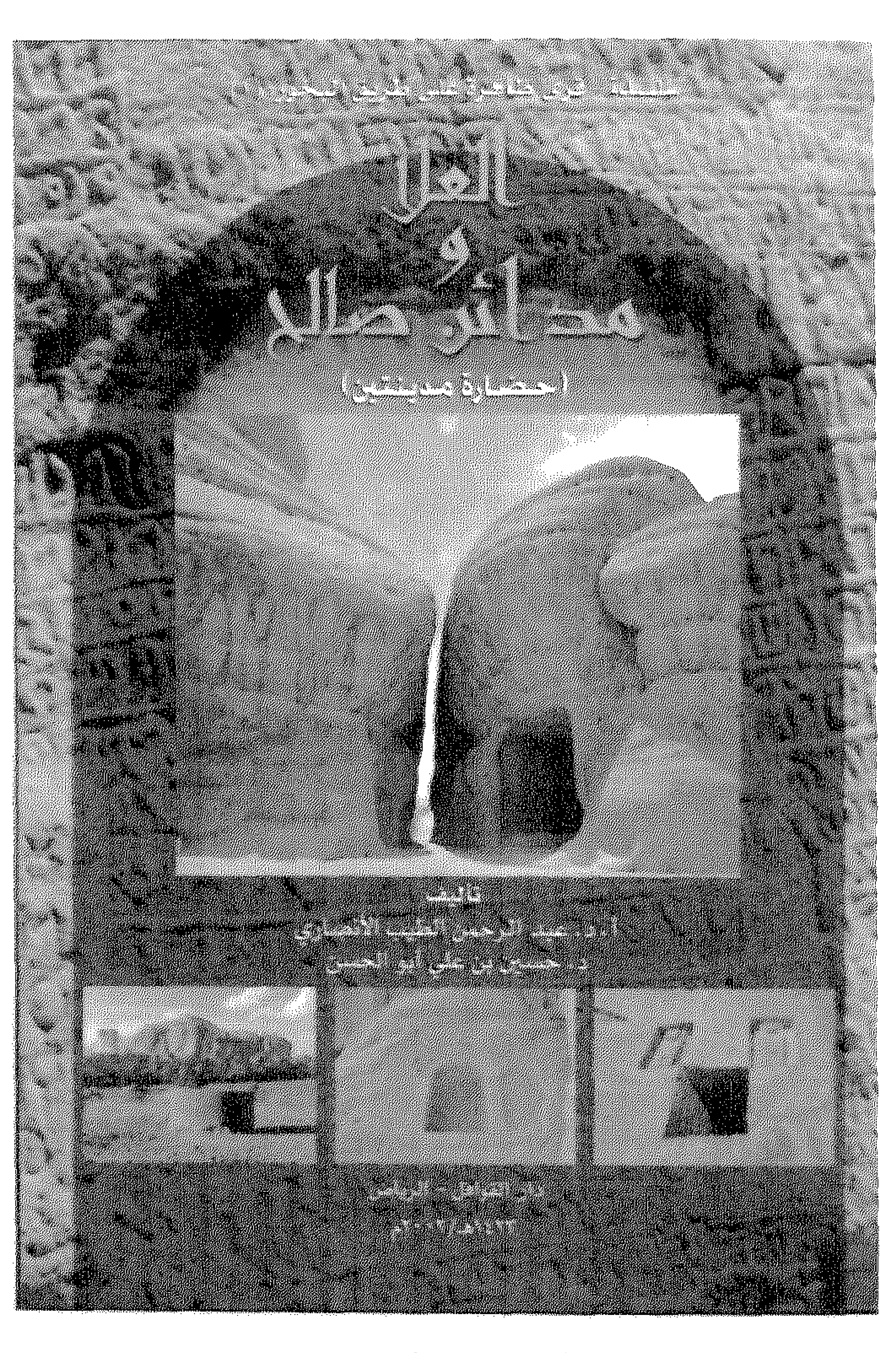
العُـــلا ومدائن صالــح

(حضارة مدينتين)

Prominent Cities on the Frankincense Route Series (1)

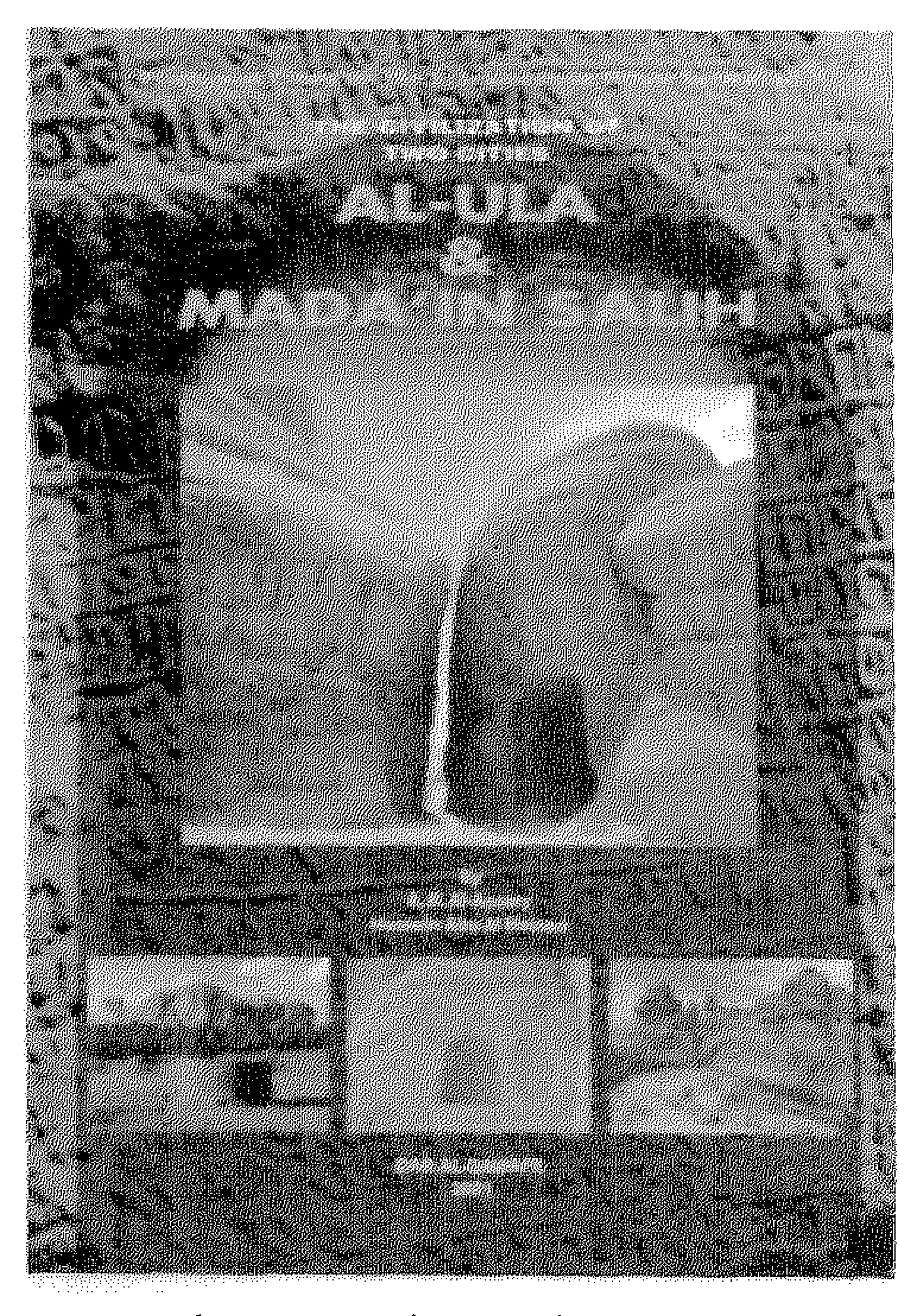
The Civilization of Two Cities

AL-ULA & MADA'IN SALIH



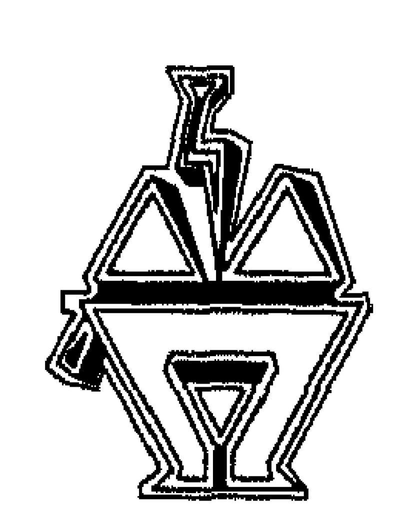
السعر: ٤٠ ريالاً سعودياً (١١ دولاراً).

Price: SR40 (US$11).



السعر: ٤٥ ريالاً سعودياً (١٢ دولاراً).

Price: SR45 (US$12).



دار القوافـــل للنشر والتوزيع - الرياض.
تلفون: ٤٦٠١٠٨١-٤٦٠١٠٨٢ (١) (٩٦٦+)
فاكس: ٤٦٠١٠٦٥
ص.ب: ٤٥٥٦ الرياض ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: quwafil@hotmial.com

DAR AL-QAWAFIL for Pub. & Dist.
Tel. : (+966) (1) 4601081-4601082
Fax: (+966) (1) 4601065
P.O. Box: 4556 Riyahd 11412
e-mail: quwafil@hotmial.com
Saudi Arabia



tions as stand-alone works, or from cover to cover. Moreover, the book is reasonably balanced by including general surveys over broad themes as well as treatment of specific sites and topics. But what makes this book truly stand apart is its presentation. While the text is written for the non-specialist, it still retains value for professionals in the field and most impressive is the generous illustration provided. Nearly every page contains a photograph, map, or diagram--and often several of these. The clarity and colours of all the illustrations are superb and will provide excellent tools for those teaching Islamic art history. Moreover, most are both visually stunning and relevant to the discussion at hand. If there is any drawback to the book, it is the almost total focus on the masterpiece, which sometimes lessens their impact. In those sections where some of the more yeoman works of Islamic architecture are covered (cisterns, bridges and domestic housing) the work is the richer for it. A table of figures would greatly aid the reader and some of the maps lack comprehensive detail. But these are small complaints, and far outweighed by the overall quality and scope of the work. *Islam: Art and Architecture* represents a high accomplishment, offering erudition and exceptional presentation.

Michael Decker - Center for the Study of Cultures - MS 620 - P.O. Box 1892 -Rice University - Houston - TX 77251-1892. U.S.A .

J. Eric Cooper - St. Johns College, Oxford.



present the architecture and minor arts of Spain and Morocco from the time of the Umayyads to the end of the Moorish dominion. Spain is replete with physical testimony of the industry of its Islamic dynasts. In the 72 pages devoted to this inheritance the stress is on architecture (decorative arts occupy only 10 pages), culminating in a discussion of Islam's western masterpiece, the Alhambra.

Peter W. Schinerl joins Markus Hattstein and Kubisch in the section devoted to the lands of western North Africa, from the collapse of Fatamid authority to the arrival of French colonial forces. The cityscapes wrought by successive Maghrebi rulers were on the outside formidable and martial. These images provide a startling contrast to the intricate complexity of grand domestic interiors that were hallmarks of the age. Kubisch's brief treatment of North African crafts of the period well illustrates its Cordoban head and its Berber heart.

Islam in the East is the forum of the second half of the work. The Ghaznavids and Ghurids (Blair and Bloom) set the stage for the rise of the Central Asian peoples that were to dominate the Islamic polity for centuries: the Seljuk and Ottoman Turks. The Turkish peoples bridged Central Asia and Asia Minor, and in doing so created an artistic culture that found expression in Samarkand and Bukhara from the 11th-13th centuries. Sergej Chmelnizkij treats the many forms of the classical Seljuk period and produces perhaps the most comprehensive architectural segment of the IAA. Chmelnizkij explores not only various forms of mosques and the monumental mausoleums of the Seljuk period, but also *madrasas*, caravanserais and private housing. Joachin Gierlichs pursues the western extremities of the Seljuk polity in Anatolia and there covers much the same ground. Blair and Bloom offer insights on Seljuk decorative arts. The same authors follow with an account of the Mongol Empire's architecture and arts in Central Asia. The Timurid kingdom rounds out the sweeping treatment of the contribution to the Islamic arts of the Turkic peoples in the central medieval period.

Following Mukkadima Ashrafi's insightful interlude 'The Arts of the Book', which is a closer look at the brilliant achievements of Timurid miniature, Wolfgang Holzwarth outlines the variegated history of the Shaybanids and the inheritors of the Timurid empire, and Sergej Chelmnizkij provides an account of the architecture of Central Asia in this period, especially the mosques and secular architecture of Samarkand and Khiva. Blair and Bloom round out the section with a discussion of Islamic tiles.

The following sections are devoted to the Indian subcontinent, Iran under the Safavids and Qajars and include insightful survey of manuscript illumination and the monumental architectural wonders of the Taj Mahal and the Maidan in Isfahan. Nor are other art forms neglected: carpets, synonymous in the West with Persian artistic output form part of a survey of decorative arts undertaken by Elke Niewohner, Blair and Bloom. The penultimate section is devoted to the Ottoman Empire, which leads us to the work of our own day. The many extant examples of Ottoman architecture offer tremendous scope for presentation, no less so than the objects of the minor arts. 'Islam in the Modern Age' is an exploration of the developments which have led to the current political state of the Islamic world and explores the architecture and art of the 19th and 20th centuries alongside potent images of some of the most notable buildings of the present time.

Despite this wide array of authorship and the wealth of material in tow, the book remains coherent. Indeed, one of the strengths of this work is that IAA can be read in individual sec-



world empire of the first Caliphs.

Section 2, 'Art and Culture in the Islamic World' by Oleg Grabar continues to lay the groundwork for the text, addressing the critical issues of influence and attitude in Early Islam. Core to this chapter is the discussion of the central form of Islamic religious architecture, the mosque. Grabar also provides an overview of the influence of literature on Islamic arts. Markus Hattstein. includes within this chapter a discussion of 'Science in Islam' which focuses on the role played by philosophy and the natural sciences which, although not integral to the overarching structure of the book, provides an expedient summary of some of the major figures and activities of Islamic intellectualism.

Volkmar Enderlein deftly handles in Section 3: 'Syria and Palestine: the Umayyad Caliphate' the historical background of the reign of the Umayyads as well as their extant monuments. The Dome of the Rock, the Great Mosque of Damascus and the desert palace complexes of the Umayyads are the centrepiece structures examined in detail, including an exposition on building decoration.

'Iraq, Iran and Egypt under the Abbasids', by Sheila Blair and Jonathan Bloom naturally follows the early works presented by Enderlein. In keeping with the established method of treating the dynasty's architecture in its core areas of influence, most of the Abbasid material culture discussed naturally comes from Mesopotamia. Special attention is paid to the grand urban works conducted by the Abbasid caliphs, especially the construction of Baghdad and Samarra. The survey moves from centre to periphery to close out the second half of this section's architectural component, which is expansive in its coverage of provincial building examples. Blair and Bloom continue into the minor arts with a brief description of textiles, ceramics and metalwork. The geometric motifs common to both architecture and minor arts meet at the section's conclusion that covers Abbasid building ornament.

From the heartland of Arabia and Mesopotamia, IAA shifts to North Africa and the Aghlabid Emirate that ruled Ifriqiya until their overthrow by the Fatamids in the tenth century. Sibylle Mazot illustrates that the Aghlabid rulers left on the region entrusted to their care by examining the masterwork of their religious architecture: the Great Mosque of Kairouan. The cities of Tunis, Sousse and Sfax are seen primarily through extant religious architecture. A short section describing the royal cities of al-Abbasiya and Raqqada, now destroyed, is followed by a welcomed discussion on the utilitarian architecture of cisterns and reservoirs. The section ends with an account of Ribat architecture.

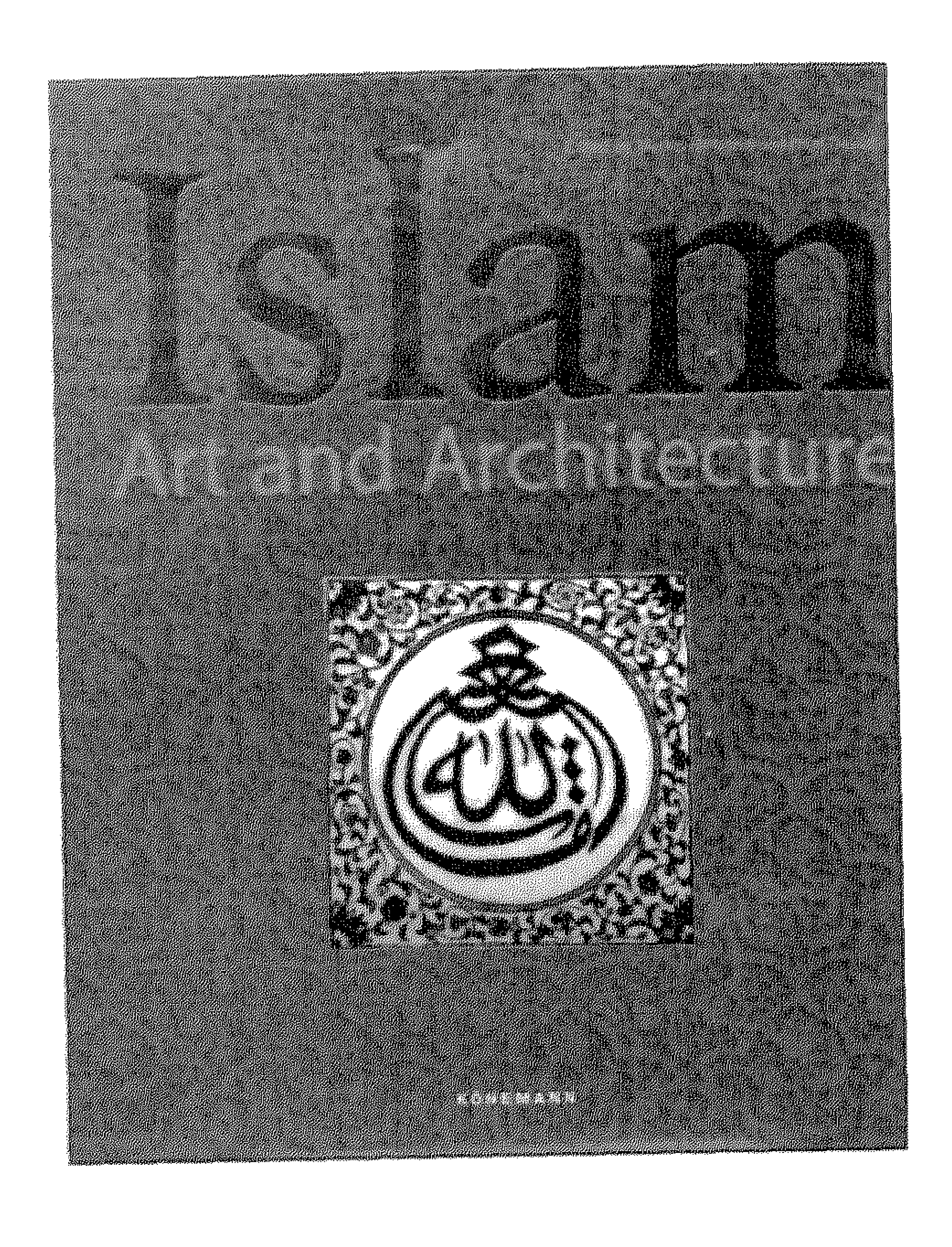
Mazot deals with the Fatamid contributions to Islamic architecture and the decorative arts in the subsequent segment, then continues on to assess the impact of Fatamid artistic culture in Sicily and southern Italy. In the vibrant buildings and minor arts of late medieval Sicily, we are treated to a striking illustration of the meeting of two cultures, of north European on one hand, and the Islamic East on the other.

The art and architecture of the Ayyubids, Mamluks and the lands conquered by the European Crusaders is presented by Almut von Gladiß. In the description of the Levant during this period of intense, often violent interaction, Gladiß includes an expansive array of architectural examples, from Mamluk *madrasas* to the four *iwan* complexes of Cairo. As with previous sections, architectural ornament is linked in the text with the decorative arts. Space is devoted to ceramics, glasswork, manuscript illumination, and textiles. Metalwork is brought to the fore in a lengthy subsection.

Markus Hattstein, Natsacha Kubisch, Gladiß, and Jésus Bermudez Lopez combine to

BOOK REVIEW

Title:	**Islam: Art and Architecture**
Eds.:	**Markus Hattstein, Peter Delius**
Publisher:	**Cologne, Konemann**
Published:	**2001**
ISBN:	**3829025580**
Pages:	**639, Hardcover.**



Reviewers: Michael Decker & J. Eric Cooper

The rise of Islam represents a watershed in Western and Near Eastern history. The entire Mediterranean world was indelibly changed. In a remarkably short period during the seventh century, Islam spread from the Arabian peninsula to cover much of North Africa, Spain, the Near East, and present-day Iran and Iraq. The empire thus formed had conquered the Persians and dominated the Byzantines. The Islamic Caliphate, and eventually its fractious successors, abutted numerous cultures: sometimes peacefully and often not. The result of this polyglot composition and cosmopolitan situation was a culture harbouring distinct characteristics blended with a vast medley of influences. This is seen perhaps no where better than in the art and architecture of the Islamic world.

Islam: Art and Architecture, (hereafter IAA) edited by Markus Hattstein and Peter Delius, brings this to life. The material compiled and discussed throughout is the work of 20 international scholars who write on their respective areas of authority. It is a considerable work that not only manages to analyse and discuss the art and architecture of the Islamic world, but also contextualise them. To do justice to the content of this large volume in the limited space presently permitted is impossible. It is hoped that the following summary may provide the reader with some insight into the wealth of material and the breadth of coverage, without offering any slight to the authors of individual sections by way of omission.

The work is divided into 15 major sections that are arranged chronologically and geographically. Chapter 1, by Markus Hattstein, provides a backdrop for the work, describing the historical setting that gave rise to Islam, including features of eastern artistic culture and governance. Discussion of the Prophet and the foundations of the Islamic faith include sections on The Five Pillars of Islam and a sketch history of early Islamic history during the formative years of the Islamic



(pp. 120-124) discusses Al-Hijr in the Islamic period and its importance later in pilgrim caravan route and as a station on the Hijaz railway.

Throughout the discussion, there are many splendid observations about the history and archaeology of the region , as one would expect from these leading experts on the region. On the other hand, occasionally interpretations are advanced that are somewhat adventurous or unsupported by evidence. For example, it is argued that the Nabataeans were allies of the Persians and encouraged them to overthrow the XXVI Egyptian Dynasty in 525 BC (p.75), and that "Arabarches" were squads of Nabataean Arabs under Ptolemy II in the third century BC (p.78). But the term "Arab" is used loosely and widely in the period, so the identity of the specific Arabs involved in these activities is speculative. Reference also is made to the enigmatic inscriptions of Masudu, who must be among the last of the Lihyanite kings of the second century BC, prohibiting him from any association with the later weakening of Nabataean power in the region during the second century AD (p. 23).

In addition, any evidence for a non-aggression treaty existing between the Romans and King Rabel II that prevented the annexation of the Nabataean Kingdom is also lacking (p. 72). The causes for the annexation of the Nabataean kingdom in AD 106 are still shrouded in mystery, but the fact that the new province was announced as Arabia adquisita and not Arabia capta seems compelling for a smoother transition than a strictly military action (cf. p. 85). But these are mere blips on a steady course that achieves its ultimate aim of providing a comprehensive and comprehensible popular guide to the impressive archaeological sites of Al-'Ula and Mada'in Salih. The authors are to be congratulated for their effort in producing this invaluable guide that should have a long and useful life for many tourists for generations to come.

Prof. David F. Graf - University of Miami - Cral Gables- Florida 33124-4662- U.S.A.
E-Mail: dgraf@miami.edu



located at Al-'Ula. The ruins of Al-Khuraibah at Al-'Ula are identified with ancient Dedan, first mentioned in ancient literary records in the sixth century BC. The social, religious, and economic history of the site are all dealt with in concise and effective fashion. The emergence of the site into prominence is connected with its role as an important entrepot on the South Arabian caravan trade that provided incense and spices to Mesopotamia, the Levant, and Egypt.

The second part discusses the major archaeological sites in the environs of Al-'Ula: Al-Khuraiybah, Jabal 'Ikmah, Jabal Umm Daraj, and Al-Ruzeiqah.

The third section discusses the history of Al-'Ula during the Islamic period, where mention is made of the visit to Al-'Ula by the prophet Muhammad in AD 630. The preservation of the early Islamic cities at Al-'Ula and Al-Mabiyyat, some 25 km southwest of Al-'Ula is discussed, but the history of Al-'Ula is fairly obscure afterwards until the modern era.

Finally, the important visits to Al-'Ula by western travelers in the 19th and 20th century are discussed, beginning with Charles Doughty's memorable visit in 1876, enlivened with fascinating excerpts from his account. The later epigraphic visits of Charles Huber in 1881-82 and in 1883-84, this time accompanied by Jilius Euting of the French Academy of Inscriptions, are also mentioned. But it is the notable visits of Jaussen and Savignac between 1907 and 1910 that really drew the western world's attention to the region. And "laid the foundations of the modern study of Lihyanite culture" (p. 56).

Afterwards, after a rather long hiatus, Fred V. Winnett and W. L. Reed from America visited the region in 1962, followed by a team of British scholars led by Peter Parr in 1968. These pioneering efforts prepared the way for the investigation of the site in recent decades by scholars from the Kingdom of Saudi Arabia, including the authors of this booklet.

The section on Mada'in Salih is divided into three sections. The first deals with the history of the site (63-88). This discussion begins with Al-Hijr's legendary association with the Thamud and its role as a Lihyanite outpost until the first century BC. Its rise to prominence is connected with the reign of the Nabataean King Aretas IV (9 BC-40AD), when it functioned as an important caravan center on the southern frontier of the kingdom. The archaeological remains consist mainly of tombs, but unlike those at Petra, they contain valuable dated inscriptions extending from ca. 1 to 75 AD, making Al-Hijr the best documented settlement anywhere in the Nabataean realm. The Classical Greek and Latin sources for the Nabataeans are then discussed, followed by sections on the identity of the Nabataeans, their relations with the Hellenistic kingdom of the Ptolemies, the extent of their kingdom, their involvement in trade, and finally an extensive excellent discussion of their coinage. The decline of Al-Hijr is associated with the annexation of the Nabataean kingdom by the Romans in AD 106, but the cessation of the dated tombs in AD 75 is striking and is considered elsewhere as the result of the revolt of the local scion Damasi (23).

The second section on Al-Hijr concerns the archaeological investigation of the site (pp. 89-120). The history of the exploration of the settlement is summarized from Doughty to the present, followed by discussions of the funerary architectural remains, the inscriptions, religious beliefs, and the archaeological excavations in the residential area. Proper attention is given to the "almost pure Arabic" language in the Nabataean Aramaic inscription on the tomb of Ruqush dated to AD 267, to which "Arabic language scholars have not paid much attention" (100), and the discussion of the technique of carving rock-cut tomb facades is highly illuminating. Finally, a brief section



BOOK REVIEW

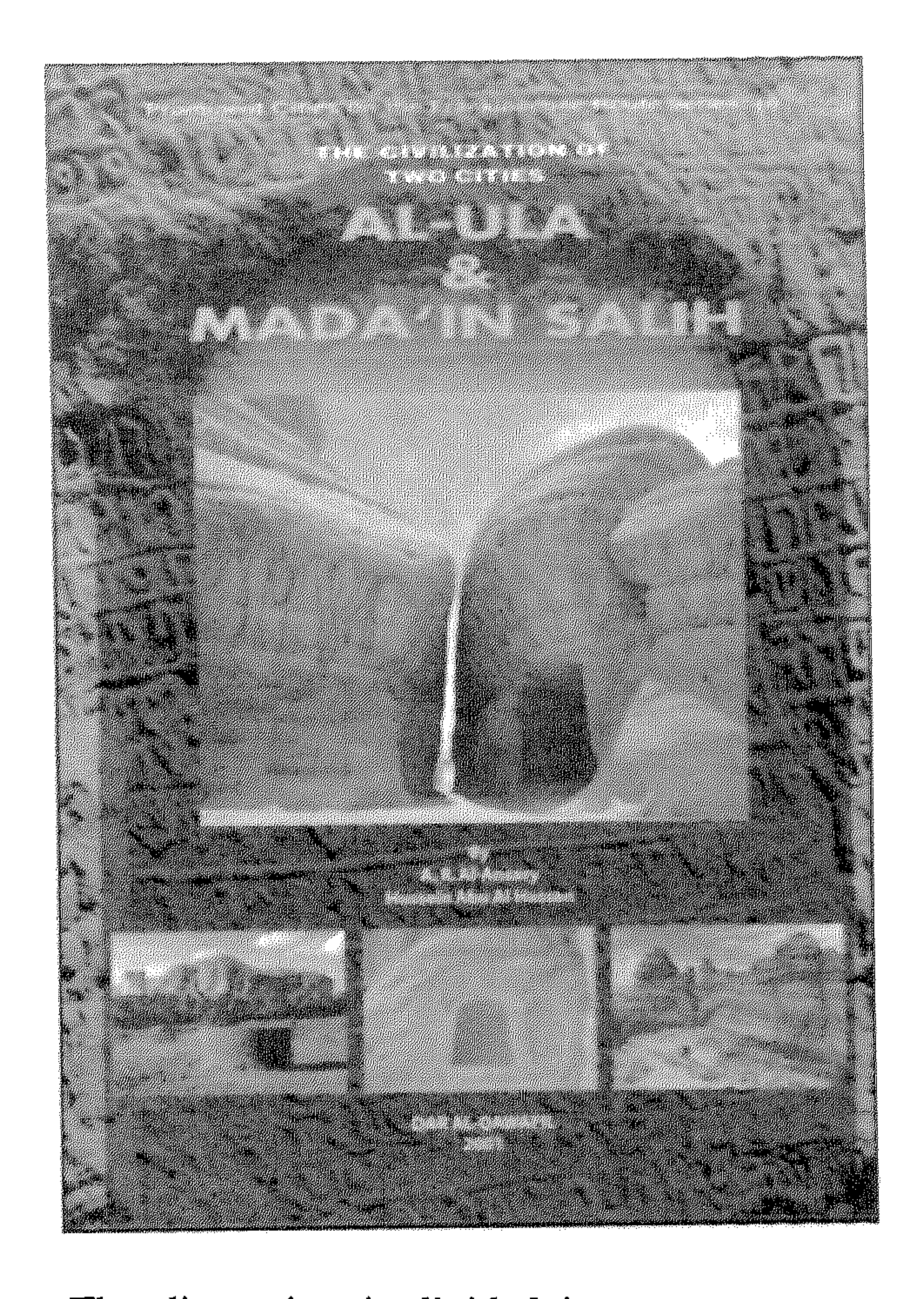
Title:	**Al-Ula & Mada'in Salih: The Civilization of Two Cities.**
eds.:	**A. R. Al-Ansary and Hussein Abu Al-Hassan.**
Publisher:	**Dar Al-Qawafil, Riyadh. 2001.**
ISBN:	**9960-9301-0-1.**
Pages:	**PP. 128.**

Reviewer: David F. Graf

This is the first of a series of more than a dozen guidebooks designed to promote and introduce tourists to the Kingdom of Saudi Arabia's important archaeological treasures and heritage.

The primary focus is the major towns and cities that were located on the ancient caravan routes that connected the South Arabia kingdoms with Mesopotamia, the Levant, and Egypt. This entry volume to the series focuses on Al-'Ula and Madi'in Salih, ancient Dedan and Hegra, respectively. Both the "form and shape" - a colorfully illustrated booklet in compact pocket size (11.5 x 16.5 cm by .75 thick) - make it both a convenient guide-book to the ruins and a memorable keepsake for any tourist.

Over 100 color photos illustrate the ruins and three splendid maps of the Middle East (pp. 8-9), Al-'Ula (pp. 10-11), and Mada'in Salih (pp. 60-61) provide the location and necessary orientation to the ruins. The authors have been involved in long term investigation of the history and archaeology of the sites, so the volume is authoritative and valuable both for tourists and scholars.



The discussion is divided into two parts, the first on Al-'Ula (pp. 10-57) and the second on Mada'in Salih (pp. 58-124), followed by a list of Nabataean Kings (p. 125) and a basic bibliography of the relevant works in Arabic and non-Arabic (pp. 126-128) for those wishing to read more about the sites. Maps of the Middle East (pp. 8-9), Al-'Ula (pp. 10-11), Mada'in Salih (60-61), and the Hijaz Railway (118) further enhance the practicality of this colorful and valuable guide.

Al-'Ula is located in the Wadi al-Qura ("valley of villages") in the mountains of the Hijaz, some 370 km north of Al-Madinah and 470 km south of Tabuk. The discussion of the site is divided into four parts. The first chapter discussed the history of the ancient preIslamic kingdoms of Dedan and Lihyan which were

base, something which even oil-rich nations are now attempting to achieve. Developers too must be prepared to negotiate.

Like oil or water, the past is a valuable and finite resource. Once destroyed it can never be replaced. This is why it is of such importance that a framework is put in place to resolve potential conflicts of interests and to preserve the remains of our predecessors wherever possible for the benefit of future generations.

Dr. Harriet Crawford -Institute of Archaeology - University College - London - 31-34 Gordon Square -London WC1H 0PY - United Kingdom.
E-Mail: h.crawford@uci.ac.uk

Notes:

[1] See for example: **The Sunday Times** (London) of July 7th, 2002

[2] For an interesting account of the destruction of non-Jewish buildings in Jerusalem see: William Dalrymple, **From the Holy Mountian,** Flamingo, 1998: 312ff.



mains which may be at risk within the area of the proposed development.

The price of such an evaluation would be built into the overall costing of the project and in most cases would be an infinitesimal proportion of the budget. If monuments or sites are identified at an early stage it may be possible to modify the development to preserve them, or at least to minimise the damage. Roads can be diverted, the height of dams can be lowered and buildings can be preserved, or in extreme cases dismantled and re-erected. It is greatly to be hoped, for instance, that the proposed height of the Makhoul dam will be reconsidered. If negotiations between the parties fail to come to an amicable agreement then governments may have to step in. In some cases land could be compulsorily purchased, although this can be prohibitively expensive.

It may be more realistic to impose a temporary halt on the development work so that archaeologists can move in and record the remains, salvaging what they can before the bulldozers return and the inevitable destruction takes place. Outstanding monuments can be protected by conservation orders and grants may have to be made available from central funds to keep them in good repair. Such strategies require the presence of an independent, well trained inspectorate which can evaluate the significance of the finds and determine the most appropriate action to be taken. It is important that the inspectorate is independent as disputes may arise between government departments in charge of development and those dedicated to the preservation of the country's heritage.

In the case of major developments it is often the case that the country concerned does not have the resources to carry out the rescue work. There are now a number of instances where international teams have successfully been called in to assist the host nation.

The best known of these international efforts is probably that coordinated by UNESCO in advance of the Aswan dam which culminated in the rebuilding of the great Abu Simbel temple.

A less spectacular, but equally successful international effort took place before the building of the Tabqa dam in Syria and resulted in a wealth of new information about the region and especially about the so-called Uruk colonies of the late fourth millennium, information which revolutionised our picture of the period.

Successful projects have also taken place in Turkey in the Asvan dam area, and in Iraq. Extensive survey and excavation in the Jebel Hamrin by international teams ahead of yet another dam has literally redrawn the historical map of this important border area. Were the Iraqi government to invite foreign teams to participate in a similar international effort during the construction of the Makhoul dam much valuable information could be saved, although much would still inevitably be lost. Some nations might be unwilling to participate, but there is much support from the archaeological community across the world for a positive response to such an invitation.

Archaeologists are now coming to accept that the needs of the living are often more important than those of the past and that they must therefore be prepared to compromise. On the other hand, developers have been slower to realise that archaeology is more than an academic whim, or a hobby for expatriates, and to accept that it can play a vital role in the building of a national identity and in fostering a proper pride in the achievements of the past. It also has an increasingly significant economic role, generating income through tourism and the burgeoning leisure industry. Both are areas which form important strands in economic strategies aimed at widening the economic





empire. It continued to be of great importance in the first millennium when it became the heart of the largest empire the world had seen. There was also a vast administrative structure whose records were written on clay tablets and whose scribes included astronomers, mathematicians, lawyers and poets. All of this is threatened. Buildings and tablets alike are made of clay and as the waters rise they will simply melt away taking with them irreplaceable information as well as many exquisite artefacts. Only the highest part of the city will remain above the waters and even that will be threatened by the rising water table.

There are many other less dramatic examples of the conflicts which can arise between the past and the present. Houses have to be built as the population expands and standards of living rise. Roads and airports have to be constructed as the volume of traffic increases. The people who use these facilities need water and food as well as energy to light, heat or cool them, leading to further pressure on land. These pressures mean that, inevitably, the remains of the past, and the traditional buildings still standing today, come under threat. In Bahrain for example, where land is at a premium, many of the huge fields of burial mounds which made the island famous have been swept away to make room for more villas and other facilities, although great efforts were made by archaeologists to record them first. Traditional buildings, and structures such as irrigation systems and standing stones are being swept away all over the Middle East taking with them much valuable knowledge about the use of traditional materials, materials and designs, which are often cheap, eco-friendly and well suited to local conditions. They are often replaced by faceless office blocks of expensive imported raw materials and ring roads producing ever more pollution. There is another threat too.

In some countries it appears that buildings associated with certain groups of people are being deliberately targeted in the name of progress in an attempt to modify history itself. There are reports of the deliberate neglect and even destruction of Muslim and Armenian buildings in Jerusalem for instance[2]; in other countries Ottoman forts and public buildings are also at risk and synagogues have been destroyed or put to different uses. These all appear to be attempts to erase uncomfortable historical interludes which the country concerned would like to forget.

It is not hard to describe the problem but it is a great deal more difficult to propose a solution. There is no quick fix. Education, improved communications, the support of governments, money, and the good will of all parties each have a part to play. Education is essential to provide a core of well trained professional archaeologists; to ensure that people appreciate the value of their heritage before it is too late, and to encourage the political will to solve the problems outlined above, museums, schools and perhaps above all, television and the press, have vital roles to play in achieving this. Children and adults alike need to be taught to be proud of their heritage and to protect it. Public opinion, when activated, can be a powerful weapon. It is widely thought that the Ilisu dam will not now be completed as the main contractors are said to have withdrawn, partly as a result of the worldwide outcry and extensive media coverage about the impending destruction of archaeological remains. Perhaps a similar campaign may also help to save Ashur?

Communication between developers and archaeologists also needs to be improved. There should be a statutory duty on developers to consult with archaeologists before final plans are drawn up in order to identify any re-



Archaeology and Development: Dams and other Dangers

Harriet Crawford

One of the most difficult and urgent problems facing archaeology today is that of balancing the often conflicting demands of the past and the present. The remains of the past are a precious legacy which is constantly being depleted, but the world today demands ever higher standards of living and is using natural resources like the land in which the past is buried and on which its monuments stand at an ever faster rate to satisfy these needs. Such problems are especially acute in regions which are rich in archaeological remains and which also have a rapidly expanding population and rising expectations. These regions include Turkey, the Levant, Mesopotamia and Arabia.

Dramatic examples of the problems which can arise from this conflict of interests have been seen recently in the destruction to the past which can result from major dam building projects such as those in Turkey, and on the Euphrates and Tigris rivers. It is said that these dams are urgently needed to provide power and irrigation water for the modern day inhabitants of the land, but the cost is high. Not only are people displaced and communities fragmented, but archaeological and historical remains are swept away too. The Ilisu dam on the Tigris in Turkey threatened what was said to be one of the oldest towns in the world at Hasankeyf while the waters of the Birecik dam on the Euphrates have destroyed priceless mosaics at the ancient site of Zeugma in spite of international attempts to salvage some of them ahead of the rising waters.

A plan to build a dam with potentially even more disastrous results has recently been reported in the media[1], bringing this issue into sharp focus. The Iraqi government has apparently already begun the construction of a dam north of Ashur on the Tigris river to be known as the Makhoul dam. This dam is said to be essential for agriculture in the region because of the reduced flow of the river brought about by other dams already built further north in Turkey. When complete in five years time the Makhoul dam will flood the great Assyrian capital city of Ashur, Kar-Tikulti-Ninurta, another Assyrian capital city and at least a hundred other known sites. The loss in terms of knowledge, of buildings and of artefacts is incalculable, not only to Iraq itself, but to the world.

The city of Ashur was inhabited for more than three thousand years and played a major political and symbolic role for much of that time. Little is known of its origins, but the discovery of a unique temple to the goddess Ishtar with rich furnishings dating back to the early third millennium, hints at great riches even then; in the early second millennium the city was the hub of an international trade network which stretched from central Turkey to Afghanistan, and became the launching pad from which the great king Shamsi-Adad I established what is often referred to as the first Assyrian empire.

The city's heyday was later in the millennium when a massive building programme was undertaken by Tikulti-Ninurta I of Assyria. The city had magnificent monumental buildings, fortifications, ziggurats, temples, and palaces many of them beautifully decorated and, no doubt, filled with booty from all over the



References

Anati, E. 1968. **Rock Art in Central Arabia**, vol. 1. "The Oval Headed People of Arabia" Louvain.

Anati, E. 1974. **Rock Art in Central Arabia**, vol. 4. Corpus of the Rock Engravings, Part III, 1V. Louvain.

Garrard, A. N and N. P. Stanely Price 1981. "Environment and Settlement during the Upper Pleistocene and Holocene at Jubbah in the Great Nafud, North Arabia". **Atlal**, Vol. 5: 137-56.

Jung, M. 1991a. "Research on Rock Art in North Yemen". Suppl, 66 to **AION**, 51.1. Napoli.

Jung, M. 1991b. "Bronze Age Rock Pictures in North Yemen', **East and West**, 41, pp.44-78.

Jung, M. 1994. "A Map of Southern Yemen Rock Art with Notes on Some of the Subjects Deciphered". **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies**, vol. 24, pp.135-55.

Kabawi, A., M. Khan, A. Zahrani. 1990. "Preliminary Report on the Fifth Phase of Rock Art and Epigraphic Survey of the Kingdom of Saudi Arabia 1410 AH/ 1990". **Atlal**, 13, pp. 35-40.

Khan, M., A. Kabawi, A. Al-Zhrani. 1986. "Preliminary Report on the Second Phase of Rock Art and Epigraphic Survey of Northern Saudi Arabia". **Atlal**, 10, pp. 82-93.

Khan, M., A. Kabawi, A. Al-Zhrani, A. Mubarak, and M. Samir. 1988a. " Preliminary Report on the Third Phase of Rock Art and Epigraphic Survey of Northern Saudi Arabia", **Atlal**, 11. pp.61-76.

Khan, M. 1988 b. "Schematization and Form in the Prehistoric Rock Art of Northern Saudi Arabia", **Atlal**, 1, pp. 95-100.

Khan, M. 1989. "Sacred Images of Metaphysical World of Prehistoric Arabia", **Atlal**, 12, 55-58.

Khan, M. 1990. "The Problem of Inter-regional cultural/ iconograhpic contacts in prehistory", **Atlal**, 13, pp. 35-41.

Khan, M. (1993 a) **Prehistoric Rock Art of Northern Saudi Arabia**. Ph.D Thesis , University of Southampton,U.K., published by the Ministry of Education, Department of Antiquities and Museums, Riyadh, Saudi Arabia (Bi-lingual English/Arabic).

Khan, M. 1993 b. **The Origin and Evolution of Ancient Arabian Script**. Published by the Ministry of Education, Riyadh, Saudi Arabia. (Bi-lingual English/ Arabic).

Khan, M. 1993 c. "Rock Art Research in the Arabian Peninsula, Levant and Anatolia". **News of the World** 1, pp. 95-103 . Edited by Paul Bahn and Angelo Fassati. Oxbow Publications 72.

Khan, M. 1998. "A Critical Review of Rock Art Studies in Saudi Arabia", **East and West**, 48-Nos.3-4 , pp. 427-437, Italy.

Khan, M. 2000. **Wusum- the Tribal Symbols of Saudi Arabia,** (bilingual Arabic/English), published by the Ministry of Education, Riyadh, Saudi Arabia.



cannot be worn on the chest as shown on the sitting girl or on the belly as marked on the body of the standing lady. Most prominent is the moon motif depicted beside the head of the standing woman.

It will be over ambitious to translate this composition into meaning; we do not know why this panel was created and what was the motive and purpose of the artist. But with our modern thinking we can interpret the Buraihi panel as most likely reflecting a ritual dance in a moonlight night, a dance of the goddess of the moon, that is the goddess of love and fertility, and the male deity of power and strength. The long lancers in the two hands, dagger on the waist, the grace, dignity and elegancy shown on the male figure give a strong impression of power and authority. The girl is playing music, the deities are dancing in moonlight in the desert far away from any human soul. The overall configuration of figures, the meaningful composition, the symbolism in art and the unique and prominent location of the Buraihi rock art panel could very well be aesthetic as well as symbolic .

The Buraihi rock panel is the only one of its type located in Hima area or elsewhere in Saudi Arabia. Thanks to his efforts, this rock shall attract the attention of rock art specialists and archaeologists, and several interpretations and meanings will be put forward and his name shall remain alive in the minds of his colleagues and rock art researchers. I extend my profound appreciation and thanks to my deceased friend and colleague Ibrahim Al Buraihi who provided to me these pictures of a most magnificent site he located just before his death.

Dr. Majeed Khan: Deputy Ministry for Antiquities and Museums - Ministry of Education - P.O. Box 3734 - Riyadh 11481 - Saudi Arabia. e-mail: majeedkhan42@hotmail.com

ملخّص: ثمة رسومات صخرية أنثوية، غاية في الفن والتأثير، عُثر عليها في شبه المثلث، المتد بين منطقتي نجران وعسير، وشمالي اليمن، ولم يُعثر على مثيل لها في الأجزاء الأخرى من البلاد. ولذا، فهي تشير إلى قيم ثقافية، واجتماعية، ودينية متميزة؛ سادت جنوبي شبه الجزيرة العربية، إبان فترة ما قبل التاريخ. كما تعكس هذه الرسومات اختلافات ثقافية واجتماعية، بين منطقتي شمالي شبه الجزيرة العربية، وجنوبيها؛ إذ سادت فنونَ الرسوم الصخرية أشكالُ الذكور في الشمال؛ أما مناطق الجنوب فقد انتشرت فيها -بشكل مكثّف- أشكالُ الرسوم الأنثوية.

Note:

(1) In memory of my friend and colleague the late Mr. Ibrahim al Buraihi, formerly General Director of Museums, Riyadh.



Janub in the south-western highlands and as far away as northern Yemen. Thus, we can say that a similar religious and cultural ideology was prevailing in Hima area. Although the male figures are also located in this triangle, which also seems to be representing deities or gods, the female figures outnumber the male representations.

The similarity of these female figures, both in style and overall configuration, suggests the similarity in schematization and symbolism in closely located cultural groups of Hima and other nearby areas. Thus, there is no doubt that the concept of these female figures is based on the ideology of the artist or artists, and reveals the social, cultural and religious values of the society in which these panels were created. As viewed in terms of the means-end-schema, there apparently seems to be no conflict in the religious values of the prehistoric society in which the figures under discussion were created.

However, the location of almost identical female figures in Hima area and adherence to the same stylistic patterns may occur because the artist does not depict figures for his own aesthetic satisfaction but only follows social patterns imposed by society. Similarly, art style attributed to this particular period in which these female figures were depicted (c. 1,500 to 1,000 BC - dating both tentative and relative -- see Khan 1988, 1989, 1993), in southern Arabia indicate continuous adaptation to existing traditions for a long time. Thus, within each cultural period, we find little creativity and few new ideas (Khan 1993: 191). Therefore, the restriction of certain styles to particular territories may suggest that the social boundaries limited the movement of cultural ideas. It is why we do not find such female figures outside Hima area.

But in the Buraihi panel (I named this roch in memory of the original discoverer late Mr.

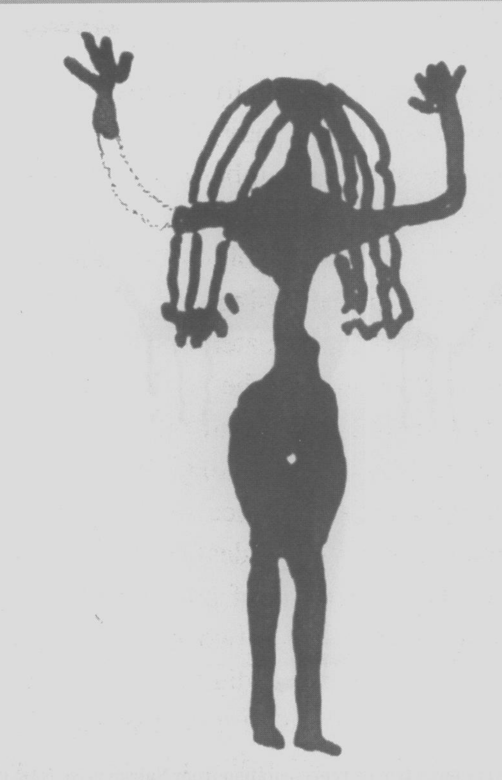
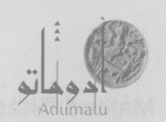


Fig. 7: Tracing of a female figure with long-braided hair.

Buraihi) the artist seems to have deviated from the norms of society. Here the female figure is shown with wide waist and short radiating hair as contrast to narrow waist and either long hair or short hair reaching the shoulders. In fig.5, the crescent is attached to the head or the crown that gives the impression as if the new moon is rising on her head. Also the femaile's neck is long, the arms are slightly stretched and decorative ribbons are hanging on the arms. On the Buraihi panel, however, the female is shown with various phases of moonrise. Full moon is shown around the neck and three crescents of varying thickness and size (probably suggesting development of the moon during different times) are marked on the belly. Similarly a moon shaped motif is also marked around the neck of the male figure and on the chest of the sitting girl playing the lyre like musical instrument. These moonlike motifs cannot be necklaces as no beads are shown in them; moreover, the necklace



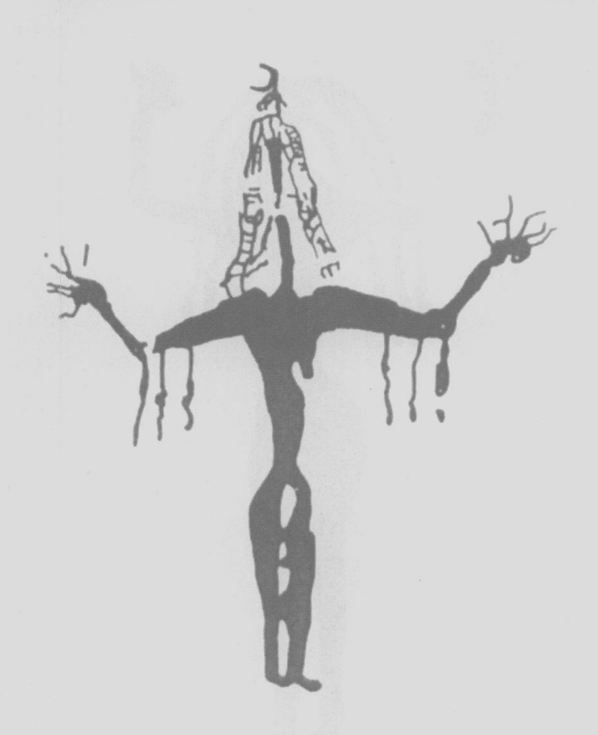


Fig. 5: A very large female representation from Najran area. Note the moon motif on head, as if the moon is rising on the head of the deity.

facing east, and platform are suggestive of a sacred place, perhaps the goddess was worshipped here in pre-Islamic times (Fig. 6).

We have seen two types of hair shown on the female figures in the Najran area, long hair reaching to the waist and short hair falling on the shoulders (figs. 5 and 7); both suggest that even 3000 years before present, women in Arabia were cutting, braiding and dressing their hair.

The question is why female figures in similar style, traits and physical features are depicted on almost every hill and mountain of Najran and as far south as North Yemen (Jung 1991, 1994). What do they represent? Among the local Bedouins (pristine Arab nomads) tradition, these figures are known as the representations of a Pre-Islamic figures of goddess. Apparently, the style, grace and dignity shown in these figures and their location in large number and in a wide area convince a visitor to assume that the artists have portrayed some mythical being such as a deity or a goddess.

These figures are located in a roughly triangular area between Wadi Dawasir, Hima, Bisha in southern Arabia to Abha and Dhahran al



Fig. 6: A very prominent location on Jabal al-Kaukab, platform in front of the female figures where rituals were probably performed.





Fig. 4: A large female figure located on Jabal al-Kaukab, Najran.

resentations (Khan 1993).

There is a striking difference in the style, composition and contents of rock art compositions in northern and southern Arabia (Kabawi et. al. 1990; Khan 1988b, 1989 and 1998). If in the north male figures and large compositions of human and animal figures are overwhelmingly depicted, in the south the female figures out-number the male representations and other motifs (Khan 1993b,c; Kabawi et. al. 1990). The emphasis on female figures and their continuity in a large area and over a long time span suggest that women played an important role in prehistoric cultures of southern Arabia. Although the style remained the same for long, the outlook, the decorative features, dresses and ornaments differed from one school of art to another.

The female figures in southern Arabia are usually shown with triangular torso, narrow waist, heavy buttocks, long or sometimes short hair and are usually depicted with half raised arms. Such female figures are located as individual representations or sometimes in groups of two, three or more. On the vertical surface of Jabal al Kaukab, north of Hima, Najran region, a large sized female figure is depicted on the steep and much higher hill surface. The figure is prominently located and could be seen from a long distance. The upright standing posture, short hair up to the shoulder, narrow waist, the wide buttocks and half raised arms with stretched fingers give the impression of a modest, dignified woman (fig. 4).

A unique and most prominent female figure is located in the Hima area in southern Arabia. It is depicted on the vertical surface of a large hill facing east and is about 2.5 m in height. Created by deep pecking and rubbing the darkly patinated rock surface, the figure is a highly skilled and superb work of art. Although it is similar in style and physical traits to other female figures located in the Najran region (it has a long narrow neck, triangular torso, narrow waist, half raised arms and ambiguous face), such traits suggest that the artist's aim in all such cases was to portray a single model which is similar to a woman in physical traits but the artist could not conceive the facial features of his unseen model which could probably be a deity or goddess. A crescent is marked on the headdress of this figure probably to represent a moon goddess (fig. 5).

In the same Hima area, on a much higher hill surface, some female figures and a number of camel figures are depicted. There is a natural platform - like space in front of this panel, thereby suggesting that it was perhaps a place for performing rituals. The large female figure with half raised arms and very long neck and short hair is similar in style to those located in Hima area in large numbers (Kabawi et. al. 1990). Its prominent location,



the head of the female on the left) is standing with half raised arms in grace and dignity, and the god of power and authority is standing with pride and honor looking at the girl who is playing a lyre-like musical instrument and the moon goddess dancing with joy and happiness.

When the panel was originally created there were apparently no figures or inscriptions on the rock other than the male and female and the deer at the extreme right whose technique of execution and pecked marks are identical to other figures on the rock. What a combination of delicacy, beauty, music and fantasy! It should have been a sacred rock and a very attractive place for the people who lived in this remotest part of the world, in the middle of the Arabian desert, in the Najran area of southern Arabia.

Through time, the rock seems to have lost its importance. The place did not remain sacred and the people forgot their past. Each visitor inscribed his or her name and other messages on the rock and on the figures. In spite of these activities, still until today, the figures are very well preserved with their beauty and fantasy. The date of this rock panel is unknown but can be dated tentatively to more than 3000 years before present, that is before the origin of writing in Arabia.

Although this is not the only rock in the Najran area that contains male and female figures, several female figures in different styles and attitudes are also located in the Najran area (Anati 1968, 1974; Khan 1993; Jung 1991a, 1991b, 1994). The most striking feature of South Arabian rock art is the persistence of certain styles for a long time in a particular area and cultural period, and continuous tendency of schematization from the earliest so called naturalistic to the later schematic and abstract human and animal rep-

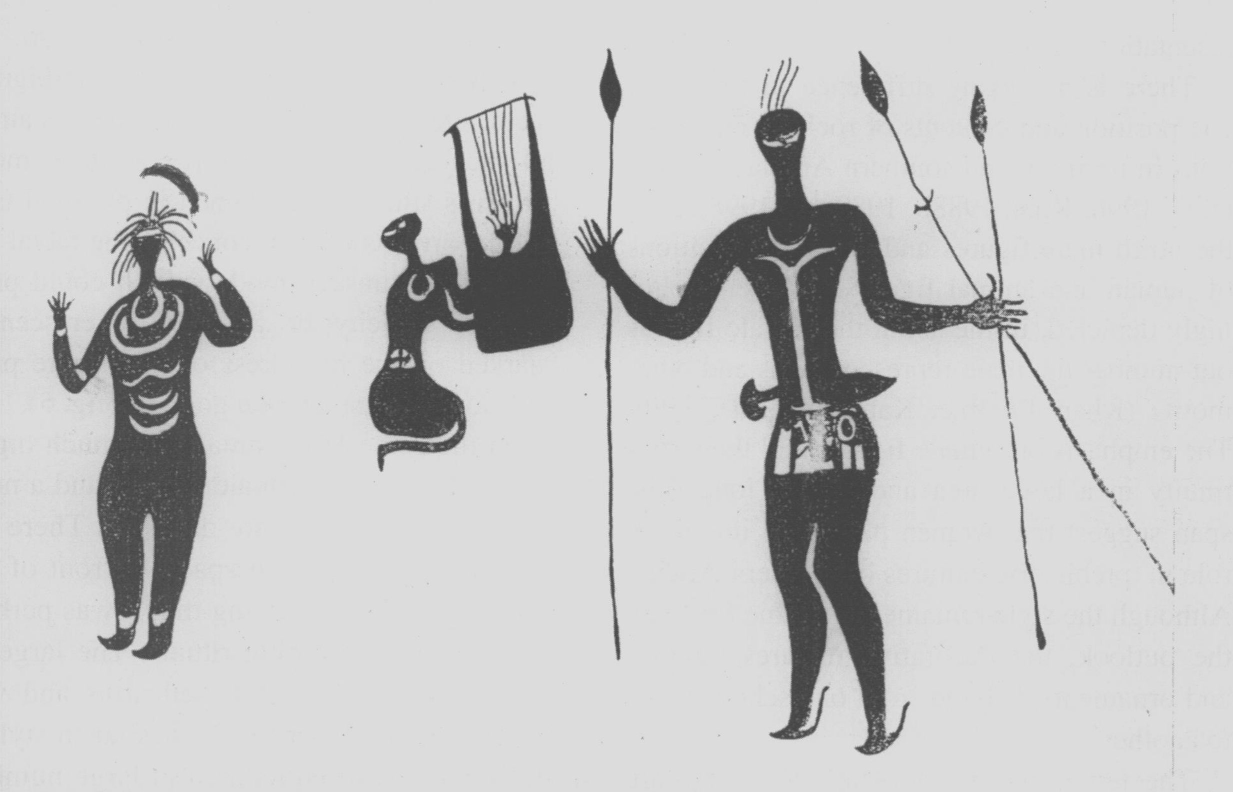


Fig. 3: Tracing of the original panel. Different phases of moon are marked on the body of the female figure.



Fig. 2: The Buraihi Rock located in Najran area. The inscriptions were added later.

the population of Arab Bedouins in prehistoric times was reasonably large but at the same time sparse and unevenly distributed. The climate at that time (c. 3,500 to 3,000 years BP) was somewhat cool and humid both in the north and south of the Arabian Peninsula (Garrard et. al. 1981).

The Najran area was more attractive to larger human presence due to its greenery and humidity and presence of natural water resources such as artesian wells, springs and moderate rainfall as compared to the central desert areas of Saudi Arabia. Here in the Najran region from Wadi Dawasir, Wadi Tathlith to Hima area we find hundreds of rock art and inscriptions sites (Anati 1968, 1974; Jung 1991a; Kabawi et. al. 1990 and Khan 1993), particularly in Hima and Bisha areas which were probably more densely populated and were culturally and socially more active than other parts of the Rub al Khali and central Arabia. It can be testified to by appeal to the location of large number of *Wusum* or the Tribal Symbols from Najran area (Khan 2000).

The prehistoric artist chose a smooth vertical surface of a large boulder to create one of the most fascinating and outstanding works of art. When the sun rays fall at dawn on this east facing rock art panel, the figures become shinning and illuminating the images. In a moon-lit night, the entire rock shines like a bowl of light creating a strange, calm and soothing atmosphere which fills the heart with joy and happiness. When one stands in front of this rock (to be called Buraihi rock panel thereafter) one feels as if someone is playing a lyre, (figs. 2-3). The moon goddess (look at the moon shaped motif depicted near



Hima: Center of Prehistoric Art and Culture in Southern Arabia[1]

Majeed Khan

Abstract. *Highly artistic and very impressive female figures are located in Najran, Asir and north of Yemen in a roughly triangular area. Such fiugres are not found elsewhere in other parts of the country, thus suggesting unique cultural, social and relgious values prevailing in southern Arabia in pre-history. They also reflect social and cultural differences between the northern and southern parts of the Arabian Peninsula. Whereas in the north, male figures dominate the rock art compositions, in the south female figures are overwhelmingly depicted.*

Desert life is usually hard and difficult. Living in extremely hot and dry conditions with very little to live upon in harsh and inhospitable environment may not be attractive for us, but for those Bedouins, the real indigenous Arab dwellers, the desert is their heaven; their love for that land can still be seen until now. Hundreds and thousands of petroglyphs and ancient Arabian inscriptions are located throughout Saudi Arabia, which suggest that

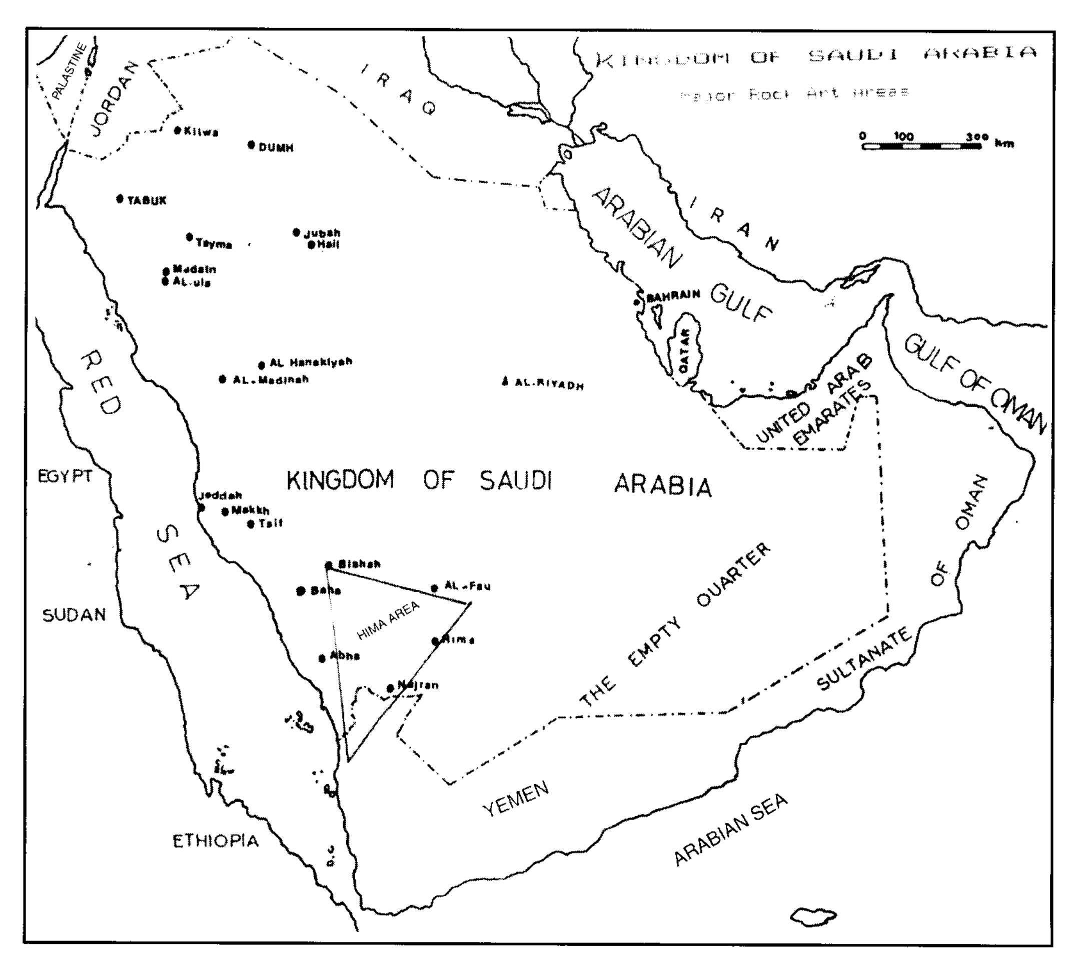


Fig. 1: The Location of Hima Area in Southern Arabia.

Issue No. 6 July 2002
ISSN: 1319-8947 (pp. 27 -34)



Henry, D. 1985. "Late Pleistocene Environment and Paleolithic Adaptations in Southern Jordan". In: A. Hadidi (ed). **Studies in the History and Archaeology of Jordan II,** pp. 67-77, Department of Antiquities, Amman, Jordan.

Hilson, S. 1996. **Dental Anthropology.** Great Britain: Cambridge University Press.

Hole, F. 1997. "Evidence for Mid-Holocene Environmental Change in the Western Khabur Drainage, Northern Syria". In: H., Dalfes; G., Kukla and Weiss, H. (eds), **Third Millennium BC Climate Change and Old World Collapse**, pp. 39-66. Springer, NATO ASI 49, Berlin.

Horowitz, A. 1979. **The Quaternary of Israel**, Academic Press Inc., New York.

Issar, A. 1995. "Climatic Change and the History of the Middle East: Major Climatic Changes altered the Course of Middle Eastern History during the Past 500 Years". **American Scientist** 83: 350-355.

Issar, A.; Govern, Y.; Geyh, M.; Wakshal, E. and Wolf, M. 1992. "Climate Changes during the Upper Holocene in Israel". **Israel Journal of Earth Sciences** 40: 219-223.

Kenyon, K. 1979. **Archaeology in the Holy Land.** 4th ed. Norton, New York.

Kirkbride, D. 1985. "The Environment of Petra Region During the Pre-Pottery Neolithic". In: A. Hadidi (ed), **Studies in the History and Archaeology of Jordan II**, pp. 117-124. Department of Antiquities, Amman, Jordan.

Kohn, M.; Schoeninger, M. and Valley, J. 1996. "Herbivore Tooth Oxygen Isotope Composition: Effects of Diet and Physiology". **Geochimica et Cosmochimica Acta** 26 (3): 219-222.

Luz, B. and Kolodny, Y. 1985. "Oxygen Isotope Variation in Phosphate of Biogenic Apatite: 4. Mammal Teeth and Bones". **Earth and Planetary Science Letters** 75: 29 36.

Luz, B.; Kolodny, Y. and Horowitz, M. 1984. "Fractionation of Oxygen Isotopes between Mammalian Bone Phosphate and Environmental Drinking Water". **Geochemica et Geocosmica Acta** 48: 1689-1693.

MacDonald, B.; Adams, R. and Bienkowski, P. 2001. **The Archaeology of Jordan.** Scheffield Academic Press, England.

Neef, R. 1990. "A New Middle Bronze Age Tomb at the Citadel of Amman". **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 35: 105-134.

Robin, G. 1977. "Ice Cores and Climatic Change. Phil. Trans". **Royal Society of London**, B. 280: 143-168.

Rosanskzi, K.; Araguas-Araguas, L. and Gonfiantini, R. 1993. "Isotopic Patterns in Modern Global Precipitation". In: P. Stewart (ed), **Changes in Continental Isotopic Records**, pp. 1-36. American Geophysical Union Monograph 78.

Rosanszi, K.; Araguas-Araguas, L. and Gonfiantini, R. 1992. "Relation Between Long-Term Trends of Oxygen-18 Isotope Composition of Precipitation and Climate". **Science** 258: 981-985.

Rosen, A. 1986. "Environmental Change and Settlement at Tell Lachish, Israel". **Bulletin of American Schools Oriental Research** 263: 55-60.

Swart, P.; Burns, S. and Leder, J. 1991. "Fractionation of the Stable Isotopes of Oxygen and Carbon Dioxide during the Reaction of Calcite with Phosphoric Acid As A Function of Temperature and Technique". **Chemical Geology** 86: 89-96.

Weiss, H. and Bradley, R. 2001. "What Drives the Societal Collapse?", **Science** 291: 609-610.

Wright, L. and Schwarcz, H. 1998. "Stable Carbon and Oxygen Isotopes in Human Tooth Enamel: Identifying Breastfeeding and Weaning in Prehistory". **American Journal of Physical Anthropology** 106: 1-18.

Zohary, M. and Hopf, M. 1988. **Domestication of Plants in the Old World.** Crenon, Oxford.

Zohary, M. and Spiegel-Roy, P. 1975. "Beginnings of Fruit Growing in the Old World". **Science** 187: 319-327.



ing the Middle Bronze Age established their settlements in areas that currently receive more than 300mm annual rainfall (Al-Shorman, 2002b) and diversified their subsistence strategy between dry farming (Zohary and Spiegel-Roy, 1975; Zohary and Hopf, 1988; Neef, 1990) and animal husbandry (MacDonalds, 2001).

Dr. Abdulla Al-Shorman - Institute of Archaeology and Anthropology -Yarmouk University, Irbid, Jordan.

ملخّص: باستخدام نظائر الأكسجين المستقرة في ميناء الأسنان، من الموقع الأثري "يعمون" شمالي الأردن، تبيّن ان المناخ خلال العصر البرونزي الأوسط، كان اكثر جفافاً، مقارنة بالعصر البرونزي المتأخر؛ ولكنَّ كميات الأمطار المتساقطة، آنذاك، كانت كافية لممارسة الزراعة الجافة، الى حد ما. واستجابة للظروف المناخية القاسية، وفترات الجفاف الطويلة، هاجر سكان المنطقة إلى أماكن أخرى، ذات وفرة في مصادر المياة، كدلتا النيل في مصر. إنَّ نتائج النظائر المستقرة هنا، تتوافق مع الدراسات الأخرى، التي عُنيت بالبيئة القديمة.

References

Al-Shorman, A. 2002a. Climate Change and Archaeological Site Distribution during the Past Four Millennia in Northern Jordan Utilizing Oxygen Isotope Analysis of Human Tooth Enamel and Geographic Information System. Ph.D. Dissertation, University of Arkansas.

Al-Shorman, A. 2002b. "Archaeological Site Distribution in Jordan since the Paleolithic and the Role of Climate Change". **Adumatu** 5: 7-26.

Bar-Yosef, O. 1996. "The Impact of Late Pleistocene-Early Holocene Climatic Changes on Humans in Southwest Asia". In: **Humans at the End of the Ice Age: The Archaeology of Pleistocene-Holocene Transition**, pp. 61-78, Plenum Press, New York.

Burke, D. and Rose, C. 2001. "La Morte de Ya'amun". **Le Monde de La Bible** 133: 56.

Callway, J. 1978. "New Perspectives on Early Bronze Age III in Canaan". In: R. Moorey and P. Purr (eds), **Archaeology in the Levant: Essays for Katheleen Kenyon**, pp. 46-58. Aris and Philips, Warminster.

Coogan, M. 1998. **The Oxford History of the Biblical World,** Oxford University Press, Oxford.

D'Angela, D. and Longinell, A. 1990. "Oxygen Isotopes in Living Mammals Bone Phosphate: Further Results". **Chemical Geology** 86: 75-82.

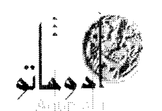
Dansgaard, W. 1964. "Stable Isotopes in Precipitation". **Tellus** 16: 436-468.

Dansgaard, W.; Johnsen, S.; Clausen, H. and Gangway, C. 1971. "Climatic Record Revealed By the Camp Century Ice Core". In: K., Turekian (ed), **The Late Cenozoic Ice Ages**, pp. 37-56. New Haven: Yale University Press.

Fricke, H.; O'Neil, J. and Lynnerup, N. 1995. "Oxygen Isotope Composition of Human Tooth Enamel from Medieval Greenland: Linking Climate and Society". **Geology** 23(10): 869-972.

Gasse, F. 2000. "Hydrological Changes in the African Tropics since the Last Glacial Maximum". **Quaternary Science Review** 19: 189.

Harlan, J. 1982. "The Garden of Lord: A Plausible Reconstruction of Natural Resources of Southern Jordan in the Early Bronze Age". **Paleorient** 8(1): 71-78.



and then was collected in glass fingers that were used to be run in the Finnegan mass spectrometer at the stable Isotope lab/University of Arkansas.

Results

The researcher examined the enamel layer of ancient teeth to determine isotope use in assessing climate changes. The results have enabled the determination of the relative temperature changes during the Middle and Late Bronze Ages. The results were calibrated for the fractionation factor (α_1 = 1.00798) after Swart et al. (1991). This fractionation takes place during the reaction of enamel with phosphoric acid at 90 °C. The second fractionation factor (α_2, between enamel and drinking water) used in calibrating tooth enamel results was used after Al-Shorman (2002a), which is 1.023618. The mean $\delta^{18}O$ value for tooth enamel from the Middle Bronze Age is 19.29% and the standard deviation is 1.22%, while the mean $\delta^{18}O$ value for the Late Bronze Age is 18.28% and the standard deviation is 1.16%. After applying the statistical analysis of variance (ANOVA) between the two sample groups (Middle and Late Bronze Age), $\delta^{18}O$ values show significant variation at the 0.05 level between the two groups.

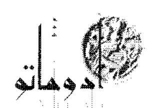
Discussion

Considering $\delta^{18}O$ as a proxy for air surface temperature, the results indicate that the Late Bronze Age in northern Jordan enjoyed colder temperature and higher amounts of precipitation compared to the Middle Bronze Age. After the application of the second fractionation factor, it is estimated that the isotopic composition of the local meteoric water during the Middle Bronze Age is -4.23% and -5.22% during the late Bronze Age. Based on the data presented by Al-Shorman (2002a), the relationship between the amount of precipitation and $\delta^{18}O$ of local meteoric water in northern Jordan is expressed as $y = -0.0477x - 0.749$, where y is the value of $\delta^{18}O$ and x is the amount of precipitation. Based on the previous regression equation, the amount of precipitation during the Middle Bronze Age is estimated to be around 75mm for each winter month (~300mm annually) and 110mm for each winter month (~ 450mm annually) during the Late Bronze Age. Though the amount of precipitation during the Middle Bronze Age was low, it was enough for the practice of dry farming. In Jordan, dry farming succeeds when the amount of precipitation does not drop below the range of 170-200mm a year (Kirkbride, 1985). This means that the people of Ya'amoun during the Middle Bronze Age would have been able to practice dry farming.

The two groups of samples possess higher intra population variation (1.22 during the Middle Bronze Age; 1.16 during the Late Bronze Age), which could be the result of human migration and that certain subgroups might have accessed different water sources with different oxygen isotopic composition in their destinations. It is known that during the Middle Bronze Age, big waves of the Hyksos people immigrated from Jordan and Palestine to the Nile Delta (Coogan, 1998) seeking better water resources.

Other studies in Jordan and the region support these isotope results and show that Jordan was experiencing droughts at the end of the Early Bronze Age and the beginning of the Middle Bronze Age (Callway, 1978; Horowitz, 1979; Kenyon, 1979; Harlan, 1982; Rosen, 1986; Hole, 1997; Issar et al., 1992).

As a response to droughts, the people dur-



turn, a reflection of oxygen isotope composition of the water ingested by the person (Luz et al., 1984; Luz and Kolodny, 1985; D'Angela and Longinelli, 1990; Kohn et al., 1996) and consequently the water ingested by a person is an indicator of $\delta^{18}O$ of local water and then an indicator of climate.

In this paper, the isotopic composition of local meteoric water is reconstructed from the isotopic composition of the tooth enamel. This paper then investigates and explores the climate during the Bronze Ages in Jordan using oxygen isotope analysis from human tooth enamel in Ya'amoun-- one of the important sites in northern Jordan that witnessed continuous occupation since the Middle Bronze Age.

The Site

Having been dated to the Middle Bronze Age, and extended to the Islamic Period, Ya'amoun is located 25km south of the city of Irbid and occupies a very large area at about 828m above sea level (fig. 1). Excavation in the site has started in 1999 by a joint project between the University of Arkansas in the US and Yarmouk University in Jordan, led by professors Jerome Rose and Mahmoud El-Najjar respectively. Middle Bronze Age tombs in the site are carved in rock, the most significant of which is Tomb I that was dated (based on scarabs, ca. 1630-1522 BCE) by Burke and Rose (2001). The Late Bronze Age tomb (158) was carved in rock too and was dated on the basis of pottery count. Tomb I and Tomb 158 were selected for the sampling procedure.

The Samples

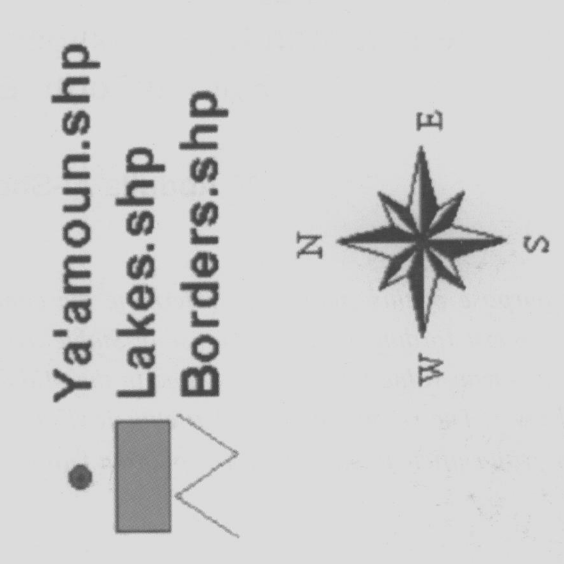
The number of teeth in each sample group was estimated following the power equation $\phi = (n)^{1/2}(\sum\alpha^2/P)/\sigma^2)^{1/2}$. By hypothesizing that P is 0.9 and the standard deviation is .56 at $\alpha = 0.05$, the number of teeth in each group is calculated to be 14. I sampled 36 Middle Bronze Age second premolars and 34 Late Bronze Age second premolars. Previous studies show no systematic differences in $\delta^{18}O$ values among tooth positions (Wright and Schwarcz, 1998; Frick et al., 1995). Second premolars start to form at the age of 2.5 years after birth (after weaning) and fully develop at the age of 7 years after birth (Hilson, 1996), so the enriched breastfeeding milk in $\delta^{18}O$ does not precipitate in tooth enamel.

Materials and Methods

Enamel was prepared for isotopic analysis using a modified method (Wright and Schwarcz 1998). The teeth were cleaned with distilled water and then dentine and cementum were physically removed using a diamond bit. Enamel then was finely ground to a size of less than 50 μm. Organic components of the enamel were removed by soaking enamel powder in 1.5% sodium hypochlorite for 24 hours; then rinsed by distilled water. Carbonate minerals were removed by soaking the enamel powder in 0.1 M acetic acid for 20 hours then rinsed with distilled water. Samples then were freeze-dried for four days.

Using an off-line technique (Al-Shorman, 2002a), the dry enamel powder was reacted with 100% phosphoric acid at 90 °C for 30 minutes and the pump-out time between samples was set to another 15 minutes to ensure completion of the reaction before the next sample was admitted. The resulting reaction products were frozen using liquid nitrogen, and then CO_2 gas was liberated using dry ice





Jordan

Fig. 1: The archaeological site of Ya'amoun.

The Middle and Late Bronze Age Climate of Ya'amoun in Northern Jordan Using Oxygen Isotope Analysis from Human Tooth Enamel

Abdulla Al-Shorman

***Abstract**. The purpose of this study is to determine the climate of the Middle and Late Bronze Age of the Ya'amoun in northern Jordan. Through the use of Stable oxygen isotope composition of human tooth enamel from the site, the mean value for oxygen isotope in the Middle and Late Bronze Age was measured and analyzed using ANOVA. The results indicate that climate during the Middle Bronze Age was drier than the Late Bronze Age but with sufficient amount of precipitation that enabled, to some extent, the practice of dry farming.*

Introduction

Changing environmental conditions have long been considered major factors in shaping human behavior and in diversifying people's adaptive strategies (Henry, 1985; Issar, 1995; Gasse, 2000; Weiss and Bradley, 2001). For this reason, archaeological studies should not be treated in isolation from climate change because cultural change is triggered by climate fluctuations (Bar-Yosef, 1996). In Jordan, for example, archaeological studies have not extensively focused on such issues, and the history of climate change remained to be explored, especially during the Bronze Age.

Proxies for past climate are growing year after year, but the most reliable ones are those that can reveal quantitative measures obtained by stable isotope analysis. Stable oxygen isotopes exist in water molecules in three different forms; the most abundant are $H_2{}^{16}O$ and $H_2{}^{18}O$. The vapor pressure of $H_2{}^{16}O$ is higher than $H_2{}^{18}O$ and consequently the evaporation of water from a body results in a vapor that is poorer in ^{18}O than the initial water. During condensation, the lower vapor pressure of $H_2{}^{18}O$ changes it to liquid more readily than water made of lighter isotope (Dansgaard, 1964). The continuing condensation of the vapor will continue removing the heavier isotopes, leaving it more depleted in $H_2{}^{18}O$. So, low temperature depletes water in ^{18}O and high temperature enrich water in ^{18}O (Dansgaard et al., 1971; Robin, 1977, Rozanski et al., 1992). This means that cool climates are attributed to higher ^{16}O, and warmer climates are attributed to higher ^{18}O. The measurements of the ratio of $^{16}O/^{18}O$ in fossil water can thus determine the relative temperature during the time of fossilization. There are temporal and geographical variations in the isotopic composition of water due to latitude, altitude, and distance from source of moisture (Rosanski et al., 1993). But unless we know the entire local variations, oxygen isotopes in local meteoric water should be considered a reflection of average surface temperature.

Human tooth enamel is precipitated in equilibrium with body water at a constant temperature (Frick et al., 1995), so except for higher body temperature in cases of diseases, the isotopic signature of water remains static. The oxygen isotope composition of water is, in

ISSN: 1319-8947 (pp. 21 -26)



Hydrochemical, Geomorphological, and Climatological Investigations in Central and Eastern Saudi Arabia. Wien: Springer-Verlag.

Smith, G. H. 1977. "New Prehistoric Sites in Oman". **Journal of Oman Studies** 3 : 71-81.

Villiers-Petocz, L. E. 1989. "Some Notes on the Lithic Collections of the Oman Department of Antiquities". **Journal of Oman Studies** 10 : 51-9.

Wilkinson, T. J. 1997. "Holocene Environments of the High Plateau, Yemen: Recent Geoarchaeological Investigations". **Geoarchaeology** 12 (8) : 833-64.

Zarins, J. 1998. "View from the South: The Greater Arabian Peninsula." In: D. Henry (ed). **Prehistoric Archaeology of Jordan.** Oxford: BAR International Series 705.

Zarins, J., G. R. Hedges, and R. G. Blom n.d., "Proposal for the Second Reconnaissance of the Mahra Archaeological Project." Unpublished report.

Zonneveld, K., G. Ganssen, S. Troelstra, G. Versteegh, and H. Visscher 1997. "Mechanisms Forcing Abrupt Fluctuations of the Indian Ocean Summer Monsoon During the Last Deglaciation". **Quaternary Science Review** 16 : 187-198.



Notes:

Members of MPS thank GOAMM and their very capable representatives who provided vital support in this reconnaissance effort. Specifically, we would like to acknowledge the invaluable assistance of His Excellency Dr. Yusef Abdullah, Abdulbaset Noman, and Ahmed Shamsan for their aid.

In addition, I would like to express my sincere gratitude to Dr. Christopher Edens for his assistance in both the preparatory and concluding phases of this project. I thank Dr. Anthony E. Marks for his assistance in analyzing the stone artifacts. I would also like to thank Dr. Farouk El-Baz and Mutlu Ozdogan of the Center for Remote Sensing at Boston University for producing the topographic maps used by the survey. Most importantly, I wish to express my gratitude to my family for their unwavering support. The Mahra Prehistoric Survey was made possible by a grant from the American Institute for Yemeni Studies.

Rererences:

Amirkhanov, H. A. 1994. "Research on the Palaeolithic and Neolithic of Hadramaut and Mahra". **Arabian Archaeology and Epigraphy** 5: 217-28.

Birse, A. C. R, W. F. Bott, J. Morrison, and M.A. Samuel 1997. "The Mesozoic and Early Tertiary tectonic evolution of the Socotra area, eastern Gulf of Aden, Yemen. **Marine and Petroleum Geology** 14 (6): 675.

Clemens, S., W. Prell, D. Murray, G. Shimmield, and G. Weedon 1991. "Forcing Mechanisms of the Indian Ocean Monsoon". **Nature** 353 : 720-5.

Cleuziou, S., M.-L . Inizan, and B. Marcolongo 1992. "Le Peuplement Pre-et Protohistorique du Systeme Fluviatile Fossile du Jawf-Hadramawt au Yemen". **Paleorient** 18 : 5-29.

Coinman, N. R. 1997. "Upper Paleolithic Technologies: Core Reduction Strategies". In: H.G.K. Gebel, Z. Kafafi, and G.O. Rollefson (ed.). **The Prehistory of Jordan, II. Perspectives from 1997, Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment** 4. Berlin: Ex Oriente.

Garrard, A.N., and C.P.D. Harvey 1981. "Environment and Settlement During the Upper Pleistocene and Holocene at Jubbah in the Great Nafud, northern Arabia". **Atlal** 5 : 137-48.

Kutzbach, J. E. 1981. "Monsoon Climate of the Early Holocene: Climate Experience with the Earth's Orbital Parameters for 9,000 Years Ago". **Science** 214 : 59-61.

Lézine, A.-M., J.-P. Saliège, C.R. Wertz, F. Wertz, and M.-L. Inizan 1998. "Holocene Lakes from Ramlat as-Sab'atayn (Yemen) Illustrate the Impact of Monsoon Activity in Southern Arabia". **Quaternary Research** 50 : 290-9.

McClure, H. A. 1974. **The Arabian Peninsula and Prehistoric Populations**. Miami: Field Research Projects.

McClure, H. A. 1978. "Ar Rub' al Khali." In: Saad S. Al-Sayari and Josef G. Zötl (ed). **Quaternary Period in Saudi Arabia,** Vol. 1: **Sedimentological, Hydrogeological, Hydrochemical, Geomorphological, and Climatological Investigations in Central and Eastern Saudi Arabia**, Wien: Springer-Verlag.

Sanlaville, P. 1992. "Changements Climatiques dans la Peninsule Arabique Durant le Pleistocene Superieur et l'Holocene". **Paleorient** 18 : 5-25.

Sarntheim, M. 1972. "Sediments and History of the Postglacial Transgression in the Persian Gulf and Northwestern Gulf of Oman". **Marine Geology** 12 : 245-66.

Schulz, E. and J. Whitney 1986. "Upper Pleistocene and Holocene Lakes in the An Nafud, Saudi Arabia". **Hydrobiologia** 143 : 175-90.

Schulz, E. and J. Whitney 1987. "Upper Pleistocene and Holocene Paleoenvironments in the An Nafud, Saudi Arabia. In: G. Matheis and H. Schandelmeier (ed). **Current Research in African Earth Sciences.** Rotterdam: A. A. Balkema.

Schyfsma, E. 1978. "Climate." In: Saad S. Al-Sayari and Josef G. Zötl (ed), **Quaternary Period in Saudi Arabia,** Vol. 1: **Sedimentological, Hydrogeological,**



Oman, which are similar in shape and technology to the plano-keeled naviforms found in Mahra. These pieces were found in conjunction with a blade industry, similar to the Mahra findings. Smith (1977) reports bifacially worked plano-keeled pieces from southeast Oman. Whalen (personal communication) describes artifacts fitting this description found in a survey along the Wadi Ghadun in southwestern Oman. It should be noted that this tool type has not yet been found west of Mahra. It may be that the distribution of this industry is limited to Oman and eastern Yemen.

Based on the consistent presence of plano-keeled naviform tools, it is clear the ten relic terrace sites discovered on this survey are homogenous. It is yet to be determined, however, to which phase of time these collections can be attributed. An analysis of the blade technology excludes certain periods. The blades were produced by hard hammer percussion, forming 90-degree platform angles on unabraded and unmodified striking platforms. In addition, there were no core tablets associated with these surface collections. This pattern suggests that the Mahra technology does not have affinities with the Upper Palaeolithic blade technology of northern Arabia (Coinman 1997), ruling out a later Pleistocene age for these artifacts.

The aforementioned Omani assemblages are posited to fall somewhere between the late Palaeolithic and post-Palaeolithic periods. In considering current palaeoenvironmental data, it is unlikely early human populations would have inhabited marginal environments in southern Arabia between 30,000 and 17,000 B.P. This phase was one of the driest the Arabian Peninsula has ever been subjected to, more arid than the present day. The bracket for the Mahra lithic industry, thus, can be narrowed to sometime after 17,000 B.P. It is suggested these occurrences roughly coincide with a pronounced wet-phase during the early and middle Holocene, lasting from ca. 10,000 to 5,000 B.P. (Wilkinson 1997).

Jeffrey I. Rose: Department of Anthropology - Southern Methodist University - Dallas, TX 75275 (214) 768-3924. Jeff-rose@email.com

ملخص: أفضى مسح حديث لمنطقة "مهرة" في اليمن، إلى جمع مشغولات حجرية غنية بالأدوات والأنصال ثنائية الوجة. ويشير التحليل التكنولوجي لمجموعة "مهرة" إلى صناعة أنصال بسيطة، لا ترتبط بتقاليد النّصل العائد إلى العصر الحجري القديم الأعلى، الذي وجد في صحاري شمال شبه الجزيرة العربية. فضمن المجموعة توجد نسبة كبيرة منها تتألف من أدوات، اختصت بثنائية الوجه، واتسمت بأشكال زورقية مستوية العارضة. وقد أكتُشف مثل هذا النوع من الأدوات، في كافة أرجاء عُمان. ويعتقد أن هذه الأدوات، ترتبط بالحقبة الرطبة الحديثة الأولى، أو الوسيطة، التي دامت من ١٠,٠٠٠ إلى ٥,٠٠٠ سنة، قبل الوقت الحاضر (المتعارف عليه لدى الباحثين بسنة ١٩٥٠م).

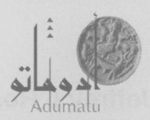


Fig. 6-View of stone installation from MPS 10, looking west

1

2

0 5 cm

Fig. 5-Backed (1) and naturally backed (2) bifacial tools



would only be representative of our sampling biases.

Among the ten relic terrace sites, two yielded evidence of architectural remains. Two stone features were discovered at MPS 1 and MPS 10. In the case of MPS 1, the installation consists of a circle of rocks preserved up to 1/2 meter high. The outer wall of the structure is approximately .64 m thick; the total diameter of the feature ranges between 4.2 and 4.9 m. The circle of rocks was constructed on the eastern edge of a terrace overlooking the coast. No artifacts were inside the feature, while a handful of chipped stone pieces, including one plano-keeled naviform, were discovered immediately adjacent to the circle. The site itself is situated atop an inselberg in proximity to the present coastline. The inselberg is bounded on its northern side by an active wadi channel that drains into the Gulf of Qamar (fig. 1).

The second stone circle was discovered at MPS 10. This feature is considerably more prominent than that recognized at MPS 1, the piled rocks reach nearly 1 1/4 meters in height (fig. 6). This installation is described as a solid cairn of stone piled in a circle. The cairn averages approximately 4.3 meters in diameter. In the center there is a circular depression about .8 m in diameter and .6 m deep, giving the entire structure a volcano-like appearance. In addition, two parallel rows of stones extend about three meters outward from the feature. The installation was constructed on one of the highest hilltops in the immediate region, 153 masl. Similar to the feature at MPS 1, several artifacts were found immediately adjacent to the stone circle, including two plano-keeled naviforms.

The purpose of these stone features is unknown, though similar structures were identified in the province of Hadramaut and are thought to have served as post-Palaeolithic burials. An alternate interpretation posits these features were used in some capacity for hunting. The location of MPS 1, overlooking the confluence of a wadi channel and the coastline, would have provided favorable conditions for hunting game attracted to the freshwater. Until one of the circles is excavated, however, these ideas are purely conjectural.

The four other sites discovered during the Mahra Palaeolithic Survey were historic in age, and thus not examined in any great detail. In two cases (MPS 4 and MPS 5) the age of the site was determined based on the presence of artifacts associated with triliths--small piles of stones specially placed in a line. These features, dating to the Iron Age, are commonly found throughout southern Arabia and are thought to mark the ancient frankincense route to and from the Dhofar region in Oman (Zarins 1998).

The final two historic sites, MPS 6 and 7, yielded only light concentrations of lithic artifacts. While both sites were found on scree slopes below caves, it is likely that the artifacts originated from sediments within these caves. Flint material was found in conjunction with non-diagnostic ceramics. The chipped stone recovered from these sites was significantly less patinated than the material discovered on the alluvial terraces around the Al-Ghaydah plain.

Discussion:

Archaeologists working in Oman have reported assemblages similar in nature to the material collected from the terraces around Wadis Faydami and Thabut. Villiers-Petocz (1989) published a collection of lithic material held by the Omani Department of Antiquities. He describes bifacially worked pieces, discovered in multiple localities throughout



Fig. 4-Plano-keeled, naviform tools



1

2

0 5 cm

Fig. 3-Blade cores exhibiting unmodified, unabraded, low-angle platforms



Fig. 2-Large, crude blade blanks with unfaceted platforms



of Al-Faydami in the north to Nishtun in the south, and gradually ascends westward approximately 100 kilometers from the coast toward the Hadramaut Plateau. The plain is bounded by low mountains to the north and south. Ancient fluvial systems draining from these mountains carved a network of relic terraces into the landscape.

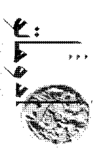
The sites of MPS 1, 2, 3, 8, 9, 10, 11, 12, 13, and 14 (fig. 1) yielded identical chipped stone industries. Table 1 presents the frequencies of various lithic types present at these terrace sites. MPS 2 is omitted due to the extremely low piece count. Because of the biased nature of the MPS assemblages, the lithic categories used for this analysis are loosely defined, and are intended only to give a general sense of the technology and typology. The "flake" category encompasses flakes, retouched flakes, and primary flakes. The few bladelets discovered by the survey are lumped together with the blades. The type classified as "plano-keeled naviforms" include all pieces belonging to that technological continuum, from crude roughouts to completed tools.

The MPS prehistoric terrace sites are lithic scatters of indeterminate expanse sprawling across the relic alluvial terraces. Within these terraces are interstratified outcrops of high quality, fine-grained flint. Tabular blocks of raw material are found eroding from the inselbergs, and rounded nodules blanket the surface of the deflated terraces. The ubiquitous flint debitage, cores, and tools found throughout the surface of the landscape suggest the sites may have functioned as primary reduction workshops. Nearly every one of the terraces surveyed contained some degree of reworked lithic material lying on the surface. In some cases refits could be made, indicating the artifacts were still in their primary context.

The surveyed terraces range in elevation from 42 to 153 masl; their surfaces are characterized as deflated alluvium. In general, the artifacts bear little evidence of water wear, while patination ranges from medium (orange) to heavy (burgundy). The artifacts encompass a wide range of sizes, from small chips (>2 cm) to large tools and cores (<15 cm). This pattern demonstrates minimal post-depositional aeolian and/or alluvial sorting.

The richest concentrations of material were found on terraces along the Wadis Faydami and Thabut (fig. 1). Large, thick blades with unfaceted striking platforms make up a high percentage of debitage from these localities (fig. 2). Three types of cores are recognized: the first are single and multiple-platform amorphous flake cores derived from rounded nodules, the second type consists of unidirectional blade cores manufactured from tabular flint (fig. 3), and the third type is characterized as parametal, recurrent exploitation of the flint nodule. The latter two cores types tend to be pyramidal in shape with unmodified and unabraded platforms. Platform angles on the blade cores are typically quite steep, averaging around 90-degrees. Based on the deep bulbar scars, it appears that blanks were produced using hard hammer percussion.

A number of tools were found that do not fit into any current typological category. They are naviform in plan view with a plano-keeled cross-section (fig. 4). These artifacts are bifacially and unifacially worked. Typically, there is little to no retouch on the ventral face, and on the dorsal face steep flakes are removed to produce the diagnostic keeled cross-section. A large percentage of artifacts of this type were found, representing various stages of reduction. Other tool forms discovered on the relic terraces include: backed bifacial chopping tools (fig. 5), ad hoc retouched pieces, and various scraping tools. Analysis of tool frequencies is purposely omitted from this report, as it



ARTIFACT TYPE	MPS 1		MPS 3		MPS 8		MPS 9		MPS 10		MPS 11		MPS 12		MPS 13		MPS 14	
	#	%	#	%	#	%	#	%	#	%	#	%	#	%	#	%	#	%
CORES																		
amorphous cores	6	10.5	4	7.7	3	3.9			5	9.4	4	13.3	1	10	7	10.2	1	1.1
tabular blade cores					2	2.6			1	1.9								
parametal cores					3	3.9					2	6.7	1	10	1	1.5		
DEBITAGE																		
flakes	43	75.4	34	65.4	38	49.3	42	77.8	37	69.8	18	60	5	50	48	69.6	64	70.3
blades			4	7.7	13	16.9	4	7.4	1	1.9	2	6.7	1	10	4	5.8	23	25.3
TOOLS																		
plano-keeled naviforms	4	7	9	17.3	12	15.6	8	14.9	5	9.4	3	10	2	20	8	11.6	2	2.2
scrapers	1	1.8	1	1.9	2	2.6												
bifacial knives					1	1.3												
misc. bifacial element					2	2.6												
UNIDENTIFIED	3	5.3			1	1.3			4	7.5	1	3.3			1	1.5	1	1.1
TOTAL	**57**		**52**		**77**		**54**		**53**		**30**		**10**		**69**		**91**	

Table 1-Frequencies of artifact types at the nine prehistoric sites



peneplain.

Seasonal drainage channels incise the rocky landscape. Along the coast a narrow plain serves as a buffer between the low mountains and the Arabian Sea. Jutting across the Omani border into eastern Mahra is the westernmost extent of the Dhofar mountain range. Upon the flanks of this low mountain chain there is a 20,000-hectare forest made up of Tamarindus, Commiphora, and Anogeissus. The forest is sustained by the Southwest Monsoon System that cycles seasonally through the Indian Ocean and is responsible for depositing approximately 200mm of rainfall over eastern Mahra per annum (Schyfsma 1978).

During certain periods of the Pleistocene (IOS 5e, 5a, 3) and early Holocene, the Southwest Monsoon System appears to have increased in intensity (Sanlaville 1992; Cleuziou et al.1992). These periodic fluctuations are attributed to 1) a rise in continental albedo in the northern hemisphere, 2) retreating ice sheets in Europe and Asia, and 3) an increase in water surface temperature throughout the western Indian Ocean (Clemens et al. 1991; Zonneveld et al. 1997). As a result of the strengthened monsoons, seasonal storms were driven further north into the hinterlands of the Arabian Peninsula and deposited significantly greater amounts of rainfall over the land (Sarntheim 1972; Kutzbach 1981).

Sub-tropical environments, now limited to a handful of forests located at high elevations, characterized much of southern Arabia during the Pleistocene and Holocene mesic phases. The vast seas of sand currently blanketing South Arabia's lowland basins and plains were once covered in grasslands, open savanna, and stabilized dunes. Increased rainfall produced playa lakes and seasonal drainages throughout these landscapes, providing enough freshwater to facilitate hominid habitation (McClure 1974; McClure 1978; Garrard and Harvey 1981; Schulz and Whitney 1986; Schulz and Whitney 1987; Lezine et al. 1998).

Survey Methods:

The goal of this survey was to identify settings with a potential for *in situ* Pleistocene deposits. Much of the work was conducted by traveling via automobile to a variety of geomorphic regions, in order to assess the presence/absence of Pleistocene accumulations. The survey covered approximately 100 km along the coastal plain (fig. 1), 10% of which was intensively examined. Among the areas specifically targeted were relic terraces near ancient watercourses, caves, and rockshelters. Upon identification of these loci, survey was carried out on foot to collect archaeological materials.

If artifacts were found, a more extensive reconnaissance strategy was employed to determine the horizontal extent of the site and to collect a sample of material for analysis. Tools, cores, and debitage encompassing all size ranges were collected. Each site was numbered consecutively, in the order of its discovery, beginning with the prefix MPS (Mahra Prehistoric Survey). It must be emphasized that collection techniques focused on obtaining diagnostic tools and debitage. The assemblages are not unbiased, representative samples. For this reason a detailed technological analysis of the lithics was not carried out, as it would not adequately describe the reduction sequence. Only a small sample of the collection could be exported from Yemen, further hindering classification of the artifacts.

Sites and Artifacts:

Fourteen sites were discovered, of which ten are located on relic alluvial terraces overlooking the low plain around Al-Ghaydah (fig. 1). This flattened lowland extends from the town



Hawf
Damqut
Al-Faydami
W. Faydami
Gulf of Qamar
Al-Ghaydah
Nishtun
W. Thabut
Haswayn
W. Radhayt
Qishn
W. Idmut
Itab
Sayhut
Wadi al-Jiza
Wadi al-Masila
W. Kidyut
W. Rima
W. Mahrat
W. Nishtok
1,2,14
11-13
8-10
4,5
3
6
7

0 50 km
Elevation (masl)
100-199
200-299
300-399
400-499
500-599
600+
archaeological site
city
village
path of survey

Fig. 1-Map of Mahra, eastern Yemen



Survey of Prehistoric Sites in Mahra, Eastern Yemen

Jeffrey I. Rose

Abstract. *A recent survey in the governorate of Mahra, Yemen produced surface collections of lithic artifacts rich in bifacial tools and blades. Technological analysis of the Mahra collection suggests a simple blade industry unrelated to the Upper Palaeolithic blade traditions found in the deserts of the northern Arabian Peninsula. A large percentage of the Mahra assemblage consists of specialized bifacial tools characterized as plano-keeled naviforms. Correlates to these tool types have been discovered throughout Oman. It is suggested the artifacts are associated with an Early/Middle Holocene wet-phase lasting from 10,000 to 5,000 BP.*

Introduction:

In the summer of 2000, an archaeological reconnaissance was conducted in the governorate of Mahra, eastern Yemen. The survey was carried out by a small group made up of both Americans and Yemeni from the General Organization for Ancient Monuments and Manuscripts (GOAMM). The primary goal of this project was to find evidence of prehistoric habitation and to locate contexts that may contain stratified Pleistocene deposits. The brief ten-day survey was focused in the Wadis Thabut and Faydami on the sandy plain surrounding Al-Ghaydah, and the narrow strip of coastline extending eastward toward Hawf on the Omani border (fig. 1). A total of 14 sites, all appearing to date to the Holocene, were identified and are briefly described in the following report.

Geography and Climate:

The governorate of Mahra is situated in the easternmost province of Yemen. With only 110,000 inhabitants (half of whom are Bedouin and the other half fishers), occupying approximately 57,000 square kilometers, Mahra is one of the least populated and least developed provinces in all of Yemen. As of the time our survey was carried out, there were no paved roads connecting the Mahra Governorate with the rest of the country. Because of the logistical difficulties inhibiting travel to this distant governorate, Mahra has received very little prior archaeological attention. The only previous survey was conducted by Amirkhanov (1994) in the mid-1980s. Presently, the Mahra Archaeological Project (MAP), led by Dr. Juris Zarins, is actively engaged in archaeological research in this region. While investigating Iron Age trade routes for frankincense and myrrh in 1997, Zarins' team discovered potential Palaeolithic artifacts ranging from Lower Palaeolithic handaxes to Upper Palaeolithic blade industries (Zarins et al., n.d.). The Mahra Prehistoric Survey was implemented in 2000 to further investigate these finds.

The interior of Mahra consists of low mountains, typically less than 1000 meters in elevation. The basement rock is composed of Paleocene and Eocene limestones, marls, shales, and sandstones (Birse et al. 1997). Obtaining raw material would not have been a problem for human groups occupying this region--flint sources are ubiquitous and of excellent quality for knapping. Tabular blocks were observed eroding from exposed limestone terraces, and an abundance of rounded nodules are available within the wadi channels and scattered throughout the

Issue No. 6 July 2002
ISSN: 1319-8947 (pp. 7 -20)